



رواية نسخة متناقضة

للكاتبة شيماء يسري زهران

مقدمة

اهلاً بك عزيزي القارئ وعزيزتي القارئة .. اهدي تلك الرواية الى احلام اليقظة التي زارتنا جميعاً دائماً لتختلط بافكارنا وتنتج العديد من الأسئلة ..

في هذا الكون الشاسع، الغريب، اللامفهوم .. مهما بلغت معارفك عنه، هل وقفت ذات يوم للحظات تتسائل "من انا؟"

"من هؤلاء الذين يدعون أنهم عائلتي؟"

أو ربما قد جاء الشك إليك جعلك متسائلاً أن ربما تحلم الآن وهذه اللحظة التي تأخذُ بها النفس تلو الآخر ربما مجرد حلم عابر، ربما كل هؤلاء الناس ليسو حقيقيون ..

تتسائل ايضاً

"أين كنتُ قبل ميلادي!"

جميعنا نعلم أن قبل مجيئنا كُنّا جميعاً بالعدم، ولكن المزعج في الأمر

(كيف يكون العدم؟)

اعلم أن كادَ يَجُنُّ رأسك من فرطِ التفكير في هذا .. أين كنت قبل ميلادك وكيف لم تكن شيئاً بهذا الشكل .. "يا الهي أين كنت حقاً!!"

برغم العديد والعديد من الأسئلة المُحيرة مثل هذه، الا و يوجد أعمقهم .. "هل نعيش وحدنا؟ أم...!" .

لم يكن بيدينا أن نفتح أعيننا لنجد أنفسنا علي أذرع امهاتنا، بل كان ذلك من فضل الله علينا ..

ولم يكن بأيديهم أيضاً أن يأتوا إلي هنا، بل بإرادة الله كي يكونو ملائكته على الارض.

_ دار الفردوس لرعاية الأيتام _

_ القاهرة 1999 _

- انت جميلة اوي بجد، و وجودك هنا النهاردة هو الاجمل

قالتها فرح بضحكة عابرة معها بعض ماء العين

- ايه ده ليه بتعيطي؟

ل.. لاء دي مش دموع دي عيني دخل فيها تراب مش اكر -

يعني أنت كويسة؟ -

ايوة يحبييتي، يلا تعالي اعرفك على صحابك الجداد -

• مسكت فرح يد الطفلة وذهبت بها لتريها المكان.

- في ايبويه بتجرو ليه يا مروة حد يفهمني

• قالتها فرح

في بنت من البنات وقعت علي راسها -

ايبيه! -

نزلت الكلمات علي اذن الطفلة التي بيدها كالرعد، فقبضت علي يد

ابلة فرح بشدة من الخوف

- اسمعي، اقفى هنا و اوعي تتحركي لحد مرجعك
" قالتها فرح إلى الطفلة
اماءت الطفلة برأسها بقول حاضر.

- ايه ده مين الصغيرة دي

دخلت الصغيرة الى غرفة واسعة بعد أن قامت بدفع بابها العريض
الطويل ابيض اللون بخفة لتُكمل باقي فتحته، لتدخل غرفة واسعة
بها العديد من السرائر المُبهج منظرها والتي يطلو على حائطها
اللون الوردي.

- ازيك انا نور -

- وانا أمل -

قاطع حديثهم صوت فتاة وسطهم تقول

- استنوا بينات دي شكلها خيفة اوي

- خيفة! تفتكري! -

- افكر ايه! أنتِ مش شايفة وشها عامل ازاي يا امل -

- م..مال.. وشي!! فيه دم؟؟!

• قالتها الطفلة بخوفٍ مُبالغ فيه

- دم! أنتِ بتقولي ايه!

- اص.. اصل في بنت.. -

- فيه بنت مالها؟ -

بنت برا سمعت إن.. إنها اتعورت في.. راس.. راسها -

• قالتها الطفلة بتلعثم

- تفتكرو عشان كدة كانوا بيجرو في الطرقة! -

- احمم ل.. لاء يا يا بنات، تلاقيني سمعتي غلط يا.. -

انا اسمي ضحي

ضحى فتاة سمينة بعض الشئ يزيدا جمال بشرتها الخمراء.

-و انت اسمك ايه؟

• لتقول طفلة رحلتنا اسمها قائله

- ف.. فريدة

- و ده اسمه كلام يعني ! لو كان جالها نزيف داخلي ولا حصلها

حاجة! ايه عدم المسؤولية دي!!

• قيلت بنبرة صوت عالية غاضبة

- احنا بنتأسف بجد بس.. -

- مش عايز ولا كلمة! بس ايه! هتكلمي تقولي ايه! -

- يافندم حضرتك بتلومني واكيد حضرتك عارف اني دة مش من -

مهامي هنا في الدار

مش من مهامك انك تبقي مسؤولة عن الجنينة الخلفية لكن ازاي -
مكنتيش بتمري ولمحتي الباب مفتوح خلال اليوم كله؟!!

حضرتك عارف إن الجنينة مش مكشوفة اوي غير لما يكون حد -
رايح يتأكد من غرفة الاوراق أو يكون وقت فتح الجنينة

ودة مُبرر؟ -

- يا فندم ..

• قاطعها صوت يقول

- يافندم دي من مهامي انا، وانا فعلا اللي غلطانة اني نسيت باب
الجنينة مفتوح، انا كنت متأكدة اني قفلاه بس..

بس ايه يا فاطمة هانم؟ الدار مسكون عفاريت؟ -

يافندم اقصد اني الظاهر فكرت اني القفل اتقفل وماخدتش بالي -

انتو مُدركين اني البنات دي بالظبط زي بناتي؟ انا مش مجرد -
صاحب دار ايتام ولا الاسم اني صاحب المبني ولا كل دة!

"قالها وصوته يعلو علي أنفاسه،، هكذا دائماً كان، ثم • أكمل

بصوتٍ منخفضٍ ومُنطفئٍ قليلاً

انا لما عملت الدار ده، عملته عشان احس اني فعلا قادر احمي

أرواح من انها تضيع..

انا بعذر -

مخصوص منك اسبوع، كل واحد على شغله. -

رمشت فاطمة بعينها ببطيّ وتتهدت قليلاً كنوع من أنواع قلة
الحيلة، ثم خرجت وخرج معها الجميع ليرو عملهم بالدار
أما هو فظلّ ينظر إلى الساعة التي بيديه يُراقب الوقت ولكن .. لم
امتلت عينه ببعض الدموع الطفيفة؟

- اسمك حلو اوي زيك

لاء زي عيونها، بُصي عيونها عاملة ازاي -

• قالتها أمل بعد ما صمتت ضحي وابتسمت لها فريدة.

• شمس تشرق لونها بُني فاتح في عينيها اليمني، واليسرا تلمع
المتلازمة، Heterochromia من سوادها الجاذب، إنها مُتلازمة
التي تسحرُ العديد من ندرتها.

اه أنتِ ازاي عندك عين سودا وعين عسلي كده! -

- مش عارفة ..

- انتِ كام سنة؟ -

- وانتو كام سنة؟ 12-

- انا عندي 15 وامل عندها 13 -

- انتِ جيتي هنا ازاي يا فريدة؟ -

- أنا ..

" قاطع حديثها صوت فتح الباب بقوةٍ ثم قالت ضحي

- أبلة فرح!

فريدة احنا اتفقتنا علي كده؟ مش قولت متتحركيش من مكانك! -

خ.. خوفت اقف لوحدي -

اه انا مش حمل توتر ربنا يكرمكو يا بنات -

• هكذا فرح المسؤولة عن تنظيف عُرف الدار، متوترة دائماً وتخاف من اقل وأبسط الاشياء.. خاصة أن صاحب الدار احدهم ..

- دي بقي فريدة، اختكم الجديدة، اعتقد حد باللطافة دي اتحب من دلوقتي.. ولا ايه؟

كلامك مضبوط يا أبله فرح -

• قالتها ضحي

ممكن اقولك حاجة من غير محد يسمع؟ -

قولي يا فريدة -

أعطت فرح أذنيها الي فريدة كي لا يسمعها أحد

- انا عايزة اروح الحمام

- تعالي يستي

نظرت لهم فريدة وهي تخرج من الغرفة مع فرح بنظرة لا يوجد بها اي كلام أو شعور فقط نظرت..

- أنتِ مرديتيش تقولي ليه يا ضحي أنه عشان كده كانوا بيجرو في الطرقة!

امل..تمتاز بين وسط الفتيات بأنها مُتسرعة في كل شيء، فتاة
نحيفة قليلاً وبشرتها بيضاء.

- يا امل حرام عليكي، دي وشها كان جايب الوان وبجد صعبت
عليا، لو كنت قولت كانت هتخاف

• قالتها ضحي فهي هكذا، ليست مبالغة ولكنها صاحبة قلب جميل
يخاف علي قلوب الاخرين، حتى وإن كانت سيئة يوماً ما .. هو فقط
ماضيها ما جعلها كذلك.

- معاكي حق -

- حقيقي حساها وراها رواية كبيرة -

• كانت ضحي يسبقها عقلها عن عمرها.. فهي ذكية كثيراً.

- ليه بتقولي كدة يضحى؟ -

- مش عارفة، بس انا حسا بده يا امل -

كل فتاة، شاب، طفل، أيًا يكن.. طالاما لديه روح، فهو وراءه حكاية
بالطبع .. ولكن الفرق في أحداثها.. هل حكاية تجلبُ النعاس لك من
كثرة مللها أم حكاية تُثير عينك لثُمطرِ دموعًا، ام تُثير عقلك لتذهب
لعالم اليقظة؟

طريقة واسعة بها الكثير من أبواب المرحاض، لون حوائطها
الاخضر والأرضية بيضاء.

- ممكن تخليكي واقفة هنا لحد ما اخرج يا..

- يا ايه؟ -

• قالتها فرح بابتسامة بها لطف مُتسائلة

- يا أبله فرح..

- ما احنا شاطرين اهو وبنتعلم بسرعة -

- سمعتهم بيقولولك كده -

- بالضبط، وأنتِ كمان تقوليلي كده -

- حاضر -

- يلا اتفضلي الحمام اهو، مش همشي متخافيش انا مش زيك -

• قالتها فرح بخفةٍ دم بتعبيراتٍ وجهها مما جعلَ فريدة تضحك ببراءةٍ اطفال.

- فاطمة، فاطمة

- خير يا فرح -

- متزعليش كل حاجة هتبقى بخير -

- مش زعلانة يستي، مش حاجة جديدة علينا العصبية بتاعته، -

وبعدين مانا فعلا غلطانة

- ما كُنا بنغلط، بس خلي بالك بعد كده

- حاضر يا فرح، انا معذورة بس والله -

- حصل ايه؟ -

- شوية مشاكل في البيت لغبطو عقلي -

- لسا والدتك تعبانة؟ -

- الحمد لله -

- بكرة تبقي بالف خير متحمليش هم -

- إن شاء الله

• الثانية عشر ونصف ..

تسكنُ البراءة والسكون كل ملاك نائم على سريره من الفتيات ..

الأنفاس تدخل وتخرج .. البعض منهم يحلم، البعض يفكر ..

إنها الليلة الاولى لفريدة بدار الأيتام ..

- ض .. ضحي

نهضت فريدة من على سريرها كي تُيقظ ضحي من نومها

- يا ضحي

- .. ايوة يا فريدة -

- انا خايفة انام

- خايفة من ايه؟ -

- انا بخاف من الضلمة -

في حد يخاف من الضلّمة يا فريدة؟ ده أنا مش بعرف انام غير -
عليها

بس انا جسمي واجعني مش هقدر اقاومه النهاردة و اجري منه -
نظرت لها ضحي وظهر علي ملامح وجهها الكثير من علامات
الاستفهام!

- هو مين؟

• ثم صرخت بصوتٍ عالي وهي ترتجف رُعبًا جعلت الغرفة تستيقظ
وهي تقول

- مش عايزاه يقرب مني ابعده عني ..

في ايه يا بنات مين صرخ كدة حصل ايه -

• قالتها فتاة وهي تاخذ أنفاسها بصعوبة بعد الاستيقاظ فزعًا

- ضحي انتِ كويسة!

• قالتها أمل بعد ما نهضت وانارت النور بالغرفة

- أيوة أيوة انا كويسة، مـ مجرد كابوس بس حصل لفريدة وهي
نايمة صحاها

• كانت تقول ذلك برغم معرفتها بأن شيئًا ما خطأ يحدث ولكن كان
عليها أن تقول هذه الحجة.. ليس كل شيء يُقال في أي وقت! ولا
لأي .. شخص.

- هيطفو النور تاني؟

• قالتها فريدة

انا عندي فكرة طالاما بتخافي من الضلمة -

نظرت لها فريدة بلهفة كي تُجدها

- ايه رايك تيجي تنامي مكاني؟ انا عندي القمر قريب من الشباك و

منور السرير عن سريرك

- طب وانت؟ -

- هنام مكانك -

- طب هو ينفع يعني .. -

- ينفع ايه؟ -

- خلاص -

قالتها فريدة وهي تحرك كتفيها الى الأعلى بقلة حيلة

- قولي يا فريدة

ينفع تنامي جمبي؟ انتي في اخر السرير وانا في الجزء الثاني -

- يا سلام! دة ينفع جدا

قالتها ضحي بحنانٍ ولُطف

ليمر دقائق وينشغل عقل ضحي مرة أخرى بالذي قالتة فريدة أثناء

خوفها من الظلام ..

- فريدة، هو انتِ صح كنتي تقصدي علي مين؟

لم يأتي لها جواب، فذهبت فريدة الى عالم مليئاً بالأحلام الطفولية
وغرقت في نومها.

- صباح الخير يا بنات قوموا يلا

• قالتها أبله فرح بعد أن دخلت الغرفة وهي تُيقظ الجميع ليتناولوا
الفطار.

- صباح الخير يا أبله فرح

يوه! مالك يا فريدة شعرك اتعكش كده ليه أنتِ كنتي بتحاربي -
بيه ولا نايمة عليه

• قالتها بدعابة جعلت الفتيات يضحكن بلطف لفريدة.

- هو فيه فرشاة اسرحه بيها؟

طبعا، يلا يا بنات علي الحمامات نقوم نغسل وشنا عشان نطفر.

- أمل

- ايوة يا فريدة -

- ممكن تعملي ضفيريّتين؟ .. اصل مش بعرف اضفره

• قالتها فريدة بعد ما سحبت الفرشاة من علي المرآة التي
بالمرحاض

- من عيني يا ستي

بدأت تمسك بشعرها القصير الناعم لدرجة تغلب الحرير وبدأت في عمل التسريحة التي طلبتها فريدة.

- ما شاء الله عليكي، شعرك سكر زيك

- ماما كانت بتقولي كدة .. -

• قالتها فريدة

- ماما؟ هي فين دلوقتي؟ -

- سابنتي ومشيت

- فين؟ -

- قت .. -

قطعت الحديث أبلة فرح قائلة:

- يلا يابنات الفطار جاهز

- شكرًا علي التسريحة

- العفو انا حبيت شعرك وممكن اسرحك كل يوم -

في غرفة الطعام يجتمع اطفال الدار يتناولون الافطار

- انت بتحبي السلطة يا ضحى؟

• قالتها فريدة بوجه عابس

- طبعًا! هو فيه حد مش بيحبها! -

- خلاص خدي بتاعتي كمان -

ليه دي جميلة عشان تغذيكي -

لاء مش بحبها -

- ولا انا يا فريدة بس مضطرة اكلها عشان الواحد يتغذي.. احنا لو
مكلناش كويس مفيش ا...

•ولكن لم تُكمل كلماتها امل حتي اكلت ضحي

- أم.. مفيش أم هتقولنا انتو مش بتاكلو كويس ..

قالتها ضحي بانكسار علي وجهها وهي تُقلب بعض حبات الرز
بالمعلقة بقلّة حيلة

انتو فين امهاتكم؟ -

انا اتولدت هنا.. دي اخر معلومات عن نفسي -

- وامل؟

- جوز امي مكاش راضي بيا ولا بوجودي وسطهم..

قرر أنه يا أنا الي امشي يا اما يطلقها .. وبعدين جيت هنا وانا
قدك، وعيشت لحد دلوقتي وانا بكلمك

- مين جابك!

مام.. الي نزلت من بطنها، مكنتش اعرف ان العالم بالقساوة دي -

رجعت امل بظهرها الي الخلف علي الكرسي ونزلت بعض دموع
من عينيها

- متعيطيش

قالتها فريدة وهي تلمس كتفيها وتحضنها بعد ما نهضت من على الكرسي ..

نهضو من على السفرة ولكن أوقفت ضحى فريدة من يدها قائلة - بس أنتِ مقولتناش قصتك ايه!

الظلام، الغموض، المجهول..

لا احد بهذه الحياة لم يمر علي واحدٍ من هؤلاء ..

(1990, القاهرة) |ماضي|

التاسعة مساءً، الشتاء هواءها يُحرك كل شيءٍ، حتى القسوة..

- يا بني حرام عليك، ارحمني بقى انا مبقتش قد مشاكلك دي

بس بقيتي قد الظلم واكبر منه كمان، مش كده؟-

يا بني والله مانا اللي اخدت فلوسك، انا أمك يا وليد، معقولة -

تصدق اني هسرقك، بتصدق مراتك وتشك في امك؟

لو فلوسي مرجعتليش قريب هاخدهم بطريقتي-

يبني.. الو-

وقفت وهي تبكي ثم نظرت الى السماء داعية الى الله أن يهدي

ولدها

- يارب، يارب أهديه يارب أنا خلاص تعبت منه ومبقتش قادرة

اعمله حاجة

قالتها وهي تجلس علي ناصية في الشارع كي تأخذ أنفاسها، ولكن .. سمعت صوت بكاء طفيف لا تعلم مصدره، ظلت تتلفت حولها لثواني معدودة حتى وجدت شيئاً صغيراً مغطى بقماشية بيضاء، فُزعت من المنظر.. اخذت نفساً تلو الآخر وهي تمسح دموعها، نهضت ومدت يديها لتُحمل هذا الشيء وأخذت تتلفت يميناً ويساراً.

- ايه ده!!

قالتها بفرع عندما وجدتها طفلة صغيرة.

- وأنت مين اللي رماكي هنا بس يا بنتي، لا حول ولا قوة الا بالله، هو يارب ناس ترمي امها وناس ترمي عيالها قالتها وهي تُحدق بها، ثم أكملت بها طريقها الى المنزل.

- طب انتِ كنتي عايشة مع مامتك لوحدةك يا فريدة؟

• قالتها أمل

- ل.. لاء

• هُنا ظهرت ملامح الخوف علي وجه فريدة

- مين كان معاكم؟ -

يُفتح الباب، أنه زوجها.. |ماضي|

- انت جيت

اه بعد تعب من الشغل والقرف -

العشا جاهز -

فريدة نامت؟ -

اه -

هخش اطمن عليها -

"ليس بالضرورة أن يكون الاب هو الذي انجب الطفل لئحبه"

وكل من هذا ربما تقوله الآن عزيزي القارئ.. ولكن هذا ليس

دائمًا، ليس كل الناس مثلما تعتقد انت.

• باب الغرفة يُفتح ببطي

فريدة؟ -

فريدة الآن 8 سنوات

فتحت عينيها عندما سمعت صوته وهي تأخذ أنفاسها بخوفٍ

ليقترب ويبدأ بوضع يده على إحدى اكتافها ويلمسهُ

- وحشتيني، تعالي اقعدني مع بابا اصحي

رجعت بظهرها كي تُبعد يده خوفًا

- ليمد يده يمشيها علي ظهرها

- لاء

- ششش

• قالها وبدأ بتقبيلها والاعتداء عليها وهو يضع يده علي فمها وهي تحاول الصراخ

لو صرختي أو اتكلمتي على اللي بيحصل أنت عارفة وعدي - ليكي، هقتل امك.. ساعتها هتبقي لوحداك وهتبقي معايا انا وبس قالها بنبرة جعلتها ترتعش خوفاً ..

• هزت راسها بقول حاضر وعينيها مليئة بالدموع والخوف.

- ايه!!

• قالتها ضحي بعد ما نزل الكلام علي اذنيها كالصاعقة

- هو ده بجد يا فريدة؟

• قالتها أمل بصوت خافض من فمها

- أنا.. مش فاهمة هو كان بيعمل كدة ليه، بس اللي فهماه انا كنت بتعب وبحس انا عايزة اهرب لما الاقيه داخل الشقة، كنت بخش الاوضة اعمل ن..نفسى نايمة م..من بدري

• مسكت الكوب ثم تناولت بعض الماء واكملت قائلة

قال يعني كدة ممكن اكون بهرب، بس.. بس زي ما حكيت كان
بيحصل كتير.. رعب مش كده؟

- رعب! رعب ايه ده خيال!

- خيال ازاي يا ضحى بقولك لسا حسا بايداه عليا ..

- أيوة بس فيه اب يعمل الرعب ده مع بنته! وبعدين ازاي
محاولتيش تعرفي مامتك!

خ..خوفت، طبعاً خوفت عليها منه..بس بارضوق..قتلها -

- ايه!

انفاس تدخل وانفاس تخرج ولا تعلم الي متي ستستمر ومتي
ستتوقف. |ماضي|

الساعة التاسعة مساءً، الليل سكونه يملأ كل شئ.. ربما يملأ
القلوب أيضاً ولكن هناك من سيوقظها.

علي السرير نائمة فريدة في غرفتها، في قمة النوم التي دائماً
تمنت لو يدوم طويلاً كي تستريح من خوفها.

- أيوة يا ناصر انت فين اتأخرت ليه

كان ورايا شغل اتأخرت بس جاي اهو خلاص قربت ادخل علي -
البيت

طيب يلا انا جعانة عايزة اتعشى ومتعودة اكل معاك -

أنهو المكالمة ثم مرّ عشر دقائق، يُدق الباب.

- ايه كل دة تأخ ..

لم تُكمل عبير كلماتها عندما رأت ولدها يقف أمامها وعينيه حمراء اللون، كانت تخاف من تصرفاته بعض الشيء ولكنه في الاول والأخر ولدها.

- وليد! ازيك يابني وحشتني

- هو ابويا هنا؟

- لاء

- طب ممكن اخش؟

- تعالى يا حبيبي

خطى وراءها بعد أن أغلق الباب ثم وضع السكين علي عنقها قائلاً

..

- فين الفلوس؟

- انت اتجننت! عايز تقتلني!

- انا مش عايز صوت عالي والا هعملها بجد .. عدت سنين وعايز

فلوسي، او اي ذهب عندك بسرعة

- الفلوس مش انا اللي اخدتها

- او مال مين! انا؟

- يا .. يابني ..

- هاتي فلوسي

- هطلبك الحكومة لو مخرجتش من هنا ..

أثارت كلماتها غضبه .. بل إيمانه ، ثم امشي السكين بسرعة على عنقها وقام بذبحها، سقطت ودماءها تُغرق الأرض.

نظر لها بتمعن وكأنه لم يفعل شيئاً، اكلت المخدرات عقله وانسانيته .. اتجه الى غرفة نومها ل يبحث عن المال بداخل ملابسها وحقائبها ولكنه لم يجد شيئاً سوي خاتم زواجها الذهب التي ترتديه دائماً ولكنها وضعتة علي المنضدة بعد أن توضأت .. أخذه مُسرِعاً ثم فتح نافذة الغرفة ونزل منها بعد غضبٍ شديد.

- أيوة قتلها ..

- وانتِ كنتِ فين لما هو عمل ده! -

| ماضي |

• فُتِحَت عيناها وسُرِعَت نبضات قلبها كالعادة عندما يُفْتَح الباب

بواسطة أكلي لحوم البراعة .. زوج عبير

كانت تعرف صوت مفاتيحه فتصاب بالهلع، أغمضت عيناها كالعادة

تمثيلاً بأنها غارقة في النوم.

- عبير

• قالها بصوتٍ صارخٍ بعد ما توقّفَ الدم في عروقه من المنظر
- اتفرعت .. قلبي اتنفّض كده من جسمي وقومت ابص من طرفِ

الباب

- وبعدين؟ -

ش.. شوفت دمها سايل على الارض و.. هو قاعد ماسكها مقربها -
من علي رجله مش بيتحرك وجسمه كله كأنه مثلول الحركة.. و
أيده.. أيده كانت كلها دم منها ..

• وضعت فريدة حينها يدها على فمها كي تُحاول الا تصرخ وسكنَ
هذا المنظر المُفزع ذاكرتها وعقلها.

- طب محاولتيش تخرجي؟

خرجت، فتحت شباك الاوضة وهربت منه.. ودة كان بداية طريق
لمجيئي هنا

ايه! بس ازاي وده حاصل من تلت اربع سنين وانت جيتي هنا -
من اسبوع! كنت فين كل الفترة دي؟

- كنت من بيت لبيت بساعد أبلات بـ إني اجيبهم طلباتهم لحد ما -
عرفت من وسطهم أبله فرح وحكيت ليها حكايتي وعيشت معاها
قبل متجيبني هنا ..

- أبلات؟ -

- أنتِ غريبة ليه يا امل، سيبتني كل دة ومركزة ف ابلات؟!!

• قالتها ضحى الى امل

- ابلات اه، زي أبله فرح يعني.. كلمة احترام بس دي جمع -

• قالتها فريدة

- جمع بقي ومفرد وكلام من ده بسمع عنه لبتوع المدارس -

- ليه انتو هنا مش بيعلموكو؟ -

- بيعلمونا بس فين وفيين وحاجات بسيطة يعني شوية ضماير كدة -

واكيد بنتعلم سور من القرآن

- اممم -

- انتِ بقي بتاعت مدارس؟ -

- لاء عمري ما روحتها بس ماما كانت بتقولي فاضل للجميل -

سنتين ويبقي طالب مدرسي ..

- وبتعرفي تقراي كويس؟ -

- اه و شاطرة ف الرسم .. -

- تعرفي اني قصتك دي غريبة يا فريدة

قالتها ضحى

- ومخيفة..

قالتها أمل وهي تنظر إلي الأسفل

مازلت تبحث عن أشياء ربما فقدتها أو أشخاص..
ولكن يظل السؤال.. هل ستجدها مرة أخرى ام ذهبت بلا رجعة؟

في الغرفة الواسعة التي بجانبها حديقة الدار يجلسُ علي مكتبه
رجل الأعمال (رحيم حمدي) ذو الستة والخمسون عامًا ..

- بتقول ايه! فين وامتى!

يافندم بقول لحضرتك أنه احتمال شبه مش اكثر -

مفيش حاجة اسمها أربعين للشبه! انا حاسس اني هي -

يا رحيم بيه كل مرة بيبقي نفس الاحساس -

ازاي فلتت منكم؟ -

- كانت راكبة عربية وملحقتهاش لما طلعتنا وراها بالعربية

انتو اغبية، مشغل معايا اغبية

• قالها بغضب وبخبطة علي المكتب مما أوقع ساعة يدٍ ما ..

ظل ينظر الى الساعة بكل يأس وغضب ..

لا صوت في هذا الممر عدا صوتين باخرِ غرفة به ..

- انت بني آدم جميل وانا سعيد انك بتحب تشرف الدار من فترة لفترة وتسعد قلوبهم الجميلة بقلبك الجميل دة يابني

- تسلم يا استاذ رحيم، انا حقيقي بعمل كدة لربنا، انا بحب اوي -
اني ازور ديار ومستشفيات ..

- امم وايه كمان؟

• قالتها فريدة من خارج باب مكتب رحيم بيه بحب حتي قالت امل

- اقولك انا ايه كمان يا سعاد يا حسني؟

- ااه امل خضيتيني -

- مش احسن ما حد تاني كان يخضك؟

- مين؟

- والله؟

- يوه بقي انت عايزة ايه؟ وانا ايه علاقتي ب سعاد حسني اصلا؟

- اسمع عنها انها كانت حبيبة زي واحدة كدة ..

نظرت فريدة إليها بنظرة ضاحكة محاولة كتم صوت ضحكاتهما ..

- تسلم يا ابني ..

- العفو يا استاذ رحيم، استاذن انا بقي -

- مش سهلة والله انتِ مش سه... ..

- ششش

- براحة طيب ايدي

قالتها امل بعد ما سحبتها فريدة بشدة لـ الاختباء بظهر الحائط ..

يخرج من بابِ الغرفة شاب يبدو بالعشرين من عمره، يرتدي

قميص بُني وبنطالٍ اسود، طويل القامة ..

- فريدة ..

• نادت امل اسمها حتى ردت فريدة

- عايزة ايه دلوقتي ..

- اه ده انتِ بتحبي اللون الاسود خالص -

- خالص بجد خال... ي..يعني ايه؟ -

- يعني يلا نخش الاوضة بتاعتنا لا استاذ رحيم يعمل مننا بطاطس

- او فشار مثلا، بحبه -

• قالتها فريدة الي امل ردًا عليها

- الفشار؟ -

- وربنا اه، صبرني يارب، انا ماشية تعالي ورايا بهدوء -

- حاضر حاضر -

• قالتها امل بضحكة منخفضة الصوت كي لا يسمعها رحيم

اصبحت الآن فريدة تبلغ سابعة عشر عامًا

مرّ الكثير والكثير من الوقت الذي كان اخف من الهواء علي قلبها
بهذا المكان..

يُدق الباب في مكتب رحيم بيه

- ادخل..

• دخلت فرح وهي تنظر إلي الأرض ويملاً الحزن وجهها

- أيوة يا فرح، تعالي

حضرتك عارف ان النهاردة اخر يوم ليا في الدار -

قال بتهيبة

- أيوة عارف ..

• صمت قليلاً ثم قال

- زعلانة، مش كده؟

اكيد، انا الدار دة قضيت فيه نص عمري، كلهم بناتي! مش قادرة -

اصدق اني مضطرة أمشي النهاردة..!

قدر الله وما شاء فعل يا فرح، تقدري يوماً ما تزوري الدار لو -

الظروف امكنت انك تعرفي تيجي ..

معتقدش هعرف تاني، خلاص والدتي اتوفت ومضطرة اني بعد -

ما اروح الدفنة في البلد، افضل عايشة هناك مع اخواتي وخيلاي،

عمرهم ما هيسمحو اني افضل هنا لوحدني اشتغل، والدتي هي الي
كانت مقوياني ضدهم وعايزاني اكمل في الدار هنا ..
معلش، كل حاجة بإرادة ربنا، اتمني كلنا في الدار هنا نشوفك -
تاني، محدش عارف بكرة في ايه ..
شكرًا لحضرتك، يا استاذ رحيم.. استأذنك -

يُعْمُ الحزن علي بنات الدار اليوم .. أبله فرح ذاهبة، سيفقد الدار
بسمة من بسماته..

في الممرِ الواسع الذي بين كل حائط وحائط ذكري معها في الدارِ
تمشي فرح وتتنظر لهم وعينيها مليئة بالدموع ..

- ض...ضحى؟ انت بتعطي ليه؟ صوتك صحاني

ل.. لاء ابدأ.. -

ابدأ؟ والبنات مالهم علي وشهم الحزن كده ليه؟ انطقي فين امل؟
هي كويسة؟

ايوة أيوة امل في الحمام -

اومال في ايه!! -

قالتها فريدة وهي تتفحص وجه ضحى بصوتٍ عاليٍ مليئٍ بالتوتر
- أبله فرح خلاص ماشية

نزل الخبر كالصعقة على أذن فريدة..مما جعلها تنظر لها قائلة

- ماشية ازاي؟ رايحة فين؟

مش جاية الدار تاني خلاص مسافرة -

انت بتقولي ايه يا ضحى؟ ليه اصلا؟ -

- مش عارفة بس هي مش هتكمل، ودعتنا كلنا وقالت بسبب وفاة

والدتها، بس مارديتش تصحيكي، حضنتك وانتي نايمة وباستك في

خدك وهي بتعيط ..

مستحيل، مستحيل ابلة فرح تسيبني وتمشي .. استحالة -

• جمبي

• قالتها وهي تنهض بسرعة من على سريرها ثم ذهبت مُسرعة

الى فتح باب الغرفة وخرجت.. لتري ابلة فرح من بعيد على

خطوات من باب خروج الدار بيدها حقيبتها ..

مما جعلها تبكي وتجري إليها ثم صرخت بصوتٍ عالى قائلة

- ابلة فرح!! يا ابلة فرح

فريدة -

متسبنيش يا ابلة فرح انتِ الحاجة الوحيدة الي بقيالي بعد ماما -

• قالتها وهي بداخلِ عناق فرح بعد ما سقطت حقيبتها علي الارض

من التهاف فريدة لعناقها

- ا..انا اسفة يبنتي بس دة غصب عني وعمره ما كان بارادتي يا فريدة

وانا مكنش بارادتي اني اجي هنا واشوفك واحس بالأمان معاكي، -
مكاش بارادتي اجي الدنيا واحس بالذُل ده

• كانت تبكي بشدة، مما جعل دموع فرح تتزايد معها..

- عشان خاطري متعيطيش .. يمكن الظروف تجمعنا تاني يبنتي

الظروف عمرها ماكانت معايا يا ابلة، دايمًا كانت ضدي.. -

متقوليش كدة، أنتِ لسا صغيرة، لسا مشوفتيش فرص الحياة -
وكل مراحلها .. بس عشان خاطري، بس كفاية عياط..

بدأت فريدة تترك حضن الآبلة فرح بهدوء وهي تنظر لوجهها..

- انا مضطرة أمشي القطر هيفوتني يبنتي

قالتها فرح بقلّة حيلة وهي تمسح ما تبقي من دموع علي احدي
وجنتيها..

مما جعل فريدة تبكي مرة أخري وتتمسك بيديها أكثر، نظرت إلي
فرح بحركة عين بطيئة ثم بدأت تترك يديها..

- مع السلامة يا... يا ماما.

- يحبيبتني -

قالتها فرح وهي تنظر إليها بعد أن فاضت عينيها مرة أخري
بالدموع..

ثم بعد ذلك جريت بمشييتها مسرعة ذاهبة لتلحق بقطارها..

• مرّ الكثير والكثير.. ربما وجدت ما تبحث عنه انت، ولكن غيرك
مازال يبحث، يقولون عزيزي القارئ أن كل ما تبحث عنه يبحث
عنه.. إن كنت تؤمن بذلك ام لا، ليست هنا المشكلة.. بل تكمن
المشكلة في .. هل سيحقق لك الحظ فرصة المقابلة بما تبحث عنه
ام لا؟

- صدقتي يا بابا هو شخص كويسة وافق عليه ارجوك..

- مش عايز اسمع سيرة الشخص دة تاني.. -

- هنتحر يا بابا.. -

قالتها قبل أن تقفز من أعلى الشرفة..

استيقظ رحيم من نومه مفزوعا بعد أن راي هذا الحلم..

يمسح وجهيه بيده ثم اعتدل وأخذ البعض من الماء ليأخذ أنفاسه،

نظر الي الاعلى لثواني ثم تنهد بقلّة حيلة قائلاً

- يارب، انا هقوم اصلي الفجر

بدأ ينهض من على سريره ولكن سقطت صورة من علي المنضدة

التي بجانبه بالخطأ..

ظلّ ينظر الي الصورة والحزن والغضب يملأ ملامح وجهه قائلاً

- وحشتيني يا بنتي

نهض وتوضاً ثم وضع سجادة الصلاة علي الارض وبدأ يدعو ربه..

- يارب، انت عالم اكيد انا عامل ازاي، أنا حقيقي مُفتقد بنتي، ارجوك رجعهالي باي طريقة، طب هي فين، بتعمل ايه، عايشة لسا ولا لاء، يارب أنا تعبت كل يوم من كوابيسي، أنا م..مكنش قصدي اخليها تضيع من ايدي انا بس كنت عايز احافظ عليها من اللي حسيته نحية الشخص دة..

نزلت قطرة ماء علي احدي وجنتيه، ثم أصدر صوت بكاء طفيف ثم أكمل حديثه مع الله ..

- مكنش هينفعها، كان واخدها عشان هي سهير رحيم حمدي، بنت رجل الأعمال المشهور مش اكثر، انا عارف دة، كان باين من عينيه

سكت قليلاً ثم نهض ليذهب لنومه مرة أخرى..

تطلع الشمس اليوم علي الجميع ولكن الليل مازال يعم قلب فريدة..

- وطي الصوت شوية يا ضحي

يوه بقي للمرة الكام هوطي، عمالة او طيلك من الصبح، ايه -
مسمعش الفيلم؟

عشان خاطري وطي شوية كمان يا ضحي، انا حزينه كفايه -
ومش حمل مُناكشة و خناقات.. وطي عشان اعرف اركز ف
الرسمه..

وريني كدة بترسمي ايه -

قالتها ضحي وهي ترجع بجسدها للخلف لتري الرسمه، ولكن
جذبت فريده الرسمه إليها لتخفي ما بها..

- يوه بقي! ما توريني يا فريده..

قالت ضحي هذه الكلمات الاخيره قبل أن تنقسم رسمه فريده الي
نصفين وتنقطع..

- أنتِ مريضه؟ أنتِ قاصده تعملي كده عشان افضل زعلانه يعني؟
بتقطعي تعبي بعد ما رسمت؟

بينما كانت تقول ذلك فريده، كانت ضحي تنظر الي نصف الرسمه
الي بيديها وتشعر بالرعب الذي هز جسدها..

- ه.. هو مين ده؟

ا..د.. -

- دا بدر!!!!

اقتربت فريده من أذن ضحي قائلة بصوت طفيف ثم قالت

- وطي صوتك طيب وهفهمك، ت...

قطعت حديثهم أبله نعمة المسؤولة الجديدة عن غرفتهم بدلا من
أبله فرح قائلة:

- يلا يا بنات وقت الفطار

التاسعة صباحاً

فارغة الغرف من أصحابها والجميع يأخذ فطاره وهناك من بداخل
المرحاض..

تقف نور التي تبلغ من العمر الثامن عشر عاما وهي تُمشط شعرها
أمام المرأة وبجانبها احدي صديقاتها..

- هو مجاش النهاردة؟

قالتها نور وهي تلعب بخصلة شعرها علي كتفها

- لاء ياختي مجاش، واتلمي بقي كله بقي يلاحظ عليك تصرفاتك
دي

ما يلاحظو، يارب هو يكون اولهم الي يلاحظ بقي -

- طب يلا نروح ناكل انا جعانة ومكلتش حلو قبل ما انام امبارح

- يلا

علي سُفرة الطعام تجلس فريدة وبجانبها ضحي

- فهميني يا فريدة.. بترسمي بدر ليه؟

عادي يعني، اصل لما بشوف ملامح مميزة بتشد انتباهي، بس -
كدة، فقررت ارسمه

فريدة.. انتِ حسا بحاجة من نحيته؟ -

بينما كانت فريدة تضع الملاعة بداخل فمها أوقفت طريقها ثم
وضعتها بداخل طبق الشربة مرة اخري.

- حاجة زي ايه؟

- زي الي أنتِ فهمهاها

- انا مش فاهمة وضحي يا ضحي -

- هو ايه الي مش فاهمة! -

- انتِ بتعلي صوتك ليه البنات بدأت تبصلنا وطي صوتك -

- ارجوكي

- في ايه يا ضح.. -

- انتِ بتحبي بدر؟

قالتها ضحي بعد ما أوقفت كلمات فريدة، تلعثم لسان فريدة بعدها ثم
صمتت ثواني ثم قالت:

- ايه الكلام الفارغ دة؟

طبعاً كلام فارغ، مانا لو امل كنتي حكيتيلي لكن أنا ضحي، الي -
دايماً مش بتثقي فيها، انتِ علي طول كدة هتفضلي تفضلي غيري
عليا، علي طول وحشة

قالتها ضحي مما جعل أعين الفتيات تنظر إليهما بشدة، شعرت
فريدة بالإحراج حينها نهضت من علي كرسيها مسرعة الي الخارج
محاولة امسك دموعها..

- مدي شوية يا نور عايزة اكل بقي، شايفة السفرة من بعيد اهيه
مسم شامة ريحة الفطار؟

- الحقي.. دي فريدة خارجة بتعيط

- و ريحة البطاطس مسم -

- ما تبظلي غباء بقي بقولك فريدة خارجة تعيط -

- يستي عايزة اكل طيب الاول واعرف هي بتعيط ليه.. استني، أنتِ -
قولتي فريدة؟

- اه، فريدة الي دايماً في حالها ومحدث بيقربلها عشان يزعلها -
حتي، عرفتي متفاجئة ليه؟

- يمكن عملت مشكلة مع امل أو ضحي مثلاً؟ -

- مش عارفة، يلا ندخل نعرف -

الممر لديه الكثير والكثير من السكون فقط السكون..
الفتيات والاطفال الان يا في وقت الفطار ام فى المرحاض، ام
الاطفال في الحديقة يتناولون المرح ..
والان تجري فريدة بسرعة وهي تضع يديها علي وجهها وتبكي كي
تذهب الي المرحاض تكمل بكائها

- أ.. أنا أسفة

قالتها بعد اصطدامها بأحدهم في الممر بعد أن وقعت مفاتيح علي
الارض.. نزلت تتأسف لتأخذ المفاتيح وهي تنظر للأرض..

- حد يجري بالسرعة دي! ايه بينتي فايتك طيارة!

تجمدت مكانها قبل أن يكمل حديثه عندما سمعت صوته

- ايه يا بنتي مش ناوية تجيبي المفاتيح، أنتِ نمتي في الارض؟

بصوت ضربات عالية مع أنفاس تجري كموج البحر نهضت ثم
أعطت له المفاتيح بيدها وبدأت ترفع عينيها طرفة بطرفة، الي أن
نظرت إلي عينية ..

نظر الي الوان عيناها المختلفتان عن بعضهم البعض ثم قال

- لو مكنتيش قولتي أنا اسفة من خمس دقائق كنت قولت انك
خارسة أو فيكي حاجة.. أنتِ كويسة طيب؟

ايوة.. كويسة -

غريبة، مع إن وشك كله دموع -

سمعت اخر كلماته ثم ركضت مسرعة الى المرحاض ..

في وسط الحياة التي نحيا بها.. هل حقاً نحب ما نختاره ام ما
يختاره قدرنا؟ ..

كل من وقعوا في الحب لم يكُن ب اختيارهم وبأيديهم أن يجدوا
أنفسهم بهذه السعادة المُتدفقة مع شخصٍ ما ..

ولكن ماذا لو لم يكن اختيارهم صحيح؟ .. نعم سيُكلفهم هذا، ربما
انطفاء روحك أو ربما برودة قلبك ليصبح خائف من أن ينبض من
جديد.. حينها ستخاف أن تتحدث كلمات معسولة خوفاً من حادثة
قلبك التي لم يعد يري ويسمع و..وينبض بعدها ..

وان كان القدر أو انت قد اختار لك القلب الذي جعل قلبك ينبض بل
وبطريقة صحيحة.. حينها فإياك من محظوظ يا صديقي و ارادت
الحياة أن تبتسم لك ..

ولكن لا تنسي إن كان اختار لك القدر هذا الألم فإلربما هي رسالة
لنتعلم شيئاً ما.. ستعرفه مؤخرًا..

• في المنيا (1980) |ماضي|

يسكن (مُراد) ذات سن ال ٢٠ عامًا وأسرته البسيطة جدا المكونة من أخته (ولاء) الأكبر منه بخمسة أعوام والام والاب، في مناطق عشوائية يسكنها الدفء بين العائلات ..

- أيوة طبعا ما ليك حق يعم تتشيك ومين جدك، مانت حجبت حلمك وداخل الطب اهو

• قالتها ولاء الي مراد وهي تضع يدها علي كتفيه وتبتسم له بلهجتها الصعيدية.

- مش جادر اصدج اني داخل الجامعة اخيرا، انا كنت متأكد ربنا مش هيضع تعبي

• قالها مُراد وهو ينظر إلي المرأة ويُعدل من قميصه.

- انا فرحانة علشانك يحبيبي والله

- ربنا يخليكي ليا بجد عمري ما هنسي جد ايه كنتي دايمًا معايا في كل اوجاتي الوحشة ايام الدراسة الي فانت دي

- انت ابني مش اخويا يا مراد ..

• نظر مراد إلي الأسفل فجأة بقلة حيلة وخوف وتردد

- مالك؟

- مش عارف .. حاسس اني فكرة التكيف بالنسبالي بتبجي صعبة ..

صعب عليا اعمل صحاب تاني وحياة جديدة ..

- مفيش حاجة صعبة طول العمر.. مسيرها بتلين وبتبقي سهلة
وبسيطة وبتاخذ عليها صدجني

- تفتكري؟

- جدا جدا يسيدي

- اممم، طيب انا هنزل بجي .. ادعيلي اليوم يكون لطيف.. لما
أمي تصحها ابقى جويلها اني نزلت

- ماشي يحبيبي، ربنا يسعدك يارب

دخلت فريدة الي المرحاض لتتنظر الي نفسها بالمرآة وتغسل وجهها
ثم خرجت .. لتجلس بجانب نافذة وتنظر الي السماء وتبكي بصوت
وبألم مسموع

- ليه يارب انا الي اختارتي من كل الناس دي يحصلي الوجد دة،
ليه معنديش عيلة وعاشة معاهم زي اي بنت طبيعية مع عيلة
طبيعية بيحبوها.. ليه ماما يحصلها دة وليه با..

• لم تستطيع تكلمة الكلمة، فابكت اكثر ثم أكملت قائلة:

- ازاي اقول كلمة بابا وهو اصلا مستحقهاش .. ليه اب ممكن
يعمل كدة في بنته الوحيدة ويأذيها بالشكل دا ..

• وضعت يديها الصغيرة علي أحدي وجنتيها ثم مسحت دموعها
واكملت قائلة:

- مكنتش فاهمة ايه بيحصلي في جسمي لاني كنت اصغر من كدة
بكثير، انا منكرش اني لسا سني صغير بس انا فهمت كان بيحصل
فيا ايه يارب، من بابا يارب، من بابا

• قالت اخر جملة ثم بكت بحرقة أكثر وصوت عالي مسموع .. ثم
وضعت يديها علي خُصلات شعرها كي ترفعها من علي عينيها
واكملت

- هو انا يارب مستحقش اتحب من بابا لاني بنته! انت مش بتحبه
صح؟ انت اكيد مش بتحبه لانك خلितه يقتل ماما وهتوديه جهنم
عندك .. ليه قتلها ليه، كانت هي الي الوحيدة الي بتحبنى في
الدنيا..

• تبكي بصوت عالي وتحاول أن تأخذ أنفاسها

• صوت خطوات تخطو وراءها وهي تبكي

- مش عايزة اتكلم معاكي يا ضحي بعد اذنك انا في حالة وحشة
اصلا ومش هقدر أعاتب حتي

- احمم ..

• حمم بصوته بدر

• التفتت فريدة بكل جسدها الي الخلف لتراه يقف وعلي ملامح
وجهه الاستغراب الكلي من ما سمعه

- انت هنا من امتي!!

• قالتها بتلعثم

- متخافيش.. انا مسمعتش حاجة

- لاء سمعت انا متأكدة انك سمعت

- طيب.. للاسف كداب وسمعت ..

- بس انا مكنتش عايزة حد يسمعي

- قصتك مش عار .. محدش فينا لازم يهرب من قصته .. لأنها

مش بايديه .. مش هو الي اختارها

- أيوة بس مفروضة علينا..

- يبقي نتقبل الأمر الواقع ونقبلها .. لحد ما ربنا يعوضنا بدالها ..

- نتقبل!

• قالتها فريدة بقلة حيلة وهي ترفع أكتافها الي الاعلي قليلا ثم
أكملت قائلة:

- إذا كنت مش عارفة اتقبل من دلوقتي، تفتكر هتقبل لما اكبر اكر
واكتر؟

- مع الوقت هتتغيري صدقيني .. محدش فينا ماضيه كله ابيض..

اكيد في تراب من الهوا عمل شوية الوان سودا بارضو، مش أنتِ

لوحذك الي الماضي بتاعك واجعك ..

• نظرت فريدة الي السماء بعد ان سمعت هذه الكلمات

- انا بدر

• قالها وهو ينظر لها ويُعطي لها كفه كي ينالوا السلام

• بدأت بالضحك فريدة

- هو انتي بتضحكي علي ايه؟

- لاء ابدأ

• تقول بداخلها " يظن أنني لم اعرف اسمه حتي، بل حتي اعرف
طريقة مشيته"

- انا فريدة

- تعرفي يا فريدة اني قطتي نفس عيونك كدة

- ايه؟

- والله ما يستعبط .. هيتروكروميا

- انت بتقول ايه لاء كلمني عربي

• ابدي ضحكة صغيرة عندما راي ملامح وجهها عليها علامات
الاستفهام

- دي متلازمة كدة أو حالة طبية بتبقي بسبب چينات ممكن

- چينات! ويعني ايه چينات! .. انا مش جاهلة بجد صدقتي انا

موهوبة جدا وبعرف اقرأ واكتب بس معلومات العلم الكبيرة عليا

دي حساها اكبر مني ومصطلحاتك غريبة

• قالت هذا مما جعله يضحك مرة أخرى

- يا ستي لا جاهلة ولا حاجة لا سمح الله محدش قال كدة انتِ الي متوترة .. چينات دي يا ستي يعني عوامل بتكسبها من الام والاب، صفات مثلا، زي الطول او القُصر أو نوع الشعر وهكذا

- ايه دا ! بس انا محدش من بابا وماما كان لون عندهم كدة

- فعلا؟ ..مش شرط ممكن يكون اجدادك أو حد قديم

- ممكن

- الا صح انتي قولتيلي انك موهوبة.. موهوبة في ايه بقي...

- في ال...

• لم تُكمل كلامها ثم دخلت ضحي

- فريدة ..

• توترت فريدة الي أقصى درجة وضحي أيضا عندما راتهم سويا

- طيب انا همشي انا، فرصة سعيدة جدا يا فريدة

• ابتسمت له فريدة ثم ذهب

• نظرت ضحي له وهو يذهب ثم نظرت إلي فريدة قائلة:

- انا اسفة

- منكرش اني اتوجعت من كلامك لانه بجد مش صح

- خلاص يفريدة متزعليش.. انا دي مشاكل في دماغي مش اكثر

- مش زعلانة .. بس عايزاكي تعرفي اني مفيش فرق بينك وبين
أمل.. انتو الاتنين صحابي

- اكيد.. لكن هو بدر كان هنا بيعمل ايه؟

- ابدأ .. عادي كان بيتكلم معايا لما لقاني بيعيط

- قالك ايه

- يووه يا ضحي مقاليش، وبعدين هو انتي ليه مركزة اوي عليه
كدة يعني

- انا؟ ابدأ خالص..

- طيب يلا هاتي حضن نتصالح

• قالتها فريدة وهي تبتسم لها

• قامو باحتضان بعض سويا

" جامعة المنيا-دماريس" | ماضي |

خطي مراد بقدمه الي بوابة الجامعة .. بدأ ينظر حوله في المكان
باستكشاف .. ثم قال بلهجته الصعيدية.

- بدأنا بقي الشمس والحر .. انا مش بس بكره الصيف لاء شكلي
هكره الجامعة كمان ف الصيف

تقدم خطوات أكثر ليري جدول محاضراته، ثم بدأ ينظر إلي مكان
ليستريح قليلاً من الطقس شديد السخونة..

- معلىش.. هو حد قاعد جمبك؟

• يبدو أنها لم تسمعه جيداً، مما جعله يُكرر جملة مرة أخرى ..

- إذا سمحت ..

- أيوة..

- قالتها بعد أن التفتت برأسها له

- حد قاعد هنا؟

- لاء اتفضل

- متشكر

تجلس فتاة في سن العشرين، مُرتدية فستاناً رمادي اللون قصير
يصل إلي حد ركبتيها كلاسيكي باهظ الثمن وشعرها مُتساقط علي
أكتافها ناعم بُني ..

- انا بعذر لاني مكنتش سامعاك ..

- لاء مفيش داعي للإعتذار ..

• مدت يديها قائلة بابتسامة طفيفة بين شفتيها

- انا سُهير

• تبادل السلام مراد بيده قائلا

- و انا مُراد

سكتت للحظة ثم تحدثت قائلة

- انت فنون؟

- لاء انا طب

- دة فعلا؟

• سألت وهي علي وجهها الاستغراب والاستفهام

- مُتأسف.. بس ممكن اعرف ليه مستغربة اوي كدة؟

- لاء ابدأ .. اصل شكك كأنك فنان مش طبيب

- فنان! فنان ازاي يعني

- • قالها وهو يرجع بظهره إلي الوراء قليلا

- يعني .. حساك طريقتك كدة وقعدتك .. مخلي كل نقطة نضيفة في
الجزمة

- ودة ايه علاقته باني اكون فنان بـ إني انصف الجزمة! دي

نضافة!!

- لاء دي فلسفتي الغريبة دي ملكش دعوة بيها، صحابي ردة فعلهم

بتبقي زيك كدة بالظبط .. بتحب الفلسفة؟

- لاء الحقيقة .. انا بحب الطب.. اي حاجة بالطب كنت ومازلت

مهووس بيها

- لازم هتكون دكتور ناجح جدا

• قالتها بابتسامة طفيفة

- وأنتِ فنون؟

- أيوة انا فنون جميلة، موهوبة من وانا صغيرة في الرسم

- ما شاء الله، مبروك انك حققتي حلمك وجيتي هنا

- وانتِ كمان

• جاء صوت من بعيد يُنادي عليها ب اسمها

- يلا يا سهير مستعجلين

- اسمك سهير، اسمك جميل جدا

- انا قولتلك من شوية اني اسمي سهير علي فكرة

• قالتها وهي تضحك بركة

- يا خبر! يظهر انا ذاكرتي بقت ضايعة خالص

• قالها وهو ينظر إلي الأرض ويضحك أيضا

- محصلش حاجة .. عن اذنك

- اتفضلي

عندما يحل الليل، يجلس الوحيد، المُشتاق، و رُبما الذي ينتظر
رؤية أحدهم مرةً أخرى .. ماذا عنك عزيزي القارئ؟ تحدث الي لا
تخجل .. امازلت عاشق؟ ام مشتاق؟ ام مازلت تنتظر؟

• تجلس فريدة علي الارض بجانب النافذة المفضلة لديها خارج
غرفة الدار .. وتلعب بخصلاتِ شعرها وهي تنظر إلي الورقة
المرسوم بها أحدهم .. وتُهمهم مع الموسيقى الخارجة من مكتب
رحيم.

• ثم بدأت تتحدث الي نفسها قائلة

- حلو رسمي مش كدة؟ عارفة عارفة

• ثم بدأت تنظر له في الرسمة وتقول

- بس يعني بصراحة كدة يعني حسا انت اللي محلها

• ضحكت ضحكة طفيفة بابتسامتها التي دائما كانت تُثير وجهها

البيضاوي ثم نظرت إلي السماءِ قائلة

- اكيد لما ارسم وش مدور وطابع الحسن دة والعيون السوداء اللي

عمرها ما كانت هتليق عليك لو مكنتش سودة اكيد لازم تحلي

الرسمة يا بدر

• ثم بدأت تتلغثم بالكلام وتترايد نبضات قلبها ثم ضحكت مرة أخرى

قائلة

- ما تتلمي يا فريدة عيب، ايه مفيش كسوف خلاص!

• جاء صوت من بعيد يُنادي قائلاً

- مين هناك ..

- أيوة أيوة ده أنا

• تلعثت فريدة و وضعت الورقة بشكل عشوائي بداخل جيب
بنطالها

- فريدة، ايه موجفك هنا دلوجتي الساعة ٣!

• قالتها بلهجتها الصعيدية

- اسفة يا ابلة، بس كنت مخنوقة شوية قولت اخرج اتنفس

• قالتها فريدة وهي تتلعثم

- طيب يلا يحبييتي خشي نامي دلوجتي

- حاضر

(قيلا رحيم - المنيا) |ماضي|

- عم فتحي، عم فتحي

• قالتها سهير وهي تُنادي علي بواب القيلا وهي تدخل بسيارتها

- أيوة يا ست هانم

- رحيم بيه جيه من الشركة؟

- أيوة يا ست هانم

- طيب يا عم فتحي انا رايحة مشوار صغير لو سأل عليا قوله اني جيت

- تحت امرك يا ست هاتم

قولت لك يا عزيزي القارئ ان ربما البعض مازال ينتظر .. ولكني لم اقول لك عن القدر الذي يأتي دون انتظار ..

• تقود سهير السيارة بسرعة عالية وهي تُدخن وتذهب الي فيلا صديقتها

• تدق باب صديقتها

- ايه كل دة نوم، مانتي عارفة اني جاية، لازم مش عايزة تقابليني بقي

- معقولة، لاء يا ستي ابدأ

• قالتها نجاه صديقتها وهي تضحك

- انا فرحانة اوي يا نجاه

- خير

- بصراحة يعني أنا فيه حد باين عليا بقع ..

• قالتها وهي تفرّك اصابع يدها ببعضها البعض ويحمر وجهها

- فعلا! سهير رحيم الي اصلا مالهاش خُلق للعلاقات

• قالتها نجاه وهي تضع يديها علي فمها مستغربة

- هو اللي جميل

- هو مين الي جميل يجميلة

- الدكتور مراد ..

- الدكتور مراد! كتك خيبة يا سهير بتحبي دكتور قد رحيم بيه!

- ايه؟ دكتور مين !

- مش قصدك دكتور مراد دكتور النحت؟

- ايه! أنتِ رجعتي تشربي تاني يا نجاة!

• قالتها سهير وهي تُقهقه عاليًا بضحكتها

- او مال مين طيب

• قالتها نجاة وهي تضحك عاليًا أيضا

- يووووه خلاص وقفي ضحك يا سهير متبقيش رخمة او مال

• قالتها نجاة وهي تخبط سهير علي أحدي كتفيها

- طيب طيب

• قالتها سهير وهي تأخذ أنفاسها وتهندم شعرها من علي وجهها،

كانت جميلة حقا .. عينيها البُنّتين و وجهها ذات البشرة البيضاء

وجسمها المتناسق وكأنها عارضة ازياء

- ها مين بقي؟

- دكتور مراد دة طالب في طب يا ذكية

- طب! وأنتِ ايه وداكي قسم الطب

- اتعرفت عليه اول يوم كلية بالصدفة وبعدين بعدها بلا حظ عليه كل شوية يبصلي من بعيد وبيستتاني

• قالتها وهي تُحرك وتفرك قماش الوسادة التي بيديها

- سيدي يا سيدي وانتِ طبعا بتعملي نفسك مش واخدة بالك؟

- الصراحة؟ الصراحة يعني .. باخد بالي وبضحك

- الصبر يا مثبت العقل

- في ايه يا نجاه بقي

• قالتها بقليل من العصبية المازحة

- يعني، اعلمي نفسك مش واخدة بالك عشان يحاول اكثر

• قالتها نجاه وهي تشرح بيديها الي سهير

- معاكي حق، دة حتي محاولش يكلمني تاني

- ربنا يسعدك يارب يا سهير، انتي جميلة وتستاهلي كل الحب اللي في الدنيا

• قالتها نجاه وهي تنظر ب حب الي سهير صديقتها، كانت دائما

الصديق الوفي الحقيقي إليها منذ الطفولة

- يخبر! مضطرة امشي دلوقتي

(الساعة الثانية ظهرا .. في الدار)

- الاصح يا امل، هو أنتِ فرحانة بالحصة الجديدة دي الي اضافت للدار بتاعت الطبخ؟

- بصراحة اه، جميل جدا أننا نتعلم الطبخ، فرحانة بجد

- أيوة بس انا معنديش فكرة خالص عن المطبخ

- يستي ما طبيعي، بنقول أول حصة طبخ، انتِ علي طول متوترة كدة يا فريدة بسبب أو من غير سبب!

• لتدخل أبله نعمة قائلة

- بينات يلا حصة الطبخ

• قالتها والتفتت بظهرها لتخرج

- أبله نعمة

• نادتها فريدة

- انا متوترة جامد

- ليه يا فريدة؟

• قالتها أبله نعمة وهي تنظر لها بتعجب

- هما كل دول ممكن يكون عندهم فكرة عن الطبخ الا انا؟ يعني حد هيتريق عليا و انا بحاول في الحصة؟

- لاء طبعا، كلهم زيك مبتدئين

- طيب طيب خلاص مش هتوتر إن شاءالله

- فريدة .. عايزاكي تثقي في نفسك اكثر من كدة

• قالتها أبله نعمة وهي تضع يديها علي كتف فريدة بحنان

- حاضر حاضر

• دخلت فريدة وبجانبها ضحي وامل يبتسمون سوياً مزاحاً علي أنفسهم لأنهم ليس لديهم فكرة عن ما سيفعلون

- ايه رايكم تتعلمو تعملو البسكويت؟

- بسكويت؟ انا جعانة

• قالتها ضحي بطريقة جعلت امل وفريدة يقهقهون عاليا

- لاء لاء الصوت بينات

- اسفين يا أبله

• قالتها فريدة وهي تحاول كتم ضحكاتهما وتمسح ماء وجهها من الضحك

- ما تبس بقي يا ضحي

• قالتها امل

- فكرت هنتعلم أكلة حلوة كدة تشبع

• قالتها ضحي بطريقة ساخرة وهي تحرك يديها بطريقة دائرية علي معدتها

- مش هنتعلم طريقة طبخ بطن الحوت النهاردة يعني اتلمي بقي

• قالتها فريدة وبين كل كلمة ضحكة

- علي فكرة هناك كبد الحوت لما نروح الجنة

- دة الي انت فكراه من اخر حصة دين مش كدة؟

• قالتها امل وهي تضحك بشدة

- عايزة اروح الجنة دلوقتي بجد نفسي اجرّب الأكلة دي

- الجنة اجمل من كدة بكتير اكيد مش المفروض نركز في بطن

الحوت يا ضحي

• قالتها فريدة وهي مبتسمة

- أيوة فيها أشجار فاكهة اجمل

• قالت ذلك بطريقة مضحكة مما جعل فريدة وامل يقهقهون عاليا

مرة أخري

- وبعدين يا امل أنت وصحابك! ولما اخرجكو من الحصة دلوقتي!

مش فيه حاجة اسمها ادب واحترام المكان والوقت!

• نظرت فريدة وامل وضحي الي الأرض يخجلون من ما صدر منهم

- انا اسفة يا أبله بجد اسفة

- قالتها امل وهي تنظر إلي الارض

- المرة الجاية هزعل منكم بجد

- وعد يا أبله

(الطقس شديد الحرارة الساخنة) جامعة المنيا | ماضي |

- لو سمحت ممكن ازالة كولا؟

- اتفضلي يا آنسة في التلاجة اهيه

• وهي تلتفت وترجع بظهرها القليل من الخطوات كادت أن تقع عندما اصطدمت بـ مراد .. تلعثت في الكلام عندما نظر إليها

- ا.. اهلا سهير

- اه ..انت، ازيك، متشكرة انك لحقتني قبل ما شكلي كان هيبقي مش لطيف خالص

• قالتها والتوتر يأكلُ وجهها، لا تستطيع النظر إلي عينه، يقولون عزيزي القارئ عندما قلبك ينبضُ الي شخصٍ بصدق .. لا تستطيع أن تظل ناظر إلي عينه، ستخجل.

- يارب تبقي تخلي بالك بعد كدة يا ستي

- صحيح، المفروض اخلي بالي اكثر من كدة، ل.. لكن قولني هو انت كنت هنا بتعمل ايه؟

• صمت لثواني ولم يأتي الي باله رد مناسب .. ماذا يقول لها؟ يقول لها أنه هنا لكي يُراقبها؟ كيف لهذا أن يحدث عزيزي القارئ؟ حسنا انت شجاع بدرجة كافية اذهب واعترف لمن آتي برأسك الان.. لكن مراد لا.

- ابدأ .. كنت جاي اشترى حاجة اشربها

- اممم فعلا؟

• قالتها بصوت خبيث وهي تبتسم بخفة وكأنها تعلم أنه جاء من أجلها

- ايوة فعلا .. ليه في حاجة؟

- لاء ابدأ

- خلاص خليني انا اللي احاسب

- لاء معلىش مش متعودة

- لاء ابدأ مش ممكن انا الي هدفع

• ابتسمت له سهير وخجلت

• أخذ الكولا واعطاها لها

- مُتَشَكِّرة، في مكان اهو تعالي نقعد

• تهز قدميها من التوتر وهو يجلس بجانبها

• عاملة ايه في الرسم يا فنانة

- بخير .. بس الفترة دي شغفي رايح شوية تجاه الهواية المفضلة

الوحيدة

• قالتها وهي تنظر إلي الارض بقلة حيلة

- ليه كدة

- مش عارفة بجد، المهم انت عامل ايه

- انا بخير الحمد لله، المواد ثقيلة في مجال الطب فعلا ولكن لما
الإنسان يكون يعمل الحاجة التي يحبها يحس أنها في خفة
الفراشة علي قلبه

- صحيح

• صمتو قليلا ونظرو الي بعضهم البعض ثواني ثم قالت

- الا صحيح هو انت ساكن فين يا مراد

- قرية البرجاية

• واحدة في مكانها وطبقتها كانت ستنظر له بالقليل من التكبر
للفرق الطبقي الشاسع بينها وبينه ولكن .. كل ما جاء بعقلها أنها
وقعت بحبه أكثر قائلة برأسها "بساطتك هذه تزيدك جمال"

• سرحت لثواني بينما يُنادي عليها

- سهير..

- ا.. أيوة

- روحتي فين

- لاء ابدأ

- وأنتِ منين

- عارف مدينة رحيم؟

- أيوة طبعا وفيه حد ميعرفهاش! ساكنة جنبها؟

- لاء، انا ساكنة جواها

- فعلا! شكك منهم بارضو

- نعم! منهم ازاي يعني هما مين دول

• قالتها وتعبيرات وجهها عليها التعصب

• رد عليها ضاحكًا من ردة فعلها قائلاً

- يستي اهدي انا مش بشتم فيكي، انا اقصد مدينة رحيم دي كلهم طبقاتهم ماشاءالله عالية .. وأنتِ طريقتك اصلا واستايل لبسك تدل علي ده .. ده حتي ملامحك مختلفة

- مختلفة ازاي

- مختلفة وخلص .. كفاية عيونك بجد

• شعرت سهير بفراشات تُحلق بمعدتها وشعرت بالخجل

- قصدي يعني أنتِ مختلفة

- اممم .. وتعرف رحيم بيه؟

- أيوة، راجل الأعمال المشهور طبعاً، متقوليش انك قريبته، مش بحبه بصراحة، وبحسه شايف نفسه ...

• لم يُكمل حديثه بعد أن قاطعته قائلة:

- رحيم بيه يبقي بابا

كان يتناول الكولا ويرفعها بيده الي فمه ولكنه ادار عيناه نحوها وصمد مكانه قائلاً

- وبحسه شايف نفسه راجل قد مركزه ويستحقه فعلا، بحبه جدا
بصراحة من غير ما اعرفه

- فعلا؟

• قالتها وهي تبتسم بخباثة وتضحك

- مُتأسف .. بس انا مش قادر اصدق اني قاعد مع بنت اكبر حد ف
البلد كدة .. طب وايه جابك هنا ما كنتي دخلتي كلية لغات أو حتي
سافرتي

- لاء طبعا، انا بوؤمن اني الإنسان لازم يعمل الحاجة الي هو عايز
يعملها من نفسه من غير ما اي قيود تتفرض عليه، مش معني اني
بابا بالثروة دي اني اخلي الفلوس تتحكم في احلامي، انا حلمي
الكلية دي من و انا طفلة

• كانت متعصبة قليلا

- خلاص اهدي اهدي انتِ ليه عصبية كدة

• قالها وهو ينظر إلي ملامح وجهها بتأمل ويضحك ضحكة صغيرة

- انا مش عصبية علي فكرة يا دكتور

- واضحة جدا مش محتاجة تقولي

• قالها وهو يقهقه عاليا

- بقي كدة؟

- خلاص، واضح اني دمي ثقيل

- لاء لا، مش اتقل من موادك

• ضحك الاثنان سويا

المجهول أكثر شئئ يؤلم عزيزي القارئ ويُرهِق العقل .. مثلما
قولت لك في بداية رحلتنا " هل تساءلت ذات يوم من انا؟" .. عليك
انا تسأل نفسك عزيزي القارئ.. ربما تجد الإجابة.. وربما ليس ..
لأن الإجابة ليست فقط ان تقول انا فلان .. بل اعمق من ذلك بكثير
.. من انت؟ من انت يا عزيزي القارئ ومن هؤلاء الذين يدعون
أنهم عائلتك! ..

في اخر ممر الدار الغرفة الواسعة ذات الباب البني المكتوب عليه
"مكتب رحيم بيه"، يسكن الهدوء الدار و الممر ماعدا راس رحيم
.. مازال يُفكر في المجهول.. ويؤلمه الفقد .. اعلم انك أيضا جربت
ذلك يا عزيزي .. لا تقلق انا هنا لمشاركتك ما تشعر به.

• الساعة السابعة مساءً، صوت دقات عقرب ساعة صغيرة دائماً

يضعها رحيم علي مكتبه تملأ المكتب

• يجلس رحيم بيه علي كرسي مكتبه ويضع في فمه سيجارته
وينظر الي الساعة.

• لم يكتمل تأمله هذا وجاء صوت صراخ من داخل غرفة البنات
البالغات.

• انتفض رحيم عندما سمع صوت الصراخ من علي كرسية وخرج خارج مكتبه ليري أبله نعمة وعدد من الابلات يسرعون علي ممر الغرف .

• عقد حاجبيه الاثنين ومازال ينظر باستغراب مُتسائلاً ماذا يحدث .. ولأول مرة أراد أن يذهب بنفسه ليري ماذا يحدث .. اعلم عزيزي القارئ انك تقول الان وماذا بها! أن يتحرك ويذهب بنفسه! ولكن دعني اقول لك عزيزي القارئ ان هذا الذي يُسمى بـ رحيم بيه فهو ليس شخص بسيط بل شخص الكبرياء خلق له والهيبة بأكملها تقف احتراماً له .. حتي بناء هذا الدار كان نتيجة الي صدمة حدثت له، أراد أن يشعر بأنه يمتلك فتياته عزيزي القارئ وليس حبا في الأطفال .. لا بأس عزيزي القارئ ستفهم لاحقاً

- في ايه يا بنات

• قالتها أبله نعمة بعد أن فتحت باب الغرفة ثم وجدت فريده علي الارض مُلقاة تبكي بصوت شديد وتصرخ وجسدها يتعرق ويلتف حولها امل وضحى وباقي فتيات الغرفة

- فريده، مالك يفريده، حصل ايه يا بنات

- معرفش حصلها ايه فجأة

• قالتها ضحي وهي تنظر إلي فريده خوفا عليها

- نايمة من امتي هي

- من ساعة ما جينا من حصة الطبخ يا أبله

• قالتها امل وهي ترتجف قلنا علي حالة فريده هذه

- ايه! من ساعة حصة الطبخ! وليه كل النوم دة

- معرفش مش متعودة تنام كل دا فعلا

• صرخت فريدة بشدة أكثر مما أثار الرعب في أصدقائها

- امل، قومي بسرعة اندهي الحكيمة بتاعت الدار

• قالتها أبله نعمة بخوفٍ وهي تضع جسد فريدة علي قدميها بينما

تضم رأسها الي صدرها

• بصوت كعب جزمته يأتي رحيم ويترق الباب

- رحيم بيه ..

• توترت وتلعثمت أبله نعمة عندما رأتة، الكل يخشاه ..

- في الحقيقة أنا متعودتش اني اجي بنفسي و اشوف في ايه لما

بيحصل مشكلة في الدار.. بس صراخ لا يُحتمل الحقيقة

- فريدة يا استاذ رحيم مش عارفين مالها

• قالتها نعمة، مما جعل عيناه تقع علي فريدة وهي ملقاة بين يداي

أبله نعمة، نظر الي وجهها يتأمله .. شعر أن شيئاً ما بداخله يتحرك

..

• بدأ ينظر إليهم فتاة فتاة، يتبادلون الفتيات النظر إلي بعضهم

البعض، فاهم أيضا يخشوه.

- فريدة، فريدة .. قومي

• قالتها أبله نعمة وهي تضرب بكفها بخفة علي وجه فريدة عندما فقدت الوعي

• جاءت امل تلهث وهي تجري قائلة

- اوضة الحكيمة مقفولة يا أبله نع...

• لم تكمل حديثها عندما رأت رحيم يقف بداخل الغرفة ثم قالت

- مش موجودة

- طيب وهنعمل ايه دلوقت

• قالتها نعمة

- انا هكلم دكتور

• قالها رحيم

في فيلا رحيم في المنيا 1982 |ماضي|

يجلس رحيم علي مكتبه بداخل قلته يقرأ جريدة..

تأتي مكالمة من هاتف البيت، ثم يرفع السماعه قائلا

- الو

- الو، رحيم وحشتني يا راجل

- اهلا اهلا، لسا فاكر تسأل يا مدحت والله زمان

- عرفتنى من صوتى يعنى، اصيل
- صوتك طول عمره مميز يا مدحت
- ايه الاخبار وازي شغلك دلوقت وحياتك
- اهو، الدنيا بخير الحمد لله الا صحيح انت قولى عامل ايه فى حوار الشركة الي كانت مكتوبة باسم اخوك والموضوع الكبير دا
- لا، دا حوار كبير فعلا عايز يبقي يتحكي لما نبقي نتقابل
- خلاص أسمع، انا عازمك النهاردة علي العشا
- كدة!
- أيوة وهستناك، واهو فرصة نشوف بعض، وحشتني يا راجل مشوفتكش بقالي سنة تقريبا، دة انت عشرة عمري
- خلاص يبقي النهاردة هاجي
- إن شاءالله، مع السلامة
- مع السلامة
- قفل سماعة الهاتف ونظر الي الارض يبتسم وهو يتذكر ذكريات شبابه مع صديقه مدحت

في الدار الجميع مازال قلق علي فريدة ..

- هي كلت ايه اخر حاجة؟

• قالها الدكتور الي أبله نعمة

• تتحدث امل قائله

- كلت بسكوت الصبح وعيش في جبنة بعدها

- البنت حد حطلها تركيبة اكل عملت تلوث في المعدة وحمي ولقدر
الله تسبب وفاة كمان

• ضربت أبله نعمة بكفها علي صدرها بخوفِ قائله

- وفاة!

- اهدو اهدو انا بقول لقدر الله

- هي تركيبة ايه دي الي تسبب وفاة

• قالتها ضحي

- اي شئ مسكر مع شئ حراق ده يسبب الأعراض دي كلها

- غريبة بس هي مأكلتش شئ حراق دي بالعكس كلت بسكوت

• قاطعتها أبله نعمة وهي تقول

- طيب يا دكتور حرارتها السخنة دي هتنزل امتي

- متقلقوش انا اديتها حقنة هتهدي كل دا بما فيه الحرارة

والتقلصات

- ربنا يباركك يا دكتور ويجدرك علي الخير دايمًا

• قالتها أبله بلهجتها الصعيدية

- تسلمي يا امي، اهم حاجة تسيبوها ترتاح دلوقت وتكمل نومها
وهي هتفوق وتبقي بخير إن شاءالله لما تصحي
يدق جرس فيلا رحيم بيه، يفتح الخادم الباب

- رحيم بيه موجود

- نقوله مين يا بيه

- مدحت بيه

• ليأتي رحيم بصوت عالي ضاحكا قائلا

- اهلا مدحت اتفضل اتفضل

• قامو باحتضان بعضهما البعض والسلام بالأيدي

• يقوم الخادم بقفل باب الفيلا ثم يقول

- تأمرني بحاجة يا بيه

- حضر العشا

- أوامرك

• ثم أخذوا خطوات وهم يتمشون ببطي

- ياه اتغيرت كتير يا رحيم، كبرت ولا ايه

- شوف مين بيتكلم، انا لسا شباب يا جدو

- خاينا احنا عمالين نتهم نفسنا أننا عجزنا واحنا لسا يدوبك في

التلاتينات

- قول لنفسك يا عم مدحت

- يضحكان الاثنان
 - مرَ بعض الوقت
 - يلا يا سيدي العشا جاهز
-

الساعة الثانية عشر ظهرا .. تستيقظ الفتاة ذات العيون مختلفة
الألوان بوجهها البيضاوي هذا وشعرها اللامع وهي تفتح عينيها
بحركة طفيفة وتفركُ عينيها بيدٍ واليد الآخر تحرك أطراف أصابعها
ببطئ، أصدرت صوت تتأوه به قصير جدا

- فريدة، مالك لسا تعبانة؟

- قالتها ضحي

- لاء .. انا بقيت كويسة يا ضحي

- فريدة انا.. انا منمتش طول الليل بعيط عشانك

- ليه بس، انا بخير اهو

- انا اسفة

- ليه بتتأسفي

- ا... اخر مرة زعلتك فيها يعني

- يوه يا ضحي مقولنا مش زعلانة انسي يا حبيبتي

• صوت امل جاء وهي تنادي

- فريدة حبيبتى، انتى كويسة دلوقتى؟

- أيوة يا عمري انا بخير متقلقيش

- مقلقش ايه بس دة انتى قلبتى الدار امبارح

• تتنفس فريدة ببطئ وتفرك وجهها بيديها

- حصل ايه يعنى

- رحيم بيه جيه الاوضة هنا

• وضعت فريدة بيديها خصلات شعرها وراء أذنها قائلة

- ايه! رحيم بيه!

- شوفتى، لاء ومش بس كدة، دة جابلك دكتور كمان

- دكتور ! انا مش فاكرة حاجة من بعد ما كنت بصرخ

- المهم انك كويسة

• تدخل الغرفة أبلة نعمة

- فريدة، عاملة ايه يحبيبتى خفيتى؟

- بخير يا ابلة، متشكرة انك كنتى معايا

- واجبي يحبيبتى

• ثم صمتت أبلة نعمة ونظرت الي الجميع ثم نظرت إلي فريدة

قائلة:

- فريدة، رحيم بيه عايزك في مكتبه

• مما جعل فريدة والبنات يصابو بالدهشة والاستفهام

• أشارت فريدة بصابعها نحوها قائلة بتعجب

- انا؟!!

• نهضت فريدة من علي سريرها ثم قامت بظبط ملابسها وشعرها

ثم خرجت مع أبله نعمة

- هو قالك عايزني ليه؟

• قالتها فريدة وهي تفرك أصابعها توترا

- مقاليش لاء، بس اكيد عايز يظمن عليكي

- أيوة بس من امتي رحيم بيه بيظمن علي اي بنت بتتعب بنفسه!

- مش عارفة بقي

• انتهو من الممر الطويل ثم وصلو الي مكتب رحيم بيه، لتقوم

نعمة بطرق الباب بخبطين بصوابع كفا

- ادخل

- فريدة يا رحيم بيه

- طيب، روعي انتي يا نعمة

• يجلس علي كرسيه

- ايه يا فريدة، اخبارك ايه دلو..

• لم يكمل حديثه عندما نظر الي عينيها ليري الوانها

• توترت فريدة ثم قطعت تأمله بها قائلة

- الحمد لله احسن

- مالك، ليه حاسك متوترة

- بصراحة .. اول مرة اتكلم مع حضرتك يعني

- لاء عادي انا زي بابا

• زادت نبضات فريدة عندما قال ذلك وتعرقت يداها وبدأت أن
تخاف منه، ثم قالت وهي تُتهته

- ي.. يعني اي ...يعني ايه زي بابا؟

• بدت علي وجهه علامات الاستغراب

- مالك يبنتي؟ انتي كويسة؟

- لاء.. قصدي أيوة انا كويسة

- زي بابا يعني متخافيش مني اطمني عادي

• ظهر الحزن علي ملامح وجهها قائلة برأسها " ولكني لم اطمئن
ذات يوم مع أبي"

- عامةً صوتك كان مسمع الدار كله امبارح وكلنا قلقنا عليكى فا
حببت اطمن عليكى يعني

- شكرا جدا ل حضرتك .. مش عارفة اشكر حضرتك ازاي علي اني
حضرتك جيببت الدكتور ..

• قالتها وهي تبتسم له ثم أكملت قائلة

- ممكن اسألك سؤال دائما في عقلي

- اكيد

- هو حضرتك بتفضل قاعد هنا علي طول ازاي! يعني مش انت فعلا عندك شركات

- فاهمك .. انا ليا وقت معين باجي هنا فيه في مكنتي بتاع الدار وبعد كدة برجع تاني اشوف باقي شغل الشركات، وليا ايام معينة في الاسبوع بهتم بالدار فيهم اكر

• قالها وهو ينظر إلي تفاصيل وجهها ويدقق بها

- حضرتك عايز شئ مني تاني؟

- ابدأ .. اطمنت عليكى تقدرى ترجعي

ربما تفاصيل صغيرة تأخذك إلي تفاصيل اصغر حتي تكبر هذه التفاصيل يوم ما ..

خرجت تُفكر برحيم وكأنها شعرت بالاطمئنان له .. علي وجهها ابتسامة صغيرة ثم اتسعت هذه الابتسامة حتي رأت بدر من بعيد يتحدث في الهاتف علي باب الدار.

أخبرني عزيزي القارئ.. أخرجت عن المؤلف ذات يوم من أجل من تحب؟ إن كان جوابك بـ لا فعليك رؤية من سيخرج عنه الآن.

خرجت فريدة وهي تتسحب بهدوء وتتنظر يمينا ويسارا كي لا يراها أحد ثم وقفت خلف باب الدار الخارجي الذي خلفه الشارع..

ثم ظلت تراقبه وهو يتحدث وبيديه حقيبة كبيرة

- طب انا عايزة أكله، أكله ازاي دلوقت

• قالتها وهي متعصبة بشكلا طفيف

• ثم وجدته يقترب الي باب الدار وبدأ أن يفتحه بيديه

• لم تجعله يراها، ظلت خلف الباب بعد دخوله بثواني ثم قالت

- احمم ..

• نظر خلفه ليراها تقف مبتسمة له

- اهلا فريدة، عاملة ايه

- كنت عايزة اسلم عليك، لقيتك من بعيد جاي

• شعر بالخجل بداخله ثم قال

- دي حاجة تبسطني جدا يا فريدة

• ابتسمت له بعفوية ثم حركت عيناها الي الحقيبة التي بيديه

- انا عارفة الشنطة فيها ايه

- فيها ايه؟

- اكيد هدايا وحاجات حلوة لاوضة الاطفال الي جمب أوضتنا

- فعلا، بس عرفتني ازاي .. انتي اصلا عرفتني منين اني جاي

زيارة، دة حتي مسألتنيش اول مرة اتقابلنا انا باجي هنا ليه

• كان يسأل هذا وهو يعقد حاجبيه وينظر إليها باستغراب، بينما

هي بدأ أن يحمر وجهها وتتسارع نبضات قلبها

- ها..؟ ل.. لاء ابدأ قصدي يعني ا.. اكيد عرفت من شكل الشنطة

اص.. اصل هتكون بتيجي هنا ليه؟

• قالتها وهي تضع شعراتها وراء أذنها بتوتر وتحاول أن لا تنظر

له بحركة سريعة من عينيها

• كيف لها أن تخبره أنها دائما سمعت من وراء مكتب رحيم بيه

حديثهم سوا ..

• نظر لها بابتسامة ثم قال

- معاك حق ..

- طيب، مش هتخش للاطفال يلا

• دخلو الي غرفة الاطفال وبدأ أن يفتح الحقيبة ويعطي للأطفال

الحلوي والالعاب

- في تشبيهه دايمًا ببيجي في بالي يا فريدة

• قالها وهي تعطي الحلوي للاطفال معه

- تشبيهه ايه

- بحس الدار دة جزء من الجنة، أنه يضم كل الملائكة دي

بالوشوش والارواح البريئة كدة..

- معاك حق .. شكلهم جميل اوي الاطفال

- انتي كام سنة يا فريدة

- 17 ، لاء اعتقد بقيت 18 دلوقتي

- معقولة؟ شكك اصغر بكثير

- لاء مش للدرجادي يعني

- لاء للدرجادي .. دة أنا علي كدة قد اخوكي الكبير

- ليه يعني دة هما 3 سنين

• نظرت له بغضب بعدما قال إنه مثل شقيقها ثم أكملت متعصبة

- اخوكي ومش اخوكي .. هو ايه الي اخوكي وانت اصلا تعرف

اخويا منين يعني، وبعدين انا اصلا معنديش اخوات

• كان يتأمل في ملامح وجهها وهي الغضب يأكل عينيها الجميلتان

ثم ضحك عاليا قائلا

- طيب براحة بس أنت متعصبة أوي كدة ليه يا ست فريدة، حقك

عليا

- لاء ابدأ مش متعصبة

- انا دلوقتي عندي سؤال مهم.. عرفتي منين اني اكبر منك ب 3

سنين

• لتتسارع نبضات قلبها مرة أخرى وتضغط علي الكعكة التي بيديها

من التوتر ثم قالت

- يمكن قولتلي اكيد اول مرة اتقابلنا، تاخذ الكيكة دي بالفراولة

..ولا تحب بالكريمة؟

• كان اجتهاد منها حتي تتخطي التسرع الذي قالته بلسانها

- لاء يا ستي لا دي ولا دي، خدي الاتنين ليكي

• كاد أن يلمس يديها لكي يفتحها ويعطي لها الكعكتين، ولكنها فزعت ونهضت لتقع الكعكتين من بين يديها قائلة

- ليه حاولت تلمس ايدي

• قالتها وهي تبتعد عنه بخوف

- انا اسف حقيقي مش قصدي انا بس كنت بديكي الكيكة

- لاء .. انت كنت عايز تاخذ مني حاجة مش من حقك مش كدة؟

• قالت ذلك ثم بدأت ترجع إلي الخلف خطوة بخطوة ثم ذهبت

مسرعة

- فر...

• لم تستمع له ولا نظرت خلفها

بعض الجروح لا تُشفى عزيزي القارئ، خاصة لو كانت من قريب لك .. حقيقة مؤلمة للغاية أليس كذلك؟

عليك دائمًا أن ترفض كل ما انت لست راضي عنه

.. حتي و إن أجبرك العالم .. لأنك انت الذي ستعيش مع ما أُجبرت

عليه، وتذكر أنني قولت "ستعيش" ولم أقل ستحيا، فرق شاسع

هناك بينهما .. أو ربما من وجهة نظري أن "تعيش" فاهي كلمة

تعني أنك ستظل حي تتنفس، تأكل ثم تشرب .. ولكن الأمر مختلف

للغاية عندما أقول انك ستحيا .. إن اخذت ما ترضي عنه ستعيش

معه بحُب وتطور وسعادة فائقة تجعلك تأخذ جرعات هائلة من

الدوبامين، ستتجدد روحك كل يوم وطاقتك كل ثانية.. هذا معنى كلمة
ستحيا،

ابحث عن ما يبحث عنك عزيزي القارئ، فهو بالفعل ينتظرك.
في المساء تاتي سهير هانم بسيارتها الي قيلا والدها رحيم بيه ..
• تفتح باب القيلا لتجد مدحت يجلس مع أبيها يتناولان العشاء

- مدحت بيه يا سهير، صديق عمري، فاكراه؟

- أيوة طبعا، اهلا اونكل مدحت

• قالتها وهي علي وجهها الابتسامة

- اهلا يا سهير، كبرتي وبقيتي شبه رحيم جدا، انا فاكرا لما كنت
بشيلك علي أيدي زمان

- كل عصر و أوانه بقي يا اونكل

• قالتها بضحكة ثم قالت

- هسيبكم انا بقي عشان مضطرة انام ورايا جامعة بكرة

- مش هتتعشي يا بنتي؟

• قالها رحيم

- متقلقش يا بابا اكلت برا مع صحباتي

• صعدت سهير الي غرفتها وهي تُدندن قائلة

- ابعثلي سلام قول اي كلام من قلبك، أو من ورا قلبك

• فتحت باب غرفتها ودخلت لتتنظر الي المرآة وهي تلف بفستانها الاسود القصير حتي ركبتها وتضحك ثم نظرت إلي المرآة وهي تخلع اقراطها من اذنها ثم بدأت تدندن مرة أخرى

- مش يبقي حرام، أسهر وتنام، وتفوتني .. آسي نار حبك؟ هااا
مش حرام بارضو ولا ايه؟

• قالت اخر كلماتها وهي تنظر إلي نفسها في المرآة تُفكر في أحدهم ثم ضحكت، ثم بدأت أن تغير ملابسها حتي تذهب الي النوم.

الساعة السابعة صباحا .. المنبه علي المنضدة بجانب سرير سهير
يرن

- خلاص خلاص هقوم اهو

• قالتها سهير وهي تغلقه

- يا خبر! الساعة سابعة معقول انا كدة متأخرة نص ساعة

• قامت بسرعة لتأخذ حمامها سريعًا وترتدي اي فستانًا من خزانة فساتينها العديدة ثم أخذت حقيبة من حقائبها ونزلت راكبة سيارتها بسرعة.

علي باب قاعة المحاضرة تطرق سهير الباب
- انا قولت محدش مسموح ليه أنه يدخل بعدي

- مُتأسفة جدا ولكنها اول مرة ليا أتأخر بالشكل دا

- انا كلمتي واحدة وتعليماتي لازم تتحفظ

- ولكني بحب محاضرات حضرتك جدا

- قولت اقفلني الباب من فضلك

- حتي لما برجع من الكلية بقعد اشرح لنفسي بطريقة حضرتك

• نظر يمينا ويسارا ثم رفع رأسه الي الاعلي وكأنه يريد أن يغير كلامه

- كدة؟ يعني مفيش فايده يا دكتور .. خسارة، دة أنا حتي ..

• لم تكمل حديثها حتي قال

- يووه اتفضلي ادخلي المحاضرة، مش مسموح أنها تتكرر مرة

تانية والكلام للكل مش ليها وبس

• دخلت سهير وهي تبتسم بخباثة ومكر أنها استطاعت أن تلعب علي عواطفه ليسمح لها بالدخول لتتظر الي نجاه وتبتسم لها من اعلي المدرج.

• تنتهي المحاضرة

تقف سهير مع صديقاتها في فناء الجامعة يضحكون سويا

ويتحدثون

- اهو شايفة بيبصلي ازاي، شايفة

• قالتها سهير وهي تبتمس لنجاة

- دة واضح أنه ولهان علي الاخر

• ردت عليها سهير وهي تضحك وتضع يديها علي فمها قائلة

- مش كدة؟

•مضي الوقت، ودعت سهير صديقاتها لتأخذ سيارتها وتعود الي
القبلا ولكنه أوقفها قبل أن تخرج من بوابة الجامعة مُنادي عليها
قائلاً

- سهير، سهير

• التفتت وراءها لتري مراد الذي كان يرتدي قميص بسيط اسود
اللون وبنطال رمادي

- اخبارك ايه يا مراد

- عال العال، أنتِ اخبارك ايه؟

- بخير، عايشة يعني

• قالتها وهي تحرك يديها وتضحك

- لاء بس انتِ طلعتي أستاذة في تثبيت الناس

• قالها وهو يغمز لها بعيناه مما جعلها تنظر له بعدم وضوح قائلة

- تقصد ايه؟

- لاء ابدأ .. بتحبي تشرحي لنفسك بطريقة دكتور صادق فعلا ولا
دّة كان لزوم انك تحضري محاضرة التصميم؟

• شعرت بالدهشة مما سمعت مما جعلها تحقّق بعينها وتساءل مرة
أخري

- تقصد ايه؟ قصدي ازاي عرفت دّة اصلا !

- انا بصراحة كنت معاك في المحاضرة

- ايه!

- أيوة زي ما سمعتي كدة ..

- طب وليه، ايه السبب يخليك تسيب محاضرتك عشان تيجي

محاضرة مش مجالك اصلا

- حسيت اني عايز اشوفك من غير ما تكوني شايفاني وافضل

اشوفك

• اه عزيزي القارئ هنا بدأت سهير تتلعثم بالحديث وتحمر

وجنتيها وتتسع حدقة عينيها ثم نظرت إلي حقيبتها والي الاسفل ثم

قالت

- يا خبر! انا مضطرة امشي فعلا، اتاخرت

• ثم ذهبت وهي تُسرّع بخطواتها لتركب سيارتها

لا تثق عزيزي القارئ في من حولك .. لا تثق، ستعرف كلامي لاحقاً .. الشخص الوحيد الذي يجيب أن تثق به هو انت .. فقط انت، لن تخذلك نفسك إن كنت خير صديق معها ولم تخذلها.

ذهبت مسرعة فريدة وبعينيها دموع .. ولكن تقف من بعيد ضحي تراقبهم كانت، وعينيها بها الكثير من الشر.. ولكن أثارته الدهشة عندما رأت فريدة تبكي وهي مسرعة، ذهبت وراءها الي المرحاض كي تعرف ما بها

تنظر فريدة الي جسدها في المرأة وهي تبكي قائلة

- انا بكره جسمي، انا بكره جسمي، بكره كل مكان أنثوي فيا

• ثم تأملت في جسدها مرة أخرى قائلة

- وبكره اكتافي وايدي ورجلي انا بكرهني.. انا مستحقش اني

اتحب، جسمي عمره ما هينسي أنه كان بيتقتل كل يوم بايدك يا بابا وانت بتلمسني،

• نظرت إلي أعينها التي أصبحت حمراء من دموعها ثم أكملت قائلة

وهي تُقطع في حديثها مع نفسها

- اكيد مكنش عايز يديني الكيكة، اكيد كان بي فكر يبدأ بايدي

• رفعت كفها لتتظر له ثم تقول

-- ب.. بس ازاي ..از.. ازاي بدر يعمل كدة! انا حساه شخص

كويس

- ثم ضحكت ضحكة هزلية وكأنها تسخر من حالها قائلة
 - إذا كان ابوكي مكنش شخص كويس
 - خطت ضحي من خلفها قائلة
 - مالك يا فريدة كنت داخلة الحمام سمعت صوتك
 - قالتها ضحي بخوف زائف
 - انا خايفة من العالم، خايفة أواجه اي ولد واي راجل
 - قالتها فريدة بعد أن أسقطت رأسها وجسدها بداخل حذن ضحي
 - هو عمك ايه بس بدر دة، انا اصلا مش مستريحاله من بدري
 - افتحت فريدة عينيها ببطيئٍ ووقوفت بكاء استعجابًا مما سمعته ثم رفعت رأسها من حذنها
 - وأنتِ ايه عرفك اني كنت مع بدر يا ضحي!
 - وأنتِ ايه عرفك اني كنت مع بدر يا ضحي!
 - تلعثت ضحي في كلماتها قائلة
 - ها؟ ابداء.. لمحتكو وانا داخلة الحمام
 - لم تُصدقها هذه المرة فريدة، شعرت بشيئٍ ما
-

في مساء المنيا القمر يُنير السماء والنجوم تُجملها ..

يجلس مراد بجانب النار الموقدة علي الخشب لتُدْفئه في هذا الوقت المتأخر في الليل بجانب الريف، والزرع يُحركه الهواء يمينا ويساراً..

ظل ينظر إلي النار ويُفكر في رحيم بيه مُحدثاً نفسه قائلاً ..

- معقولة احس بمشاعر ناحية بنت رحيم بيه بنفسه

• تنهد قليلاً ثم قال

- بس بنته مختلفة عنه بجد، بنته مش مغرورة كدة، وبعدين يعني

أنا مانا مش قليل بارضو، مانا في الطب

• نظر الي القمر والسماء ثم نهض ليدخل بيته

ليأتي صباح جديد ويستيقظ بعد ما نادى عليه والدته وهي تفتح الستائر

- مش هتفطر يا مراد يبني؟

- صباح الخير يا امي

• قالها وهو يضع يديه علي عينيه من نور الشمس

- صباح الخير يا ولدي، يظهر كنت سهران امبارح

- وعرفتني منين

• قالها وهو يفرك وجهه بيديه ويعتدل بظهره علي السرير

- واضح انك مش قادر تقوم وحتى صاحي متأخر النهاردة

- في الحقيقة أيوة .. دماغي كانت مشغولة

- مش دي كلية الطب الي كنت هتموت عليها يا دكتور، استحمل بقي

- لاء، في الحقيقة مش الكلية هي السبب

• قدمت خطوات بقدميها لتأتي وتجلس علي طرف السرير قائلة
بقليل من القلق

- او مال مالك يا ولدي كفالنا الشر

- انا بخير، لكن في حوار شاغل تفكيري، مسيري هحكلك عليه

- ما تحكيلي دلوقتي يا ولدي و ريح قلبي

- سلامة قلبك يا ست الكل، كل حاجة في وقتها بس

- ماشي يا ولدي، ربنا يفرح قلبك وينور طريقك قادر يا كريم

يارب، طيب هحضرلك الفطار

- أيوة بالظبط كدة، افضلي بس انتي ادعيلي كدة وانا مفيش حاجة

هتبقي اهدي من دماغي

• قالها وهو يقبل يد والدته ثم ابتسم لها ونهض من علي السرير

في قفلا رحفم ففلس رحفم فقرأ الفرففة الساعة الثالثة عصفراً و
ففناول قهوة، لفأف من خلفه سهفر فضع ففدها الففان علف اكفاه
وفقبف فده قائفة

- انا فارة فف ما قولفك فف بابا

• ففبب علف ففدها الففان برفق بعء أن وضع الفرففة علف
المنضءة الفف أمامه

- بس مش عاففك ففأفرف عشان ورانا عزومة النهارءة

- وعزومة مفن فف فرف!

- عزومة مءء ففبه وابنه

- كءة!

- مففأفرفش اهم فافة

- افففنا فف بابا، أرفوار

- أرفوار ففببفف

• فف معرض الملبس الكبفر سهفر مع فافة

- ها فف سهفر لففف الففان الفف بفورف علفه؟

- للاف لاء، فظهر أنه كان افر واهء ..

- فيه مليون فستان يا سهير، انتي اصلا ماشاءالله ببليق عليكي كل
الفساتين، وبعدين دة أقل سعر فيهم اصلا، حاجة مش من مستواكي
يعني

- أيوة بس شكله عاجبني ولايق عليا، اتعلمي أنه مش بالفلوس
والطبقات ..

أتفق مع من فيهم عزيزي القارئ؟

ارادت سهير ربما أن تظهر بالبساطة لأحدهم البسيط ربما

- طيب، يا ستي هبقي اتعلم، بس ممكن تشوفي لو هتشتري حاجة
بداله دلوقتي أو تشتريلي رجل بدل رجلي الي اتكسرت من اللف
معاكي دي

• ضحكت سهير ونظرت اليها وكانت ستحدثها حتي وقعت عينيها
الي فستان ازرق اللون قصير وعلي صدره زهور صغيرة و وسطه
مُحدد

- بصي يا نجاة لقيته

• قالتها وهي تبتسم بشدة، ثم ذهبت تنظر إليه من خارج الزجاج
وهي تلمع عيناها .. بعد ذلك دخلت كي تشتريه، وحينما كانت
تُعطي الرجل المال تحدثت مُتسائلاً

- مُتأسف اني بدخل، ولكن هو مش حضرتك بنت رحيم بيه بارضو

- أيوة انا

• قالتها وهي تعدل شعرها الي الورا

- ازاي انتي وازاي اشتريتي فستان بالسعر البسيط دا!

- يوسفني اني اقولك اني شغلتك هنا انك تحاسب وبس يا استاذ،
مش كدة؟

- أ.. أنا.. مقص... مقصدش يا هانم

• قالها وهو يتلعثم، وضعت المال علي مكينة الدفع ثم سحبت حقيبة
الفستان من يديه وخرجت وخلفها نجاه.

• خارج المعرض نزلت سهير لتركب سيارتها وبجانبها نجاه قائلة

- مكنش مستاهل تخرجيه يا سهير

- لاء كان مستاهل، لو كل انسان يركز في حياته، ممكن ينتج
انجازات بدل ما ينتج بدل المناخير الف عشان يدخل في حياة الناس

• قالتها وهي ترفع حاجبها بقليل من الغضب

- طيب .. قوليلي هتلبسي ايه النهاردة للعزومة

- مش مهم، اهي عزومة وخلص

• وصلت منزلها نجاه وأشارت بيديها تُعطي السلام الي سهير

• سحبت سهير علبة سجائرهما ثم وضعت السيجارة بفمها ولكن
لثواني لم تجد قَدّاحت السجائر ظلت تبحث لثواني حتي لم تنتبه
وهي تقود لتسمع صوت غاضب بصوت عالي يقول

- حاسبني!!!!

مرّ يومين ولم يأتي بدر الدار حتي جاء اليوم الثالث..

- أبلّة نعمة، عايزة أخرج اقعدي الجنيّة.. مفتوحة؟

- أيوة يا فريدة مفتوحة، اخرجي يحبيتي

• خرجت فريدة وببيديها دفتر يومياتها ببديها الذي يضم يومياتها وايضا رسوماتها

• دخلت الحديقة وابتسمت عندما رأت فراشة جاءت لتقف علي يديها

- شكك جميل يا فراشة، يا بختك قادرة تطيري، لو كنت اقدر اطير وارمي من فوق كل الذكريات الي متقلة جناحاتي ..

• يدخل بدر بدون حقائب هذه المرة مُتجه الي غرفة البنات البالغات التي فريدة بها، أراد أن يراها من بعيد حتي يطمئن عليها منذ آخر مرة ولكن قبل أن يطرقُ الباب التفت براسه الي الخلف ليري ظهرها عن بُعد جالسة بداخل الحديقة علي مقعد ..

- ايه رايك رسمتك حلو اوي مش كدة، حتي جناحاتك رسمتها زي ما هي كبيرة وحرّة

• قالتها وهي تُحدث نفسها بعد أن رسمت الفراشة في ورقة من أوراق دفترها بينما بدر يقف خلفها يراقبها وتبتسم عيناه .. حرك باب الحديقة بخفة كي يُصدر صوت لتراه ..

- بدر!!

• قالتها بعد أن نظرت خلفها

- خضيتك مش كدة؟

- فزعتني ..

• قالتها وهي تضع يديها علي رأسها وتتسع حدقة عيناها

- انا جيت عشان اتأسفك عن آخر مرة، بس حقيقي مكنش قصدي

• قالها وهو يقترب منها ويترك باب الحديقة

• نظرت له بخيبة أمل قائلة

- انا الي عايزة أتأسف بجد، انت مالكش ذنب في كل الي حصل، انا

بس الي اتوترت وافتكرت مخاوفي، انا عارفة أنه مكنش قصدك

• عندما انتهت من حديثها صمتت مُنتظرة رداً منه علي حديثها

ولكنه كان فقط ذهب إلي عالمٍ اخر عندما نظر الي الفراشة

المرسومة

- بدر روحت فين

- أنتِ ازاي رسمتي الفراشة بالدقة دي!

- انا مقولتكش موهبتي .. الرسم، من و انا اصغر بكتير عندي

القدرة علي الرسم بالتفاصيل كدة

- حقيقي انا مبهور بيكي!

- شكرا شكرا

• قالتها وهي تُحي نفسها بيديها بطريقة مازحة

- هو انا ممكن اطلب طلب

- لاء

• ضحكت عاليا ثم أكملت قائلة

- بهزر بهزر اكيد

- ممكن اتفرج علي باقي الورق الي في الدفتر دا؟

- موافقة، بس ناحية اليمين كله الرسم، مالكش دعوة بال ناحية
التانية دي مذكراتي

- ممكن اقعد؟

- طلباتك كترت بس ماشي

• قالتها وهي تبتسم له مما جعله يقول لها

- انت روحك جميلة اوي زي ملامحك

• نظرت له وهي تشعر بالخجل ثم قالت

- مش هتفرج؟

• بدأ يُقلب الاوراق ليجد العديد والعديد من الرسومات، البعض كان
مُلون والبعض الآخر لا ..

- مين كل الوشوش الي انتي رسماها دي

- كل ما بحس تفاصيل وش حد مميزة برسمها أو مثلا يعجبني

ملامح حد برسمه

• وهو يُكمل مشاهدة الرسومات وقعت ورقة من الدفتر ومن الواضح أنها كانت مُلزقة بشمعٍ بعد ما انقطعت، انحني بجسده ليحمل الورقة وهو يقول

- مُتأسف ..

• ولكنه لم يُكمل حديثه عندما أخذت الورقة من يديه بسرعة فائقة لتُخبئها وراء ظهرها مما أثارته فضوله ليقول

- اممم واضح أنه حد عزيز عليكي اوي عشان كدة مش عايزة حد يشوف الرسمة

• كلماته دبت الرعب في قلبها أكثر مما جعلها تتلعثم ثم قالت

- لاء ابدأ.. بس اعتبرها خصوصيتي يعني ومش حابة حد يشوفها

- حتي لو بدر صاحبك؟

- حتي لو بدر صاحبي يا سيدي

• قالتها وهي تحرك عينيها بسرعة من التوتر

- علي راحتك، مش عايز اكون تقيل..

- انت رايح فين

• قالتها بلهفة عندما نهض من علي المقعد ولكنها حاولت أن

تداري لهفتها بعدها

- مضطر امشي دلوقتي، اديني صالحتك واطمنت انك مش زعلانة

يا ستي

- امم مع السلامة

• قالتها وهي تبسم له

- خطي خطوات ثم اوقفته وهي تقول

- هو انت بتيجي هنا امتي؟

- بقي عندي صحاب هنا، هاجي علي طول

• مما جعلها تبسم عندما قال كلماته هذه وهو يبتسم بعد أن التفت

بجسده خلفه ليراها

- فريدة.. اوعي تبطلي رسم.. ليكي مستقبل أو حكاية كبيرة

• استقبلت اخر كلماته هذه والهوا يُحرك شعرها وتتنظر له وكأن

وجهها يحكي شيئاً ما.

كانت تقود سيارتها بعدم تركيز حتي سمعت

- مش تحاسب! ولا كنت زمانك موتن....

• لم يكمل حديثه عندما سمع صوتها وهي تقول له

- انا اسفة بعند....

• نظرت له ونظر لها ثم قالو في صوت واحد باستغراب

- مراد!!

- سهير!!

• نظرت له والتعجب علي وجهها وتحدثت قائلة

- غريبة اني مركزتش أنه انت

- يمكن عشان الطريق ضلمة شوية

• قالها وهو يمسك ذراعه

- طب انت كويس؟ انا اسفة جدا

- لاء يا ستي مفيش حاجة انا كويس هي مجرد خبطة بس

• رفع رأسه إليها بعد ما كان ينظر إلي ذراعيه ثم تحدث قائلاً

- هي صدفة غريبة بصراحة

- الغريب فعلا انك بعيد عن هنا، ايه جابك

- لاء يا ستي المرة دي مش زي حوار المحاضرة متقلقيش

• قالها وهو يضحك في وجهها مما جعلها تضحك مُتسائلة

- او مال انت هنا بتعمل ايه

- عندي صحاب في الكلية من هنا، كنت جاي لواحد صاحبي عادي

• تنهد ثم قال

- بس احلي حاجة الصدفة الي حصلت دلوقت دي

• نظرت الي الارض ثم نظرت له مُبتسمة وهي تحرك راسها بخفة

وجعلت يديها في وضع التكتف (يديها اليمني علي اليد اليسري)

وامالت بظهرها علي سيارتها وقالت

- انت ايه حكايتك في كلامك دة، لاحظ اني بنت وبخجل

- بصراحة ببقى قاصد اشوفك وانت بتخجلي كدة، بتبقي اجمل

• خجلت أكثر مما جعلها تعطي له ظهرها وتضع يديها علي
سياراتها قائلة

- بقي كدة؟

- ترسميني يا سهير؟

- اشمعني

- حابب اشوف ايدك هتطلعني ازاي علي الورق

• التفتت له بوجهها قائلة

- مش هتركب اوصلك؟

• صعدو الاثنان الي السيارة

- بتحب عبد الحليم اكرت ولا ام كلثوم يا مراد

- مفيش مقارنة، كل واحد فيهم ليه إحساسه و فنه، هما الاتنين
ناس عظيمة بالتأكيد

- تفتكر فعلا هما كانوا مؤمنين بكل الكلمات الي غنوها؟

- معتقدش، مش كل حاجة ممكن تتفرض علينا ممكن نكون مؤمنين
بيها ونصدقها

- دة انت طلعت ليك في الفلسفة اهو

• قالتها وهي تقود ثم ضحكت

- لاء ابا يا ستي دا رايب بس

- لكن قولي، لو فعلا الحاجة مفروضة عليهم ايه اصلا الي خلاهم
يوافقو عليها من الاول

- لو هنتكلم عن عبد الحليم وام كلثوم، فا اكد عشان المقابل وانهم
يسعدو الجماهير، فا اي كلمات توصف احوال الجماهير واكد
وراها مكسب فا لازم يتفرض عليهم يغنو الكلمات حتي لو مش
مؤمنين بيها

- طب لو مش مشاهير؟

- لو مش مشاهير فا لازم يكون هو الي قرر يحبس نفسه جوا
سجن الي حوالية هما الي بنوه ليه بأيديهم

• قالها وهو يسند بذراعيه علي نافذة السيارة

- تقصد المفروض يرفض ويكون حر

- بالظبط كدة

- اتفق معاك جدا، الإنسان اتولد بكامل حرية و اول حق من حقوقه
هي الحياة، لازم كل واحد فينا يعيش حياته بالطريقة الي يتمناها،
حتي لو دة هيكلفه، هيكلفه تفكر؟

- هيكلفه في حالة واحدة، لو الي حوالية مكاتوش راضيين عن دة
بس هو قرر ياخذ حق من حقوقه

• ضحكت ثم قالت

- بقيت فيلسوف خلاص يا دكتور مراد

- البركة فيكي يا ستي

• قالها وهو يضحك

احقًا يمضي الوقت هكذا مع من نُحب؟ يبدو أنها تأخرت علي معادٍ

ما .. اتأخرت علي معادٍ ما انت ايضا يا عزيزي؟

إن تأخرت فا انت مع الشخص الصحيح الذي يتلاشي معه الوقت
عندما تتحدثون.

((الساعة التاسعة ونصف، في قبلا رحيم)))

، يرتدي رحيم بدلته الكلاسيكية ومازال يجلس علي الأريكة

ينتظرها ولكنها تأخرت ولم تأتي بعد!

ينزل مراد من سيارتها يودعها قائلاً

- هشوفك في الكلية

- اكيد

- مقولتليش بتحبي مين فيهم اكثر

- عبد الحليم

• ابتسمو لبعضهم البعض ونزل أمام قريته

ولدان صغيران يُحدثان بعضهم البعض بلهجتهم الصعيدية
ويجلسون أمام الزرع علي الارض

- الحق الحق، العربيات الي بنشوفها في التلفزيون

كانت سيارة سهير بدون سقف ولونها سماوي

- أيوة فعلا زي الي بتاچي في افلام شادية وعبد الحليم

- تفتكر مين الي چوا العربية دي، شادية؟

- شادية ايه الي هتاچي هنا انت اتچننت!

- الحق فستانها وشعرها، يمكن جات بالعربية بالغلط في المنطقة

هنا

• لم تتحرك بسيارتها بعد أن أوصلت مراد وبعينيها البُنْتين نظرت
إلي السماء وارجعت رأسها الي الخلف وبدأت أن تتذكر مغازلته لها
وتبتسم وتضع يديها الاثنان علي وجهها خاجلة حتي انتفضت
عندما تذكرت العزومة!

- يا خبر!! الساعة بقت عشرة!

• اخذت سيارتها وبسرعة فائقة ذهبت الي قِلا رحيم لتُقابل والدها
يجلس وعينيه بها الكثير من الغضب

- انا اسفة أني اتأخرت يا بابا بس ...

• قاطع حديثها قائلاً بغضب

- أنتِ كنتِ فينِ كل دة!

- نجاه بس تعبت و داخت فا فضلت معاها شوية عند بيتها
- انا ميهمنيش كل دا، رحيم بيه حاجة وكوني ابوكي حاجة، و
رحيم بيه ميتكسرلوش كلمة

- انا اسفة يا بابا مش هتتكرر

- غيري هدومك بسرعة واجهزي

• كانت من داخلها مُجهدة ولكنها لم تستطيع أن ترفض

في الفندق الفاخر الذي يُزينه بالكامل الالوان البنية، يجلس
العازفون ليخرجوا اجمل ما تقول الآلات الموسيقية والعديد من
سُفرات الطعام يأكلون الناس هنا وهناك بالسكينة والشوكة.

يجلس مدحت بيه وابنه توفيق البالغ ٢٦ عاما من عمره، علي
سُفرة من الطعام مُنتظرين رحيم بيه وابنته

- يظهر مش هيجو يا بابا

• قالها توفيق وهو ينظر إلي ساعته

- أهم جُم

• قالها مدحت بعد أن قام لمد يديه بالسلام عليهم ثم جلسوا علي
الكراسي، ولكن يبدو أن توفيق وقف لينظر إليها بتأمل ثم قال

- ازيك يا ..سهير، مش كدة؟ بابا حكالي عنك وانك قد ايه موهوبة
في عالم الفن والرسم

• نظر إليها مدحت يبتسم قائلاً

- دة ابني توفيق اكبر واحد في اخواته، البكر بقي
 - نظرت سهير له تبسم لحديثه عن ابنه ثم قالت
 - وانت بتدرس ايه يا توفيق
 - كان سيُرد ولكن مدحت والده تحدث مُسرعاً قبله قائلاً
 - توفيق مهندس ومعاها شركة كبيرة مكتوبة باسمه
 - مهندس! هايل، فنان بارضو بس بطريقتك
 - اكيد فنان ويمكن اكثر منك كمان
 - قالها وهو يضحك
 - عدي الوقت وتناولو العشاء
 - لاء مينفعش لازم اوصلكو بعربيتي
 - مالوش لزوم يا توفيق عربيتي برا الفندق
 - قالها رحيم
 - ابدأ يا رحيم بيه
 - صعدو جميعهم سيارة توفيق .. جلست سهير في الأريكة الخلفية
 - مع مدحت ثم جلس رحيم بيه بجانب توفيق.
 - ينظر توفيق إليها من المرأة التي أعلي رأسه، ثم يحرك عينيه
 - بعيدا عندما تشعر أنه ينظر
 - حتي وصلو الي فيلا رحيم
-

تشاهد والدة مراد التلفاز في العاشرة مساءً، فاهي ست بسيطة
كبيرة في السن ترتدي الزي الاسود الصعيدي الخاص بالسيدات
وتشاهد التلفاز علي الأريكة

ليأتي مراد بعد أن استيقظ من النوم، خرج من غرفته ينظر يمينا
ويسارا ويفرك وجهه ثم وجد والدته

- ايه يا حبيبتى لسا صاحية كدة او مال فين ولاء

• قالها وهو يُقبل يديها

- نامت يولدي، غسلت غسيل كتير النهاردة يا حبة جلي

- فعلا، ولاء بتعمل الي عليها و زيادة، ربنا يقويها يارب

- انت قولي، احضرك العشا يا حبيبي؟

- لاء يا امي انا هعرف اكل لوحدي انا مبقتش صغير تحضريلي

العشا كمان يا ست الكل، قوليلي أنت الي اتعشيتي

- الحمد لله يا ولدي

• طبطب بكفيه علي كفيها

• نظر الي التلفاز قائلا وهو يضحك

- احمد مظهر تاني كل شوية احمد مظهر

- فتى احلامي و انا شباب دة او مال

• قالتها وهي تبتسم ثم ضحك لها بصوتٍ، حتي نظر الي التلفاز
وبدأت ملامحه تسرح وتتأمل عندما جاء مشهد من الفيلم " دعاء
الكروان "

(((((المشهد))))))

- هو انا قد المقام ياسيدي؟!!

- ١٠٠ مرة اقولك الحب مافيهوش مقامات ، افهمك أراي ! أعمل
ايه عشان تصدقيني؟! أركع تحت رجلكي .. أديني بركع .. يا أمنه
أنا في عذاب ليل نهار بفكر فيكي .

(((((انتهاء المشهد))))))

- سمع هذا الحديث بين فاتن حمامة وأحمد مظهر ولم يعد عقله
هنا، بل تذكر شيئاً ما يُرهِق عقله .. اظن انك تعرف ما هو عزيزي
القارئ، اليس كذلك؟

• نظر الي الارض ثم قال

- انا هخرج اقعد برا في الهوا شوية يا امي

• مرَ يومين، الان في جامعة المنيا تقف سهير مع نجاة، ترتدي
سهير فستانا بني كلاسيكي، بينما نجاة ترتدي فستانا اسود قصير
أيضا و كلاهما يرفعان شعرهما الي الاعلي

- و الفندق كان شكله حلو؟

• قالتها نجاة

- كان جميل بصراحة

• قالتها سهير وهي تحرك أكتافها

- بس بارضو كانت عزومة وسهرة لطيفة اظن مش كده؟

- كان موترني بعيونه بقولك تقولي لي لطيفة

• لم تُكمل حديثها حتي نادي عليها مراد

- سهير

• نظرت خلفها ثم قالت لنجاة

- طيب عن اذنك يا نجاة

- عن ادني جدا طبعاً يا ستي

• قالتها وهي تضحك تداعب سهير

ذهبت سهير الي مراد قائلة

- مراد، عامل ايه

- انا كويس، لكن الغريبة انك أنتِ الي مش كويسة مش كدة؟

• قالها وهو يبدو مُتسائلاً، مما جعلها تُشير بإصبعها الي صدرها
قائلة

- انا مش كويسة؟ ليه بتقول كدة؟

- امبارح كانت محاضرة من محاضراتك المهمين ومجيتيش حتي الكلية خالص، قولت لازم في شئ حصل منعك تيجي

• نظرت له وهي تبتمس قائله

- انت كمان عرفت محاضراتي المهمة والي مش مهمة بالنسبة لمجالي

- المهم انك كويسة صح؟

- انا كويسة يا سيدي، لكن بس كنت في خروجه كبيرة وسهرت وتاني يوم صحيت مش قادرة انزل الجامعة

- خروجه ايه يا تري الي تخليكي متجيش وتتعبك كده

• نظرت إلي حقيبتها ثم وضعت يديها عليها ثم نظرت له قائله

- ابدأ، صاحب بابا رجل الأعمال مدحت بيه وابنه كانوا عازمين بابا و انا في فندق كبير

- فندق ايه؟

- فندق الاحلام الي بعد مدينة رحيم

• نظر إليها قائلاً

- والعزومة دي مناسبتها ايه؟

• نظرت إلي الارض بخبث كأنها تريد أن تشعل غيرته ثم قالت

- مش عارفة، بس ابنه كان موترني

- كان موترك! موترك ازاي؟

• قالها وعينه تنظر لها بحدة

- عنيه متشالتش عليا لا جوا الفندق ولا جوا العربية

- عربية! وأنتِ ليه تسمحي لنفسك تقعدي جمبه في العربية!

- انا كنت ورا مش جمبه

- جمب رحيم بيه؟

- جمب مدحت بيه

• قالتها وهي تكتم بركان ضحكتها وهي تراه يكتم غيرته

- مدحت بيه دا مش والدك! ليه تقعدي جمب حد في الاول والآخر

يحل ليكي يا سهير!

- مراد انت بتقول ايه دا قد بابا

- والي كان بيبيص بعيونه دة قد بابا بارضو يا سهير هاتم؟

• قالها وهو ينظر لها بقليل من الغضب

- لاء، عنده 26 سنة و مهندس

- عظيم، اتكلمتي في ايه انتي وهو تاني

• حرارة جسد مراد بدأت أن تعلي

- ابدأ، بدأ يكلمني عن القسم بتاعي وهكذا

• سمع اخر كلماتها ثم نظر بعيدا ومسح بمنديله عرق جبهته قائلا

- صحيح مش ملاحظة الجو صعب النهاردة

• نظرت له وهي تبتسم وتتأمل غضبه المُخبي قائلة

- هو انت في شئ دايقك في الي قولته؟

- انا؟ لاء ابا هدايق ليه، ليكي الحق يكون ليكي صحاب كثير مش
صحاب الكلية بس

• نظرت له ثم قالت

- طب انا مروحة، مش عايزني اوصلك بعربيتي؟

- لاء متشكر، انا ضروري اقابل صاحبي دلوقتي، عن اذنك

• قال هذه الكذبة أنه سيقابل صديقه لكي يذهب ويخفي غضبه منها
.. الغيرة بدون اخبار من امامك انك تغير عليه هذا شعورا يقسم
القلب، أن تغير علي شئ ليس بملكك فهذا يؤلم ..الغيرة عامة
تؤلم حتي الموت عزيزي القارئ.

- يوه، انا باين عليا مكنش المفروض احكي ولا ايه

• قالتها سهير

الصدف عزيزي القارئ عليك الإيمان بها.. قد تخلق لك طريق
اسود، أو قد تخلق لك طريق به نور وحياء.. قد تمسك بشئ وانت
لم تقصد ذلك ولكنها الصدفة والقدر عزيزي القارئ.

في فرنسا - مدينة ليون ((٢٠١٥))

الساعة التاسعة صباحًا، هواء فرنسا يملأ الارض.

يعمل طارق شقيق بدر الأكبر في مخبز كبير له شهرة واسعة في هذه المدينة.. ذات يوم سافر الي فرنسا كي يعمل ..

يرتدي طارق قفازات يده المعتادة عند العمل في المخبز ثم بدأ بعمل العجين وبدأ أن يضع الشيكولاتة و يُخلطها مع العجين ..

الساعة الثانية عشر مساءً

حينما انتهى يومه خرج ليُحدث أخاه في الهاتف، وفي الناحية الأخرى بدر كان علي استعداد النوم ولكن رن هاتفه، مد يديه ليأخذه من علي المنضدة التي بجانب سريره.

- الو يا طارق في حاجة ولا ايه يا بني!

• قالها بدر وهو في حالة قلق

- لاء لاء مفيش، اصل بس حسيت اني مخنوق

- انت خضتني اوي بجد، قولت ايه هيخليك ترن عليا تاني متأخر كدة وانا لسا مكلمك الصبح

• قالها بدر وهو يديه علي رأسه ورأسه علي السرير، ثم صمت ثواني ثم قال

- مالك بقي

- مش عارف، حاسس اني لسا بعد شهرين مش قادر اتكيف في البلد هنا

- أما انت امرك غريب يا طارق، بقي يا عم تبقي في فرنسا و تقولي مش قادر اتكيف!

- انتو ليه معتقدين انو طالاما في دولة أوروبية اني مش هحن
لبلدي! اه يا بدر مش متكيف لأنها في الاول والآخر مش ارضي،
مش بحس اني مطمئن قد مانا ببقني مطمئن في وطني يا أخي
• قالها طارق وهو مُتَعَصِبٌ قليلاً

- معاك حق

• قالها بدر بصوتٍ مخفوض

• ثم أكمل طارق قائلاً

- بس يعني دة ميمنعش اني حاسس اني بدأت اتكيف من..

• قالها بطريقة تثير فضول بدر ثم تحدث بدر قائلاً

- اه، طالاما اتكلمت بطريقتك دي يبقي الموضوع فيه عود

فرنساوي ولا حاجة

• قالها بدر، مما جعل طارق يضحك عالياً قائلاً

- حاسسها مصرية اصلا وعاشة في فرنسا، تحس ملامحها مش

فرنسية كدة، عيونها ولامحها مصرية أصيلة

- ها، احكي لي بقي يا .. اقولك يا طارق ولا روميو؟

• قالها بدر وهو يضحك مما جعل طارق يقول ضاحكاً

- لو مبطلتش خفة دمك دي هزعلك يا خفيف

- كان زمان، وريني هتجري ورايا ازاي دلوقت زي زمان عشان

تكتفني بايدك واقعد ادايقك

- ماشي يا بدر، مسيري هرجلك

• ضحكو ثم تحدث طارق

- بتيجي كل يوم تشتري وبشوفها، وحسستها اني مركز عليها

- هي يعني حلوة؟

- اوي يا بدر

- اوي؟

- ما تتلم يخفيف

- خلاص يعم هي بقت علي ذمتك يعني، عامة حاول تكلمها لا يكون

حد في حياتها ولا حاجة

- طيب، مالکش دعوة انت بحوارات الناس الكبيرة دي يطفل يلا

روح نام

• قالها طارق وهو يضحك

- ماشي يا سيدي، هعديهاك بس المرة دي..

• كاد طارق أن يغلق المكالمة حتي نادي بدر

- طارق، طارق

- ايه يا بني انت هتصاحبني بقي ولا ايه

• قالها طارق بغرور وهو يمزح ثم قال بدر وهو يبتسم

- خلي بالك من نفسك يا طارق

- ماشي يا حبيبي وانت كمان

• قالها طارق وهو يبتسم

• سهير مع نجاته علي الهاتف

- انا مدايقة أوي بجد يا نجاته، ده حتي بطل يقف معايا في الكلية
خالص ولا حتي ببص علي زي الاول

- مانتى بصراحة دايقته جامد يا سهير، ليه حق يغضب

- طب ليه مكنش عايز يبين غيرته؟

- عادي هما الرجالة كده في أول العلاقة، بيبقي مش مطمئن أنه
يبين كل مشاعره

- طب فكري معايا، اروح أكلمه انا؟

- انا شايفة كده، لانك انتي الي مزعلاه

- خلاص هعمل كده، يلا تصبحي علي خير

- وانتى من اهله

ليأتي صباح اليوم التالي، ترتدي سهير ذات اليوم الفستان الازرق البسيط الذي قامت بشرائه مُسدلة شعرها ثم خرجت بحذاءها الاسود الي الكلية.

عندما دخلت من بوابة الجامعة وجدته جالس يقرأ في كتابٍ ما، اخذت نفس ثم اعدلت شعرها وفستانها ثم ذهب إليه

- صباح الخير

• نظر إليها ثم قال

- صباح النور يا سهير

- كدة! و مالك بتقولها ليه من غير نفس كدة!

- لاء ابدأ، مصدع شوية بس

- طيب انا معايا مسكن

• فتحت حقيبتها ثم أوقفها قائلاً

- لاء مُتشكر لسا واخذ مسكن

- انا حساك زعلان مني من حاجة يا مراد، دي مش طريقتك، في

ايه ما تتكلم

• نظر الي عينيها لثواني مما جعلها تتوتر

- انا غيران عليك يا سهير

• مما جعل وجهها يحمر خجلاً ويديها ترتعش

- دة الي انتي عايزة تعرفيه مش كدة؟ عايزة تعرفي انا زعلان من ايه؟ اديكي عرفتي

- أن.. انا

• لم تجد شيئاً لتقوله وبدأت تتلعثم ثم قال

- متقوليش حاجة، قصدي ممكن اكون غيران عليك كصديق يعني، مش كدة

- صدقني اصلاً توفيق دة محبتش القاعدة معاه

• قالتها وهي تتحدث بسرعة كالاطفال، مما جعله يبدأ أن يبتسم لها مما قالته

- وانا عارفة يعني إن.. انك تقصد غيران كصديق يعني

- ها كملني بقي

• قالها و وضع يديه علي رجليه وقفل كتابه ونظر لها

- اكمل ايه؟

- كنتي بتقولي محبتيش القاعدة معاه

- اه، شايف نفسه كدة

- وانتِ شوفتي نفسك النهاردة؟

- تقصد ايه

- قصدي شوفتي نفسك بالفستان الجميل اوي دة

- حلو مش كدة؟

- انتي الي محليا يا سهير

• نظرت سهير الي الارض وهي تفرك أظافرها في بعضها البعض

- بس فيه حاجة غريبة، الفستان دا بسيط اوي، مش زي باقي
فساتينك كدة

- انا قاصدة اجيبه بسعر بسيط.. عشان مش معني اني بنت رحيم
بيه يبقي متحرم عليا اجر ب كل حاجة.. في حاجات بفلوس قليلة
واجمل مليون مرة بحاجات مطرزة ذهب مُبالغ فيه

- معاكي حق.. انا هروح المحاضرة دلوقتي، و استنيني بعد ما
تخلصي محاضراتك عايزك ضروري

• انتهى اليوم وخرج مراد يبحث بعينيه عن سهير، ثم وجدها
جالسة تأكل الشيكولاتة

- شاطرة انك سمعتي الكلام يا شاطرة

- ايه شاطرة دي شايفني اولي مدرسة

• قالها وهي تبتسم وتهز رجليها

- بالشكولاته الي علي بوقك دي، اه

• اعدلت نفسها باحراج ثم وضعت يديها علي بوقها لتمسحها ولكنه
وضع يديه في جيب بنطاله ليعطي لها منديل

- طيب شكرا، المهم قولني كنت عايزني ضروري في ايه؟

• قالتها وهي تمسح فمها بالمنديل

- طيب شكرا، المهم قولي كنت عايزني ضروري في ايه؟

• قالتها وهي تمسح فمها بالمنديل

- كنت عايز اعزمك علي الغدا

- فعلا؟ طب ما اعزمك انا

- يا حول الله يارب، يا بنتي هي مسابقة؟ انا بقولك اعزمك يبقي

خلاص انا اعزمك

• قالها وهو غاضب قليلاً مما جعلها تضحك قائلة

- انت بقيت عصبي كدة ليه يا دكتور، لا طول بالك معايا او مال انا

محيش العصبية دي كدة

• قالتها وهي تضحك

- مانتني بتعصبيني، المهم هناكل في مطعم جميل اوي هنا جمب

الكلية، ومش هنركب عربيتك، هنتمشاها

اعتقد أن يُسبب الأعداء عزيزي القارئ حتي يقضي وقتا معها

بشكلٍ اطول، أليس كذلك؟

ظلو يمشيان سوا.. حتي مسك يديها ليضعها بداخل يديه مما جعلها

تخجل قائلة

- مراد، ليه مسكت ايدي فجأة، حد قالك اني هقع؟

- لاء بس انا محدش قالي اني هقع

- تقع فين

- اقع في الحب

• قالها وهو ينظر في عينيها ثم صمت لثواني وبدأ يضحك مما جعل الكثير من الفراشات بمعدتها ثم قال

- حب الطب اقصد، بحب الطب اوي مانتني عارفة

- اي.. اه

• تلعثت ثم زيفت ضحكتها معه وسحبت يديها من يديه توترا

كان لابد أن يدخل قسم تمثيل بدلا من طب علي التلاعب بكلماته هذه، أليس كذلك عزيزي القارئ؟

• تنظر سهير الي الطعام وتاكل بالشوكة والسكينة بينما مراد لم يأكل وظل يشاهدها

• كانت سارحة ولكنها رفعت رأسها ثم سكنت حركتها لثواني وابتلعت ببطيئ ثم بدأت بالسعال الشديد مما جعله يُعطي لها الماء لتشرب ثم قالت

- هو.. هو انت مش بتاكل ليه؟

- ابدأ يا ستي هاكل اهو

• بدأ ياكل اللحمة بالشوكة

مضي أربعة أعوام

رأي مراد نتيجه ثم صرخ عاليا من الفرحة

- جبت امتياز للمرة الرابعة

عاود الي والده الذي يعمل في محله البسيط

- انا جبت امتياز يابا ونجحت

• قام والده باحتضانه قائلاً

- انا كدة اقدر اقول خلفت راجل بجد مسؤول عن نفسه وقدر يحقق

أحلامه

- كله بفضلك يابا انت سندي

ذهب مسرعا الي منزله واخبرهم مما جعله ولاء تُزغرت عاليا وقبل

راس والدته بعد أن بكت فرحاً

يأتي الليل والهدوء يملأ منزل مراد البسيط والجميع نائم ما عدا

مراد و ولاء

مراد يجلس علي سريره خائف من ما سيحدث غداً..

- معتقدش يعني اني كل الافلام الوحشة الي دماغي بتعملها دي

هتحصل

• خبطت بيديها ولاء علي باب مراد وهي تقول صاحي يا مراد؟

- اه يا ولاء، في حاجة ولا ايه، ادخلي

• فتحت الباب ثم قالت

- لاء يا حبيبي مفيش، قولت يمكن مأكلتش، اعملك اكل؟

- لاء لاء متقلقيش كنت

• ابتسمت له وكادت أن تُغلق الباب حتي نادي

- و.. ولاء

• التفتت بجسدها

- تعالي عايز اتكلم معاكي

• جلست ولاء بجانبه علي طرف السرير

- خير يا مراد

• نظر لها وقال

- انا عايز اتقدم لبنت

• ابتسمت بشدة له وقالت

- بتتكلم بجد!

- هي معايا في الكلية وصحاب من اول سنة عرفتها فيها، اربع

سنين بحبها وحبّي اكد فاضحني هي مش عبيطة

- طب مقولتلهاش من بدري ليه وتريح قلبها

- لاء، انا استنيت لحد ما اكون واقف على رجلي ومخلص كلية كدة

عشان كلامي يكون أفعال

- راجل يا مراد

• قالتها وهي تضع يديها علي كتفه وتبتسم

- بس انا عندي مشكلة، والي بقالي اربع سنين بفكر فيها

- مشكلة ايه كفالنا الشر

• تنهد وقال

- انتي عارفة دي تبقي مين؟

- مين يعني!

- دي واحدة من فوق اوي، عارفة رحيم بيه راجل الأعمال

المشهور الي معظم شركات المنيا دي بتاعته اساسا؟ اهي دي بنته

- وه وه رحيم!! بتهزرا!

• قالتها بلهجتها الصعيدية وعلي وجهها الصدمة

- بس هي موافقة بمستوي معيشتنا!

- دة الي مخوفني، ولكني مطمئن منها لانني متأكد انها بتحبني ولكن

الي مخوفني ابوها

- ابعدي يا مراد، احنا مش قد الناس دي

• نظر لها قائلاً

- والله لو جبتو مين يبعدي، دة أنا عاشقها، بغير عليها من الدكتور

لما تقف تسأله علي حاجة، مشوفتيش انتي شكل فساتينها عليها

عامل ازاي، وصوتها الرقيق دة.. يووه يا مراد انت كل شوية
تتعصب

• قال كلماته الاخيرة وهو يُقلدها ثم ضحك وعينيه بها الكثير من
العشق

- للدرجادي بتحبها

• قالتها ولاء وهي تبسم له

- ايوة، ومينفعش اكون خليتها تحبني و اروح ماشي بكل بساطة،
انا راجل مش عيل ومسؤول عن افعالي الي كانت بتبين ليها اني
بحبها حتي لو مقولتتش دة بلساني

- طيب يا مراد، بكرة احكي لي حصل ايه لما تشوفها

• خرجت ولاء وأغلقت الباب وراءها ثم ذهب مراد للنوم

-

اليوم هو تخرُج سهير ومُراد من الجامعة

إستيقظت سهير و كادت أن تطير من الفرحة وهي تُحضر فستانها
لتبدو أنيقة بحفلٍ تكريم يوم التخرج ..

رن هاتفها وأخذت السماعه علي أذنيها وهي تبحث عن الحقيبة

- ايه يا سهير انتِ فين؟

- انا خلاص يا مراد نازلة اهو بلبس الصندل، انت فين

- انا مستتيكي عند نفس المكان الي بستناكي فيه يا ست المتأخرة
دايما

- هو ايه أصله دة، هتتكد عليا يوم تخرجي كمان ولا ايه

• قالتها وهي ترتدي حذاءها وتبتسم

- مقدرش يا ستي

- طيب يلا سلام نازلة اهو

• نزلت سهير وقادت سيارتها ليركب معها بجانبها ثم أعطها الورد
الاحمر ذات الرائحة الجميلة مما اخجلها قائلا

- مبروك التخرج يا سهير

- مبروك ليك انت كمان

• تحركت بسيارتها ودخلوا في حفل التخرج ليجلسون علي
كراسيهم ويرتدون قبعاتهم علي رؤوسهم

• قبل أن تنزل من سيارتها اخذت الورد معها لتحمله في الحفلة

• يجلس مراد بجانبها بينما الموسيقى والاعاني تملو المكان احتفالا
بهذا اليوم

- انا فرحانة اوي يا مراد.. الايام والسنين جريت بسرعة

- أيوة فعلا

- سهير انا عايز اقولك حاجة

• نظر الي عينيها ثم توتر ولم يستطيع

- هـ.. هو انتي فعلا حبيتي الورد؟

- جدا بجد، شكرا يا مراد

• قالتها وهي تستنشق الورد وتبتسم له

- و... وانا حبيتك يا سهير

• لم يعلم كيف سبقه لسانه وقال هذا مما جعل نبضات قلبهما تزداد
سويا

- انا بحبك، سهير انا بحبك

• نظرت إلي الارض وبدأت تضحك بخجل مما جعله يطمئن

- المفروض اعمل ايه دلوقت اوعي متبصش في وشي عشان بقي
طماطم مش وش بني آدمة دة

• قالتها وهي تضع كفيها علي وجهها وتضحك مما جعله يبتسم
بشدة وينظر لها بحب ثم اقترب من أذنيها قائلاً

- تتجوزيني؟

- لاء انت مجنون رسمي بقولك بقيت طماطم

• قالتها ثم اخذت بوكيه الورد ونهضت مُسرعة الي سيارتها وهي
تضحك

• ضحك عاليًا ثم نهض وقام وراءها ليجدها بسيارتها تلعب بيديها
في الورد وتضحك بشدة

- مقولتليش ردك يعني

- قالها وهو يسند بيديه علي سيارتها
- هفكر و اقولك
- قالتها وهي تضحك مما جعله ينظر لها ويبتسم ثم أخذ منها الورد
واسرع في خطواته قائلاً
- فكري براحتك هروح اديه لواحدة بتفكر اسرع
- فتحت باب سيارتها وأخذت الورد من يديه وقالت
- بعينك، الورد دة ليا
- وقلبي ليكي بارضو
- قالها وهو يضع يديه علي وسطها ويضمها إليه
- اوعي يا مراد انت اتجننت
- قالتها وهي تبعد يديه وتضحك قليلاً ثم فلتت يديه وقالت
- اقولك علي حاجة؟ موافقة.. اهو تبقي تعالجني ببلاش
- مما جعله يضحك ثم قدم خطوات ليقترب منها ليلمسها مرة أخرى
- لاء ايدك مكانها بقي
- انا فرحان، مش قادر اصدق اني قولتلك الي جوايا بعد اربع سنين
- كل حاجة كانت واضحة علي فكرة، انت كنت واضح اوي اصلاً
- احمم، وانا الي عامل فيها عميق
- عميق اه، تعرف تسكت يا دكتور؟

- اعرف احبك بس

• نظرت له ثم ضحكت

- مش شغلانة، بتكسف قولت

• قالتها وهي تخبط كتفيه بالورد

- بقولك ايه، تعالي عندنا البيت دلوقتي اعرفك علي عيلتي

• قالها وهو يفتح باب سيارتها

- اركبي اركبي و سوقي بسرعة يلا

مرّ عام.. أصبحت فريدة الان 19 عام.

• في مرحاض الدار تقف فريدة تقوم بتمشيط شعرها وتُدنن بفمها مُرتديا بنطالا وقميص بسيط حتي انتهت ثم خرجت ولكن سمعت صوت رحيم بيه يعلو من مكتبه، تسحبت علي اطراف أصابعها لتسمع ماذا يحدث بالداخل، اقتربت من الباب ثم وضعت أذنيها، ربما ظنت أن هذا بدر الذي بالداخل.

يجلس رحيم والغضب يعم وجهه في واحدا من رجالته

- يعني مطلعتش هي؟

• قالها بصوتٍ عالي غاضب

- للأسف لاء يا بيه، فضلت وراها اسبوع عشان بس المح ملامح وشها، مش هي الي في الصورة خالص

- ما يمكن هي وملاحها اتغيرت يا بني آدم، انت عارف دول كام سنة

- بس يا رحيم بيه دي صغيرة خالص الست دي، وملاحها مختلفة تماما

- ازاي، اومال ازاي جوزها اسمه نفس الاسم

- صُدفة يا رحيم بيه ما ياما بيحصل صُدف، هي اسمها فاطمة اصلا

• خبط رحيم بكفه علي مكتبه بشدة مما افزع الرجل الذي امامه ثم قال

- روح انت دلوقتي خلاص

• سمعت فريدة صوت الباب يُفتح مما جعلها تتنحي وتُخبئ نفسها وراء الحائط، نظرت إلي الرجل، كانت تظن أنه بدر ولكنها تعجبت أكثر عندما رآته ليس بدر .. ووقفت تُفكر فريدة في كلام رحيم يُشغل عقلها عن مَنْ كان يتحدث ولما غاضب هكذا.. حتي بعد ثواني جاءت أبله نعمة مُسرعة من اخر طُرقة الدار و رأت فريدة، لم تُركز فريدة معها وهي آتية حتي فوجئت بها وبدأت أن تقول وهي تتلعثم

- أبل...أبله نعمة!

- ايه الي موقفك هنا يا فريدة

- اصل... اصل

• قاطعتها نعمة وهي تقول لها

- طيب بصي، هدخل لرحيم بيه وأخرج تكلمي كلامك، عشان هو طلبني معرفش في ايه، روعي انتِ علي الاوضة

• اماعت فريدة برأسها بقول حاضر وهي تُفكر في ماذا كان يريد لها رحيم بيه! في ماذا يا عزيزي القارئ؟

في داخل غرفة الدار الخاصة بالفتيات البالغات تجلس ضحي وهي تلعب بخُصلاتِ شعرها وتتحدث الي امل قائلة

- امل قوليلي..

- ها

- هو أنتِ شوفتي بدر الفترة دي في الدار؟

- بدر!! اه كان من يومين مع فريدة تقريبا، انا فرحانة ليها اوي بجد دول بقو صحاب وبقت فرحانة كدة

• قالتها امل وهي تبتسم بصوت مُبهج مما أثار غضب ضحي

- اه... طب.. طب هي فريدة فين دلوقتي

- مش عارفة، اكيد في الحمام ولا حاجة

- طيب انا هقوم اشوفها

• نهضت ضحي وبقلبها الغيرة علي بدر

• بداخلِ مكتب رحيم

- أيوة يا رحيم بيه

• اشعلَ سيجارته ثم نظر لها

- فين فريدة الي شوفتها من سنة

• نظرت له باستغراب وهي تقول

- فريدة بنت الدار بتاعنا يا رحيم بيه؟

- أيوة

- موجودة، بس خير هي عملت حاجة تدايق حضرتك؟

- لاء ابدأ.. بس عايز اعرف عنها معلومات اكثر..

- معلومات زي ايه

- مين فريدة، جات للدار هنا ازاي

- الي تعرف قصتها أبله فرح اكيد، فريدة بتقولي هي اكثر حد كانت

متعلقة بيه بعد والدتها

• اعتدل بجسده للامام بعد أن كان يسند للوراء علي الكرسي ثم قال

والسيجارة بيده

- والدتها؟ هي مين والدتها وايه حكايتها بالظبط؟

- معرفش يا رحيم بيه بصراحة، كل الي اعرفه عنها انها كانت مع

عيلتها وبعدين بقت في الشوارع ومعرفش السبب بارضو، وبعدين

أبله فرح اخذتها لحد ما جابتها هنا

• اطفأ سيجارته ثم قال

- اندهيلي فريدة يا نعمة

• كانت نعمة تُفكر بشدة والفضول يأكل رأسها لما يريد فريدة هكذا

- بس انا اسفة يعني يا رحيم بيه، هو في حاجة؟

- قولت مفيش يا نعمة، انا حر اعمل الي عايزه

- انا مقصدش يا بيه اسفة

• قالتها نعمة بعد أن رفع صوتها عليها

- طيب يلا اندهيها

• خرجت نعمة تبحث عن فريدة، لتجدها واقفة مع ضحي في

الحديقة

- اكثر حد بيشجيني اكمل رسم هو بدر، انا بصراحة مؤمنة بكلامه

يا ضحي، ومش شايفة اني مُبتدئة في الرسم زي ما بتقولي كدة..

انا اتطورت اكثر واكثر ، انا برسم من ونا طفلة حتي لما كنت في

بيتنا قبل ماجي هنا

- انا مقصدش يا فريدة

• قالتها ضحي وهي تنظر إلي الارض، ثم قاطعتهم في الحديث ابلة

نعمة لتأتي قائلة

- فريدة، تعالي عايزاكي

- نعم يا ابلة، جاية حاضر

• أوقعت ضحي أنبوبة من أنابيب الوان فريدة علي ملابس فريدة
عمدًا

- انا اسفة بجد مش قصدي

• نظرت لها فريدة وهي تُضيق عينيها وقالت

- يمكن

• نظرت فريدة الي نعمة وقالت

- هغير واجي يا أبله

- لاء مفيش وقت هو مستعجل عايز يشوفك

• لمت فريدة ادوات الرسم خاصتها وقامت معها ثم قالت نعمة

- بسرعة روعي حطي ادوات رسمك وتعال

كيف اخبارك عزيزي القارئ، امازلت تؤمن بالصدف؟ ستقابل

انبوبة لون في حياتك أيضا تجعلك تري اشياء وأشياء ...

في مكتب رحيم بيه يجلس ينظر علي الصورة التي بداخل الساعة

الصغيرة التي بداخل مكتبه، اتذكر عزيزي القارئ؟

يُطرق الباب..

- فريدة اهيه يا رحيم بيه

- طيب اتفضلي انتِ يا نعمة

• شعرت بالتوتر فريدة ونظرت الي ابله فريدة ثم خرجت ابله فريدة

- تعالي يا فريدة اقدي

• خطت فريدة بقدمها خطوات ثم جلست علي كرسي بجانب مكتبه أمامه، ظل ينظر إلي ملامحها وعينيها بشدة

- قوليلي يا فريدة، أنتِ ايه حكايتك وقصتك ايه؟

• تعجبت فريدة من سؤاله مما جعلها تفرك أصابعها ثم وضعت خصلة من شعرها وراء أذنها ثم قالت

- قصتي مُخيفة شوية، الاحسن حضرتك متعرفهاش

- مُخيفة ازاي؟

• قالها رحيم وهو يعقد حاجبيه ويستمع إليها بتركيز

• تقف ضحي علي باب المكتب وتحاول أن تستمع الي ما يقول لها وتقول له

- هو انت بتشبه عليا يا رحيم بيه؟

• نظر لها بتركيز ثم قال

- ليه قولتي كدة

- اول مرة من سنة بارضو تعبيرات وشك لما بتشوفني هي هي متغيرتش، كأنك بتركز في ملامحي عشان تحفظها

- لاء ابدأ، كملني، ايه هي قصتك

• اوقف حديثه عندما رأي قميصها مُغرق باللون الاصفر

- ايه الي علي قميصك دة؟

- الوان

• تسارعت نبضات قلبه وقال مُلتهف

- الوان ايه!

- انا برسم من و انا طفلة لحد دلوقتي، مش بحب حاجة في حياتي
قد الرسم

• نظر لها وبدأ وجهه بالتعرق ثم قال بلهفة

- ايه هي قصتك يا بنتي؟

- مُتأكد انك عايز تعرفها؟

- متأكد مليون في المية

- طب وايه السبب؟

- مش مهم دلوقتي، اعرف بس القصة الاول

• تنهدت ثم نظرت وضعت يديها علي المكتب وهي تنظر ليديها
وبدأت أن تحكي له

• تقف ضحي عينيها بدأت تسيل دموعها عندما سمعت فريدة تبكي،
رُبما ضحي تريد أخذ شيئاً ما من فريدة عزيزي القارئ ولكن هذا
ليس يعني أنها لم تتذوق نفس الألم التي تذوقته فريدة.

• بدأ شعور الأب أن يظهر عنده عندما رآها تبكي أمامه وهي تتحدث عن حياتها الماضية مما جعله ينظر إليها وملامح الحزن تملأ وجهه، نظرت له ثم رفعت القميص من علي ذراعها لثريه جروح قديمة

- ايه دة

- كل خربوشة من دول كنت بحاول أفلت من ايده وهو بيحاول يعتدي علي بنته

• مد يديه ليُغطي يديها بقميصها قائلاً

- انا اسف اني فكرتك بكُل ده يا بينتي

• قالها وهو حزين

- انا علي طول فاكرة كل دة، حضرتك مفكرتيش ولا حاجة

• نظر الي الارض ثواني ثم فتح مكتبه ليُعطي لها بعض الحلوي

- خدي كُلي دي واضحكي وامسحي دموعك

• نظرت له وهي تبتمس ودموعها على خديها ثم أخذت الحلوي

• ابتسم إليها وقال

- اول ما تعوزي اي حاجة أو تحبي تتكلمي مع حد، انا هنا.. ومش

هقولك زي بابا، اعتبريني انا بابا الجديد

• ابتسمت له بشدة ثم قالت

- انا مش عارفة اقول لحضرتك ايه، شكرا

• نهضت من علي الكرسي وكادت أن تفتح الباب وتخرج ولكنه أوقفها قائلاً

- فريدة، في نفس الوقت بكرة تعالي ومعاعي كل رسوماتك، وريني موهبتك

• قالها وهو يبتسم مما جعلها تضحك وقالت

- اكيدها جي لحضرتك

الابوة يا عزيزي هي الحياة، ربما الان عزيزي القارئ شعرت بألم من كلماتي أن كنت لم تجد الأبوة فادعني أتأسف لك .. و في الحين الآخر ربما شعرت بـ الحب الي والدك وتذكرته فاهنا دعني اتقبل شكرك لي.

وكان رحيم يريد أن يُعوض ما قام بتدميره ذات يوم.. قام بتدمير كل شيء.

• فتحت فريدة الباب وذهبت ضحي مُسرعة كي لا تراها فريدة

((في المنيا)))

تصل سهير الي منزل مراد

- سيبي البوكيه هنا، اهلي صعايدة ما يجيش معاهم الشغل دا

• قالها وهو ينزل من سيارتها ويغلق بابها

- اكيدها مش هخش بيه يا مراد مترخمش

• قالتها وهي تتعصب قليلا

ذهب مراد وبجانبه سهير علي يمينهم ويسارهم الزرع وصوت الطيور، الكثير من العيون تنظر لهم وتتعجب من شكلها.. وصل مراد إلي منزله بعد أن خطي القليل من الخطوات و وضع يديه بجيب بنطاله ليبحث عن المفاتيح ثم نظر لها قائلا

- أنت متوترة كدة ليه يا بينتي هما هياكلوكي

- انا متوترة اوي فعلا

- لاء متتوتريش انا هنا اهو

• قالها وهو يبتسم مما جعلها تنظر إلي الارض وتبتسم ثم وضع المفتاح في الباب وفتحه.

- تعالي يا سهير اتفضلي

• قالها مراد

• دخلت سهير وهي تنظر لمنزله كم بسيط لا يُقارن مستواه بمستوي معيشتها، التليفزيون البسيط علي المنضدة والأريكة البسيطة جدا، الطبلية بجانب العمود، حصيرة الأرض الخضراء والحوائط الذي لونها اخضر باهت وقديم جدا، ثم جلست علي الأريكة.

• دخل مراد الي ولاء وجدها بالمطبخ تقوم بطبخ الطعام ثم قال لها بلهفة

- ولاء، ولاء

- يوه يا مراد، خضيتني

- هي برا

- هي مين!

- بنت رحيم

• تركت السكينة من يديها وهي تُقطع البصل ثم نظرت له قائلة

- انت بتتكلم جد! ومقولتش ليه من قبلها

- جات صدفة انا مكنتش مرتب إنها تيجي، المهم دلوقتي صحي
امي وتعالو قابلوها

• خرج مراد لها ليجلس بجانبها

- ايه راك في بيتنا

- لطيف اوي

- بس مش زي مستواكي.. انا عارف اني فرق الطبقات بينا شاسع،
بس وعد هشتغل علي نفسي واجيبلك احلي شقة ونخرج برا البلد
خالص لأنها مش مستواكي

- بس دة مكانك الي اتربيت فيه، معقول تسيبه عشاني ف يوم

- انا مكاني فين مانتني تكوني يا سهير معايا

• ابتسمت له سهير ونظرت له لثواني

• خرجت ولاء إليها وكأنها سُعقت واهتزت ثقتها بنفسها عندما
رأتها جالسة وتبدو بنت رحيم حقا

• نهضت سهير عندما رأتها لتُسلم اولاً

- دي امي ست الكل الي عايش ببركة دعائها يا ستي

• قالها مراد وهو يُقبل يد والدته ويقول

- ودي سهير يا امي، عروستي الي قررت اتجوزها

• احمر وجه سهير ثم نظرت له بقليلٍ من الغضب بسبب احراجها

- دي عروستك؟ يا حلاوة عليكي يا جميلة، دة أنتِ كيف الي بيطلعو

في الافلام تعالي في حضني يابتي

• قالتها والدته بلهجتها الصعيدية وقامت بحضن سهير مما جعل

سهير تبتسم وهي تحتضنها وقالت

- أنتِ الي جميلة يا طنط

- يا ايه ..

• ضحكت فريدة بعفوية ثم قالت

- قصدي اقولك دة أنتِ الي جميلة يا امي

- دي بقي ولاء اختي الكبيرة ولاء الي حكيتهك عنها يا سهير، ودي

سهير يا ولاء الي بارضو حكيتهك عنها

• قالها مراد وهو يضع يديه علي كتف ولاء

- ازيك يا ولاء

• قالتها سهير وهي تمدُ يديها الي ولاء، مدت ولاء يديها لها

- ازيك يا سهير، أنتِ جميلة خالص فعلا زي ما مراد كان بيوصفك

• نظرت سهير له ثم قالت لها
- انتِ الي جميلة يا حبيبتي، شكرا
انتهي اليوم بعد أن تناولو الشاي.

القيلا يسكنها الهدوء ويعم الهدوء المكان، نائم بغرفته رحيم بينما
تجلس سهير علي سريرها تتحدث في سماعة الهاتف بينما مُستلقاة
علي بطنها مُرتدية بجامتها السماوية وشعرها منسدل عليها وتلعب
بخصلاتها.

- انا فعلا حبيت اهلك اوي

- وهما كمان حبوكي اوي، شايفينك مختلفة اوي ودي الحقيقة،
تبقي تشوفي ابويا وقت تاني بقي، كان في المحل، المهم دلوقتي انا
الي عايزك تديني سنة بس ابدأ اظبط نفسي وأشوف طريقي .. لكن
دلوقتي انا عايز اخطبك..

- عايز تكلم رحيم بيه

- هو ..

• قالها ثم صمت لثواني مما جعلها تقول

- هو ايه كمل

- هو رحيم بيه هيوافق بيا؟

- الحوار صعب يا مراد، بس الشاطر الي يحاول، الي عايز حاجة
بيحاول عشانها

- انا مستعد احاول عشائك والله لو علي حساب عمري، اسمعي يا سهير، انا هاجي في اقرب وقت أكلمه بنفسي، اديني عنوان من عناوين شركاته

• أعطت له عنوان شركة ما من شركات والدها

• يجلس رحيم بيه في مكتبه ثم تطرق فريدة الباب بخفة

- ادخل

• دخلت فريدة وببيديها الكثير والكثير من دفاتر الرسم الخاصة بها

- اهلا يا فريدة، تعالي

- انا جيت زي ما حضرتك قولتلي، وجبت كل حاجة رسمتها من ونا طفلة وجيت في الدار

• جلست فريدة علي الكرسي وبدأت أن تضع رسوماتها علي

المكتب لتريها له، بدأ بسحب الرسومات كي يشاهدها

- معقولة أنت موهوبة وفنانة كدة بالفطرة!

• قالها وهو ينظر إلي رسوماتها التي عليها وجوه لبشر في قمة

الدقة

يجلس رحيم بيه في الشركة الخاصة به وصوته يعلو علي أحدي العاملين بها لتدخل السكرتيرة

- في واحد بيقول أنه عايز يقابل حضرتك ضروري يا رحيم بيه
- دخليه

• دخلَ مراد مُرتديًا افضل ما لديه من ملابس، بدلته السوداء ،
ولكن كان بداخله شيئًا يُخيفه ..

• رفع رحيم له رأسه ثم قال

- اتفضل اقعد

• جلس مراد وهو يفتح زرائر بدلته، ليتحدث رحيم بيه قائلا

- أيوة .. مين حضرتك

• نظر مراد له لثواني ثم بدأ بالتحدث قائلا

- انا مراد ٢٤ سنة، من البرجاية

- البرجاية!

• قالها مُتعجب مما أثار خوف مراد

- وايه سبب مجيئك هنا يا مراد!

- بصراحة يا رحيم بيه، انا عايز اتقدم لسهير

• نظر له رحيم بعلامات استغراب علي وجهه

- سهير مين؟ سهير بنتي انا!

- ايوة، انا بحبها يا رحيم بيه، انا عارف اني المستوي بينا فرق
رهيب فعلا، بس قلبي الي اختار يبص لفوق اوي كدة
- قلبك ولا عيونك لـ...

• قالها وهو يُحرك أصابعه تُمثل حركة المال، مما جعل مراد يرتبك
ثم قال

- لاء يا رحيم بيه، انا الاربع سنين كلية معاها في الكلية وحببتها
كل دة بجد، انا فعلا عمري ما بصيت لفلوسها
- عايز تقنعني إنها مُقتنعة بيك؟

• قالها رحيم وهو بفمه السيجارة وبدأ يُشعلها، ممل جعل مراد
ينظر إلي الأرض وشعر بعزة نفسه
- انا راجل يا رحيم بيه، فقري مايعبنيش..

- اه يعني غاوتها بقصص العشق والغرام لحد موصلت لقلبها
• قالها رحيم بيه وبيديه السيجارة وصوته بدأ يعلو ثم بدأ صوته
ينخفض مرة أخري ليقول
- انت كلية ايه.. فنون معاها؟

- لاء يا رحيم بيه انا طب بشري
• نظر له رحيم وتنهَّد ثم قال

- ليك مستقبل.. بس للأسف مش مع سهير، قبل ما تيجي تتقدم
لواحدة اعرف الفرق بينكم يا دكتور، سهير هانم بنت رحيم بيه
تتجوز من قرية البرجاية!

• قالها بكل غرور وهو ينفخ هواء السيجارة بوجه مراد، مما اشعل الغضب بقلب مراد وظهر ذلك علي وجهه وتحدث

- انا هعيشها في يوم برا البلد اصلا، انا عارف ان اصلكم مش المنيا اساسا وأنكم من القاهرة

• قال مراد ذلك ثم صمت لثانية ثم عاود حديثه يقول

- رحيم بيه .. اديني فرصة اثبتك اني فعلا هحافظ عليها، رحيم بيه انا بحب سهير بجد، وغرضي مش اي حاجة تانية غير اني بحبها صدقني .. اديني فرصة اثبتك

- المقابلة انتهت و اعتقد وصلتك جوابي

- يا رحيم بيه انا....

• قاطعه رحيم بعد أن خبط بيديه علي المكتب ويقول

- قولت أنتهت المقابلة، واسمع.. ابعده عن سهير ودة احسن ليك

• خرج مراد عن غضبه بعد أن احمر وجهه ونهض من علي كرسيه يقول بنبرة حادة

- مش معني انك رحيم بيه الي سلطته عالية انك تهددني.. انا راجل متهددش يا رحيم بيه

• خرج مراد واغلق باب المكتب خلفه، خرج وقلبه متحطم كالأحجار المتفرقة.

فريدة مع رحيم بيه يشاهد فيها ورسوماتها وبمكتبه.. وقعت عين فريدة علي الساعة الصغيرة والصورة الموضوعه بها كخلفية

- هي مين دي يا رحيم بيه

• صمت رحيم بيه ونظر الي الساعة لثواني وسرح

- رحيم بيه ..

• قالتها فريدة وهي تُنادي، نظر لها قائلا

- بنتي، دي بنتي يا فريدة

- جميلة اوي، وشعرها شبه شعري

- نظر لها رحيم بتركيز وقال وهو يبتسم

- بالظبط، شعرك شبه شعرها فعلا عشان كدة كنت بشبه عليكي

- هي عندها كام سنة

• نظر رحيم لها بحزن وقال

- عيد ميلادها بكرة

- طب وليه حضرتك زعلان

• نظر رحيم لها ثم نظر الي رسوماتها وقال

- بس أنت موهوبة بجد يا فريدة، ركزي علي موهبتك دي، ممكن

تبقي تشتركي في المسابقات الي بيعملها الدار

يا ليته كان الدار الذي سيفعل كل هذا يا عزيزي القارئ، ولكنه
موضوع اكبر من ذلك بكثير.. لا تقلق ستعرف قريبا علي ماذا
اتحدث.

• ابتسمت له فريدة ثم انتهى حديثهم وخرجت لتغلق الباب وظل
ينظر علي الساعة الصغيرة التي علي مكتبه

لا تكن قاسيا عندما تصبح اب لابنتك أو حتي ابنك في يومٍ من الايام
عزيزي القارئ، لا تكون انت العاصفة التي ستأخذهم الي التهلكة..
تذكر كلماتي جيدا يوما ما وستعرف لماذا اقول لك هذا قريبا.
في قفلا رحيم يأتي رحيم ليدخل بوابة قبيلته بالسيارة، ليدخل القفلا
وينادي

- سهير، سهير

• لتنزل سهير مُسرعة من علي السلم، قلبها كاد ان ينفجر خوفاً
منه وهو غاضب هكذا

- أيوة يا بابا، حضرتك جيت بدري كدة ليه

• قالتها وهي تأخذ أنفاسها بسرعة

- بنتي حبيبتي كبرت واخيرا هشوفها عروسة

• دق قلبها فرحا وشعرت أن الفراشات تطير من حولها وعلمت أن
مراد جاء له اليوم في الشركة

• خجلت وحاولت أن تُخبيئ فرحتها ثم قالت

- انا مش فاهمة حاجة يا بابا

- مش فاهمة ايه! بقولك هتبقى عروسة زي القمر، متقدملك عريس

- مين يا بابا

• أخذ خطوات وجلس علي الأريكة وبكل تكبر في عينيه قال

- توفيق ابن مدحت

• وقفت مكانها وكأنها نزل علي جسدها اكواب من الثلج

- بقالو فترة مكلمني عليك بس انا كنت بقوله استني تخلص تعليمها الاول، لازم بيحبك جدا

• نظرت سهير الي الارض وقالت

- بس انا مش عايزة توفيق يا بابا

• وضع قدميه علي قدميه الأخرى ونظر لها وتتهد قائلاً

- عشان مراد، مش كدة؟

- تجمدت خوفاً من ما قالو ونظرت له بعد أن استدارت بوجهها بالكامل

- هو جيه لحضرتك؟

- النهاردة، تخيلي فاكر اني مش ذكي للدرجة ومش هفهم انه طمعان في فلوسك

- مراد! بس مراد مش طمعان فيا يا بابا

• بدأت ملامح الغضب تظهر علي وجهه

- وحتى لو مش طمعان، انت عايزة واحد من قرية فقيرة
بالمستوي دة يخش عيلة رحيم بيه!

• امتلأت عيناها بالدموع ثم بصوتٍ مبحوح قالت

- الحب مش بالمقامات يا بابا

- بلا كلام فارغ بتاع افلام لحست عقلك

• قالها بعدما نهض من علي الأريكة بصوتٍ غاضب

- يا بابا انا اخترت كُليتي لانك قولتلي لازم الإنسان يختار الحاجة
الي بيحبها بدون ما حد يفرض عليه شئ، خليني اختار الشخص
الي هعيش معاه كمان

- كل شئ جايز مُتاح ليكي من وأنتِ عيلة صغيرة، كل شئِ خلتك
حُرة فيه

• قالها بعد أن التفت لها بجسده وصوته اجش غاضب ثم أكمل
وحتى كُليتك زي ما بتقولي، حاولت اقنعك ادخلك احسن كلية في
أوروبا تدرسي هناك، أنتِ صممتي تدرسي هنا وسمحت ليكي بدة
وقولت دي حياتها وهي حرة،

• نظر لها وعينيها تلمع بدموعها وتنظر له بالكثير من الحزن
بقلبها قم أكمل

- لكن أنا مش هسمحك المرة دي تاخدي قرار من نفسك زي دة،
وتتجوزي واحد من قرية البرجاية.. أنتِ ناسية اصلك! انتِ عارفة

الناس بيشوفوكي بيترعبو ازاي لمجرد انك بنت رحيم بيه! رحيم
بيه الي اصل أجدادنا بشوات

• نظرت له بحزن ويأس وقالت

- بس انا مش عايزة توفيق

• نظر لها بتكبر في عينيه وقال

- عازمهم النهاردة علي العشا هنا في القيلا بمناسبة انك اتخرجتي

• قالها ثم خرج ليذهب الي الشركة

• بدأت سهير بالبكاء ثم صعدت لتُحدث مراد علي الهاتف

- أيوة يا مراد، مراد

- سهير، مالك انتِ كويسة!

- الحقني يا مراد، بابا عايز يجوزني لتوفيق يا مراد، مراد انا حتي

مش بستلطفه وهو غريب، تخيل يجوزهوني

• قالتها وهي تبكي وتحاول أخذ أنفاسها

- اهدي عشان خاطري طيب، كدة تتعبي أنتِ

- اتعب ايه واهدي ايه يا مراد، بقولك توفيق

- انا روحت النهاردة ليه، هو اكيد قالك، مش كدة؟

- أيوة قالي، و طريقته وجعتني اوي

- انا مش هسمح لحد ياخدك مني يا سهير، صدقيني لو حتي دة
هيكلفني ايه

- انت مشوفتش طريقته يا مراد، كأنه مصمم وفعلا متأكد من
قراره، دة حتي عازمهم عندنا النهاردة

• صار الغضب والغيرة في قلب وصوت مراد

- يعني ايه؟ يعني ابوكي عايز يمشي الكون علي دماغه؟ متقديش
جمب توفيق دة ولا تتكلمي معاه حرف، فاهمة؟

- حاضر.. بس وبعدين هتكلمه تاني؟

- لاء .. ابوكي و الي زيه بالغرور والدماغ دي عمره ما هيغير
رأيه لو قال كلمة .. واضح اني لازم اخذك منه ومن توفيق دة
بطريقتي

- ازاي؟

متي اخر مرة وضعت راسك علي الوسادة وقومت بزيارة اماكن
وأشخاص عزيزي القارئ؟ .. يقولون الاحلام اغرب شئ لا احد
يعرف لما تأتي للإنسان هكذا لتنقله الي عالم آخر لينسي واقعه..
ليتنا نُكمل في احلامنا دائماً عزيزي القارئ.. ليت لم تُيقظنا والدتنا
منذ أول يوم مدرسة لنا.

مضي شهر،...ارضٍ خضراء واسعة وشخص ضخم عملاق يحمل
فريدة وهي صغيرة ويجري بها يمينا ويساراً وفريدة تُقهقه عاليا
من الضحك ولكنها سقطت فجأة الي حفرة كبيرة

- فريدة، فريدة

• قالتها امل بعد أن وجدت فريدة تصرخ عاليا وهي نائمة

- هو فين

- صحبك العملاق مش كدة؟ أنتِ كل يوم علي الكابوس دة!

- ببقى فرحانة اوي وهو شايلني بجد، وبقعد اضحك

• قالتها فريدة وهي تفرك وجهها ثم صمتت لثواني ثم قالت

- بس اكد كابوس يعني مش عايز يسبيني في حالي بقالو فترة

كبيرة، المهم قوليلي هي الساعة كام؟

- الساعة عشرة

- ايه عشرة! دة رحيم بيه قالي امبارح إنه عايزني بكرة الساعة ٩

ضروري

• نهضت فريدة لتذهب الي المرحاض بسرعة تعدل شعرها

وملابسها ثم ذهبت الي مكتب رحيم بيه لتطرق الباب

- رحيم بيه.. بتأسف جدا اني جيت متأخرة كدة، حضرتك كنت قايلي

اجي تسعة بس كنت نائمة

- تعالي يا فريدة بسرعة اقعدني

• جاءت فريدة لتجلس علي الكرسي، نظرت لرحيم بيه ثم قالت

- هو في ايه يا رحيم بيه؟

- شكل والدتك دعيتك قبل ما تتوفي

- ليه! خير!

• قالتها وهي تبتسم بشدة

- أنت بتعرفي تقراي مش كدة؟

- طبعا بعرف

- طيب بصي اقراي الجريدة دي كدة

• قالها وهو يعطي لها الجورنال ويشاور لها باصبعه

((((الجريدة)))

تُعلن مدينة باريس عن افتتاح الموسم الرابع والاضخم بها عن

لتنضم جميع "Paris pour vous" برنامج المواهب الشهير "

المواهب من حول العالم، ربما انت الفائز، تعالي لتُحقق حلمك.

• نظرت فريدة وهي تقرأ ثم أصبحت الدهشة والاستغراب علي

وجهها ثم قالت

- هو حضرتك تقصد موهبتي في الرسم يعني؟

- اكيد

• نظرت للجريدة ثم نظرت له مرة أخرى بتعجب قائلة

- رحيم بيه، مكتوب باريس! انا اسمع اني باريس دي عاصمة دولة

أوروبية اسمها فرنسا.. مش كدة؟

- أيوة انا هسفر ك وهاجي معاكي كمان

• نظرت له وكأنها سمعت خطأ ما قاله مما جعلها تقول

- نعم! حضرتك قولت ايه؟

• ضحك رحيم بيه وقال

- أيوة هנסافر باريس

- أيوة بس انا مش قادرة اصدق اني دة هيحصل

- ليه! انتِ بنت موهوبة بالفطرة بطريقة مش طبيعية دة انتِ لو

كنتي اتولدت في باريس كنتِ زمانك من اشهر الرسامين هناك

• قالها ثم أسند ظهره الي الخلف علي الكرسي ثم قالت فريدة

- اقصد مش قادرة اصدق اني بنت زي بسيطة كدة، في يوم من

الايام بكل بساطة هتسافر، لاء ومش اي سفر، دي باريس!

• قالتها وهي تنظر للجريدة وتمشي أصابعها علي الاعلان المكتوب

- أنتِ بنت جميلة وتستاهلي كل خير

• نظرت له وهي تبسم قائلة

- كنت ساعات بتفرج علي تليفزيون الدار، وبشوف كرتون كأنهم

في فرنسا ويبقي في برج كبير كدة

- أيوة دة اسمه برج ايقل

- يعني هشوف البرج دة!

• قالتها والإبتسامة تملأ وجهها كالأطفال ولكنها صمتت لثواني

تنظر في الارض ثم رفعت رأسها له ونظرت مرة أخري في الأرض

مما جعله يقول

- قولي يا فريدة الي عايزة تقوليه، حاسس عايزك تقولي حاجة
- بصراحة ايوة، هو ... هو ليه حضرتك يعني هتعمل كل دة علشان بنت في الدار
- صمت رحيم ثم نظر الي الساعة الصغيرة خاصته بتأمل علي وجه ابنته ثم نظر لفريدة قائلاً
- عشان حاسك بنت مختلفة، حاسس حرام موهبتك دي تدفن وتموت هنا .. انا شخص في ايدي اني أوري للعالم موهبتك لاني مُقدر مادياً واقدر اسفرك ..وكمان عشان
- صمت قليلاً ثم نظر الي الساعة مرة أخرى واكمل قائلاً
- حسيتك زي بنتي، معرفش ازاي ولكنه شعور غريب من اول مرة شوفتك فيها تعبانة
- كان قلبها يشعر بالدفأ من حديثه وتستمع له وهي تبتسم
-

في المنيا قيلا رحيم

تجلس سهير في غرفتها لتلبس اي فستان وقعت يديها عليها ولم تضع علي وجهها شيئاً وتبدو مرهقة، نزلت من أعلى سلالمها

- اهي سهير نزلت اهي

• قالها رحيم وهو يجلس مع مدحت صديقه وتوفيق ابنه يتناولان العشاء سويا علي السفرة الكبيرة المليئة بالطعام، نظرت سهير لهم جميعا وعينها بها الكثير من الكره، ثم أقدمت خطوات لتسلم عليهم بينما نهض توفيق ليعدل لها الكرسي لتجلس بجانبه قالت

- مُتَشكِّرة، انا هقعد هنا

• قالتها وهي تجلس علي كرسي بعيدا عنه، مما جعلهم جميعا ينظرون إلي بعضهم البعض بتعجب، و رحيم ظهر في عينيه علامات الشر مما فعلت

- مفيش مشكلة، المكان الي يريحك

• قالها توفيق، جلست فريدة وبدأو في تناول الطعام بينما تأكل ظلت تنظر إلي توفيق بطريقة غير لطيفة عمداً .. والجميع لاحظ ذلك.

• لينتهي العشاء و وقتهم سويا

• خطت سهير خطوات لتطلع الي غرفتها تحدث مراد في الهاتف

- أيوة يا مراد

- ايه يا حبيبتي، حصل ايه

- ولا حاجة، عملت الي قولتلي عليه وعاملته بأسلوب مش كويس

• يستمع رحيم حديثها هذا من خلف باب غرفتها مما جعله يطرق الباب بشدة ف أفرعها

- افتحي الباب

• بدأت ترجع إلي الخلف ويرتعش جسدها من غضبه هذا

- سهير، الو.. الو أنتِ سمعاني؟ هو بيزعق ليه الو

• فتح رحيم الباب بعد أن قام بدفعه بشدة مما جعل سماعه الهاتف تسقط علي الارض من يديها وتبكي من الخوف

• دخل رحيم ينظر لها والغضب يملأ جسده

- بقي هو الي قالك تعاملهم المعاملة القذرة دي النهاردة مش كدة؟

• تنظر له سهير بينما يديها تضغط علي الستائر التي خلفها من الخوف وعينيها تنزل دموعها

- ا...انا.. انا مش عايزة توفيق ومش هتجوزه

- هتجوزيه ودة قرار مفيش رجوع فيه، إذا كنت دلعتك كتير يبقي أنتِ متعرفيش رحيم بيه الي مفيش حد يقدر يعصي كلامه

- انا مش عايزة رحيم بيه، هو مش رسول ولا ربنا عشان الناس تطيعه ف كل كلمة

• لم تشعر بعد ما قالت تلك الكلمات من نزول صفة علي وجهها بكفه مما جعلها تقع علي الارض وتبكي بشدة

- سهير، عمك ايه ردي عليا

• بجانبها السماعه علي الارض يُنادي مراد بعد ما سمع الحديث بينها وبين رحيم وسمع صوت بكاءها بجانب السماعه هكذا، مما جعل رحيم يمد يديه ليأخذ السماعه ليقطع السلك.

- وريني بقي هتكلمي مراد بتاعك ازاي

- لاء يا بابا، التليفون لاء

- رحيم بيه محدش يقوله لاء، انتِ سامعة؟

• قالها وهو يسحب شعرها ثم قفل الباب بالمفتاح عليها

- يا بابا، افتحلي يا بابا، يا بابا انا بحب مراد، ارجوك انا مش

هتجوز توفيق، انا مش عايزة توفيق يا بابا

• قالتها وهي علي الارض تحت الباب تُخبط بيديها عليه وهي

مُرهقة وتبكي بشدة ثم بدأ يهدأ صوتها قائلة

- لو ماما كانت عايشة كانت هتكون احن منك، طول عمرها احن

منك عليا، انت الي موتها برحيم بيه الي جواك، كانت طالبة رحيم

شريك حياتها مش رحيم بيه و دلوقتي انت عايز تقتلني بالنفس

الطريقة يا بابا

• استوقفه كلامتها لينظر في الأرض يشعر بالقليل من تأنيب

الضمير ثم أكمل مشي ونزل

• ثم بدأ يعلو صوتها

- يا بابا، انا بحب مراد، هو صاحبي واقرب حد ليا مش بحبه

وبس، افتحلي الباب

• قالت اخر كلماتها ويديها تقع علي الارض وتبكي بصوتٍ هادئ

قائلة

- مراد، هوصلك ازاي دلوقتي وهتوصلني ازاي

في الدار .. يأتي بدر لئنادي علي فريدة

- فريدة، فريدة

- ازيك يا بدر، انا عندي ليك خبر

- الأول بس عاملة ايه يا فريدة، معلش مجيتش بقالي فترة كنت

مشغول في الدراسة، أنتِ عارفة انها اخر سنة كلية وبجد الدنيا

صعبة اوي في اخر سنة

- ما قولتلك الي بيعمل حاجة بيحبها بتكون بخفة الفراشة علي قلبه

- طيب ياست الفراشة، المهم قوليلي كنتِ عايزة تقوليلي ايه

• قالها بدر وهو يبتسم لها

- تعالي نروح الجنينة الاول

• سحبت فريدة بدر من يديه وهي سعيدة كالأطفال لتفتح باب

الجنينة وتجلس علي المقعدِ قائلة

- تعالي اقعد بسرعة

• جلس مراد بجانبها ينظر لها بتعجب

- هو في ايه يا فريدة مخليكي هتطيري من الفرحة كدة

- انت عارف برج إيفيل صح؟

- طبعا عار...

• لم يُكمل حديثه ثم قال

- أنتِ عاملة كل الفرحة عشان تسأليني اعرف إيفيل ولا لاء؟

• ضحكت فريدة عالياً ثم قالت

- مانت لو تصبر وتبطل لماضة

- اديني صبرت خير يا ستي

- انا بقي هروح اشوف برج ايفيل دة

- نعم! انت عيانة ولا حاجة يا فريدة؟

• قالها وهو ينظر لها بدهشة

- لاء حرارتي مش عالية

- اتأكد؟

• قالها وهو يمزح و يقترب بيده ليمسك يديها بينما بعدت يديها

قائلة

- ولما اجري منك زي ساعت الكيكة دلوقت ومتعرفش هروح برج

ايفيل ازاي

• ضحك بدر ثم قال

- اسف يا ستي خلاص بهزر معاكي، قوليلي يلا ها هتروحي ازاي

يا ساحرة

- يا بدر انا مش بهزر! انا فعلاً مسافرة فرنسا!

- وعرفتني فرنسا كمان! أنت ايه اخر فيلم شوفتاه يا بت يا فريدة؟

• قالها ساخراً علي حديثها مما جعلها تنظر له بغضب ثم نهضت

لتركه ولكنه وقف أمامها وقال

- خلاص طيب اقعدى اقعدى ، هسمعك للآخر حاضر

• نظرت له تبتم ثم جلسوا

- رحيم بيه قالي علي مسابقة معمولة في باريس للمواهب

• نظر لها بدر وعينه تتسع

- أنت بتتلمي بجد بقي!

- أنت بتتلمي بجد بقي!

- وهو هيسافر معايا

- تسافري فين يا فريدة! رحيم بيه بقي قريب منك أه ولكن مش

لدرجة تسافرو!

• قالها بدر وهو مازال التعجب علي وجهه

- انا عارفة انها حاجة متصدقش، بس زي ما يكون ربنا عايز

يفرحني

- انا مكرهش انك تكوني فرحانة، بس ..

• قالها بدر بنبرة صوت مخفوضة وينظر الي الارض

- بس ايه يا بدر؟

- ازاي اسيبك تسافري وانا مش معاكي .. اقصد يعني ازاي اطمن

عليكي

- تتمني لو انت الي كنت معايا يا بدر؟

• قالتها وهي تبتسم وتفرك يديها في بعضها البعض وتتنظر له مما جعله ينظر لها قائلاً

- كنت اتمني يا فريدة ..

• قالها بصوت مخفوض ثم أكمل قائلاً

- هو قالك امتي مسافرين؟

- بعد اسبوعين

• نظر بدر الي الارض ثم نظر لها

- انتِ تستحي كل السعادة الي في الدنيا يا فريدة، أنتِ شخصية جميلة، بجد شخصية جميلة وبنت جميلة، و دي فرصتك إن العالم يشوف رسمك وموهبتك

- انت كمان جميل يا بدر

• نظر لها بطريقة ساخرة ليُخجلها فا وضع يديه أسفل دقنه ونظر لها قائلاً

- أنتِ شايفة بدر جميل يا فريدة؟

• تلعثمت في الحديث قائلة وهي تضحك

- ا...انت.. انت بتبصلي وتتكلم كدة ليه

- عايزك تتكسفي عشان خدوك تحمر وتبقي زي لون رسوماتك كدة

- خفيف

• قالتها وهي تُخرج لسانها بخفة بطريقة مازحة

- هتسيني يا فريدة لما تسافري؟

- ايه يا بدر انت ليه بتبالغ كدة، دة هو شهر و هرجع

- شهر بحاله يا فريدة!

• قالها وهو مصدوم

- متقلقش يا بدر، هيعدي بسرعة

• طيب انا مضطر امشي دلوقتي، هجيك بكرة

- سلام يا بدر

في منزل مراد البسيط يضع مراد سماعة الهاتف علي اذنه وقلبه
ينتفض خوفا علي سهير

- الووو

• قال اخر كلماته علي السماعة ثم ترك السماعة ودخل يرتدي
بسرعة ملابس خروجه وفتح شنطة سواده ليأخذ ما بها من ماله،
وفتح حقيبة صغيرة ليأخذ بها ملابسه واخبأها بين ذراعيه
بالچاكايت

- في ايه يا بدر

- ابوها بيعذبها يا ولاء

- رحيم!

• قالتها ولاء وبجسدها الرهبة

- أيوة هو، انا مش هسيبها يا ولاء لو حتي هخسر نفسي، لازم اروح اشوف في ايه ومالها

- لاء يا مراد، ابعدهم يخويا وحياة النبي

• قالتها ولاء وهي تمسك في ملابس مراد تترجاه أن لا يذهب

- لاء هروح يا ولاء، لو محاربتش عشان واحدة حبيتها يبقي مش هعرف احارب لنفسي في يوم

• قال اخر كلماته ثم وضع عليه چاكيت وخرج بسرعة في البرد القاسي ليلاً

• ذهب مراد و وقف أمام قبلا رحيم ليجد البوابة مغلقة والمكان يعُمه رياح الشتاء والاشجار تطير مع الهواء ..نظر الي سور القبلا من الخلف وذهب ليتسحب كي لا يراه البواب و قفز من أعلي السور لينزل إلي القبلا ثم نظر الي الاعلي لنافاذة سهير ثم بدأ بالتشبث في الحديد ثم بدأ يصعد الي النافذة خطوة بخطوة.. حينما انتهى و وصل قام برفع زجاج النافذة من الاسفل وحاول أن يدخل نظر يمينا و يسارا حتي وجدها أسفل الباب في حالة اغماء علي الارض، جري إليها مُسرعا وبدأ أن يجعلها تستيقظ

- سهير، سهير قومي، فوقي يا سهير حصلك ايه

• سحب زجاجة مُعطر خاصتها من علي تسرحيتها وبدأ برش القليل منه علي أنفها كي تستيقظ

• فتحت سهير عينيها ببطيٍ ونظرت له

- سهير، أنتِ كويسة؟

• قالها مراد وهو بجانبها علي الارضِ

- م... مُرا...مُراد

- أيوة مراد، انا مراد وجمبك اهو

- مراد انا خايفة يا مراد، انت جيت هنا ازاي

• قالتها وهي ترتعش، مما جعله يقترب منها ليحتضنها بين اذرعهِ
ويمسح بيديه علي شعرها

- طلعت ع الفيلا وفتحت شباك اوضتك دخلت منه

• بدأت بالبكاء أكثر

- قومي يا سهير جهزي هدومك في شنطة سفر

• رفعت وجهها له بتعجب لم تفهم شئ

- هاخذك ونسافر ونتجوز بعيد

- انت بتقول ايه يا مراد

- لو مش عجبك الحل دة، يبقي انتِ بكل بساطة بتوافقي علي
توفيق

- و ده ... يبقي الحل؟

• قالتها وهي حزينة

- مفيش اي حل تاني غير الحل دة، أنتِ شايفة حل تاني؟

• قالها بنبرة غضب

- انا مش شايفة حاجة يا مراد، انا خايفة وبس، متعلّيش صوتك انا خايفة من الصوت العالي

• احتضنها اكثر ثم قال

- يلا قومي بسرعة طيب مفيش وقت لا يفتح الاوضة

• نهضت سهير وأخذت حقيبة ملابسها ثم قالت

- هنخرج ازاي دلوقت؟

- هتعرفي تنزلي زي مانا طلعت من علي الشباك

- ايه! لاء انا بخاف من الأماكن العالية

- عالية ايه يا سهير انت يدوبك دور تاني

- طيب هحاول

• بدأ أن ينزل مراد اولا وعلي ظهره حقيبة السفر ثم نزل الي الارض، و أشار لها بيده أن تُسرِع مثله، بدأت أن تنزل سهير وعلي ظهرها حقيبة سفرها أيضا وبدأت أن تُقلد ما فعل خطوة بخطوة حتي نزلت.. و بدأ المطر أن يُغرقهم، إنها الشتاء والبرد المؤلم عزيزي القارئ، بل ليس الشتاء وحدها المؤلمة، بل الحُب أيضًا.

- دلوقتي حاولي تقلديني بارضو ونُطي من علي السور زي ما

هعمل

- ايه؟ بس دة عالي يا مراد

- حاولي معلش خلينا نلحق نخرج لا البواب يصحي

• سعد مراد يتشبت بيديه علي حديد السور حتي قفز، بدأت فريدة تقلد خطواته أيضا ثم قفزت.

- دلوقتي هنروح فين يا مراد

• قالتها وهي تبكي

- متعيطيش ارجوكي أنتِ كدة بتوتريني انا

• قالها مراد ثم صمت قليلا ثم عاود حديثه

- هنسافر القاهرة

- القاهرة!! انا اصلي منها! انت كدة بتسهل فرصة أنه يلاقينا

- يلاقينا، ساعتها هتكوني مراتي ومحدثش هيغلطنا

- طب اشمعني القاهرة، ما نروح حتة ابعد

- القاهرة دلوقتي هي أقرب مكان لينا في ظروف زي دي وفي وقت

زي دة، واعتقد مش هتيجي في باله القاهرة لأن هيقول انك

هتخافي عشان اصلكو منها

يجلس رحيم علي مكتبه في الدار يأخذ حبوب الدواء، يبدو أنه

مُرهبق جدا عزيزي القارئ، لتدخل فريدة.

- أيوة يا رحيم بيه، أبله نعمة قالتلي حضرتك عايزني

- انا مش عارف اقولك ايه يا فريدة

• قالها بصوتٍ مبحوحٍ مُرهقٍ

- الف سلامة علي حضرتك يا رحيم بيه، شكلك تعبان جدا

- للاسف يا بينتي، ودة السبب الي جيبتك عشانه، كدة الرحلة

لباريس هنتلغي

• شعرت و أن آمالها واحلامها سقطت علي رأسها كأحجار

- انا عارف انك زعلتي جدا، بس الدكتور قالي اني حالتي صعبة

جدا ومضطر اقعدي في البيت، حتي الاسبوع الجاي كله مش هروح

اي شركة ولا هاجي الدار

• نظرت فريدة الي الارض حزينة ثم قالت

- لاء عادي يا رحيم بيه، انا بارضو مكنتش مصدقة اني فريدة

ممکن تفرح في يوم بالشكل دة

• نظر لها وقال

- طب تعرفي تسافري لوحدك؟ اكيد لاء يا فريدة، عشان كدة مضطر

الغي التذكرتين الي حجزتهم للأسف

• اشتعل نور القليل من الامل بقلب فريدة عندما قال ذلك ثم قالت

بصوتٍ مخفوضٍ

- يعني حضرتك لسا ملغتش التذاكر؟

- لسا

- والمشكلة الي حضرتك عايز تلغي الرحلة بسببها هي اني

حضرتك مش هتعرف تيجي معايا؟

- اكيد

• ابتسمت بشدة فريدة ثم اقتربت منه بلهفة وقالت

- بسيطة، ايه راي حضرتك لو عرفت اجيب حد معايا؟

- زي مين! ماهو مش اي حد هستأمنه عليكي يا فريدة في رحلة
زي دي، دي سفر!

- بس فيه حد حضرتك بتحبه جدا وهو كمان، وشخص تستأمنه
عليا جدا كمان

• تحدث لها بلهفة قائلاً

- مين بسرعة!

• نظرت له وحادقة عينيها تتسع ثم قالت

- بدر

- أنتِ تعرفي بدر!!

• احمر وجهها ثم قالت

- ه..هو... هو صح..صحي يعني هنا زي اخويا واخونا كلنا
وشخص كويس جدا وقريبين زي الاخوات

- حقيقي!

• قالها رحيم بصيغة سؤال وهو سعيد ثم أكمل

- طبعا موافق يا فريدة، وفرحان كمان انك كدة لسا قادرة تحققي
حلمك، بدر كلية لغات وكان قايلي أنه بيعرف يتكلم انجليزي

واسباني وفرنساوي لغة تالته تقريبا، المهم أنه بيعرف انجليزي، هيتفهم

- فعلا موافق يا رحيم بيه! ده اجمل شئى أنه فعلا الصدفة أنه بيعرف لغات

• قالتها وهي تقفز من الفرحة وتضحك بصوتٍ عاليٍ مما جعله يُقهقه عاليا قائلًا

- ربنا يفرح قلبك يا يبنتي، طريقتك ضحككتي، وكمان فرحت بعد ما كنت فقدت الامل في رحلتك

- انت اجمل اب في الدنيا يا ... يا بابا

• شعر بوجع في قلبه عندما سمعَ هذه الكلمة ثم نظر لها

- اوعي تخلي حد يفرض عليك حاجة يا فريدة.. عيشي حرة يا بنتي..

ينتهي اليوم وظل باقي علي الرحلة يوم واحد وهو اليوم!

- فريدة، فريدة اصحي ورانا حصة طبخ

• قالتها ضحي، لتنهض فريدة وكالعادة الروتين المُمَل في الدار لتذهب الي المرحاض ويقومون بتناول الفطار..

• في مطبخ الدار تقف فريدة تُقطع البصل والطماطم بينما الناحية الأخرى تضع امل الموز في الخلاط لتعصره

• وحينما انتهو.. طلبت فريدة من ضحي أن تضع لها بعض العصير

- ضحي بعد اذنك حظيلي معاكي كوباية عصير موز

- من عيوني

• كادت أن تخرج فريدة مع امل

- استني يا امل نسيت طبق الاكل بتاعي جوا المطبخ، روعي انتِ وانا هاجي وراكي

• لتعود فريدة الي المطبخ وتقرب حتي تجد ما لا تتوقعه

- ضحي!!!

• فُرِعت ضحي عندما رأتها

- انتِ .. أنتِ بتحطيلي شطة جوا عصير الموز!!

• تلعثمت ضحي

- انا... انا الشطة وقعت مني جوا الكوباية وكنت هدلقها حالا

- كدابة يا ضحي، أنتِ بتكرهيني وانا عارفة ده كويس من

تصرفاتك ناسية أنبوبة الالوان؟ ناسية صورة بدر الي قطعيتها؟

ناسية كل دة؟

• قالتها فريدة بصوتٍ عالي، مما جعل ضحي بدأت بالبكاء ولكنه

بكاء بهِ حقد حتي تحدثت ضحي قائلة

- وانا كمان الي حظيتك مرة الشطة مع عجينة البسكويت.. فاكرة؟

• وقعت الصدمة علي وجه فريدة وبدأت بالبكاء

- أنا عملتك ايه لكل دة؟ ها؟ انا كنت بحبك زي اختي

- أنتِ حبيتي امل اكثر مني دايمًا، أنتِ كل حاجة تحبك وتحببها حتي بدر، بدر مفكرش يحبني انا واختارك انتِ

• مازالت تتساقط دموع فريدة وتأخذ صدمة تلو الأخرى ثم أكملت ضحي

- واخر الطريق بكل بساطة تيجي معجزة إلهية وتقومي مسافرة باريس مرة واحدة

• اتسعت عين فريدة ثم قالت

- وأنتِ ايه عرفك! انا كنت عملاها مُفجأة ليكم قبل ما اسافر!

- مُفجأة ولا قصدك خايفة تقولي لا الرحلة تبوظ

• تبكي فريدة ثم قالت

- عندك امل اساليها، هتقولك أنها متعرفش حاجة عن الرحلة

- مش فارقة.. انا حقيقي حاولت ارسم زيك واكون بالموهبة دي بس كل مرة كنت بفشل، كنت بكرهك فيها اكثر

• نظرت فريدة الي الارض ثم نظرت إلي ضحي وقالت

- الحياة الي انتِ حسداني عليها دي هي لا شئ جمب طفولتي..

أنتِ فكراني سندريلا؟ أنتِ نسيتي انا بعاني ازاي من عيلتي؟ أنتِ

مخدوعة فيا ودايما مفكراني فرحانة، بس أنتِ متعرفيش حاجة يا ضحي.. عشان لو أنتِ كنتِ صحبتي بجد .. كنتِ عرفتي اني عمري ما كنت مبسوطة.

• خرجت فريدة تبكي بينما نظرت ضحي الي الارض ثم ألفت بزجاجة العصير علي الارض

• تنظر فريدة من نافذة الغرفة وعلي وجهها الحزن من ما قالت ضحي، بينما وجدت بدر في الاسفل يأتي .. أنه اليوم الأخير في الدار لها قبل الرحلة..جاء بدر ليودعها.

نهضت فريدة الي المرحاض تعدل شعرها وقامت بغسل وجهها بقليل من الماء حتي لا يبدو أنها تبكي، سعد بدر ليجد فريدة تقف له عند باب الدار تبتسم له ثم قالت بصوتٍ مُخيف وهي تمزح - عملت ايه في اخر امتحان ليك النهاردة

- أنتِ يابت عفرينة؟ بتعرفي منين اني جاي

• قالها بينما يضع يديه علي رأسه مخضوض

- شوفتك من شباك الاوضة

• قالتها فريدة وهي تضحك

- عامة الحمد لله، كدة بقيت متخرج يا ستي

• نظرت فريدة ليديه وجدته يحمل صندوقا بيديه به قطتهُ مما جعلها
تبتسم بشدة وبصوتٍ عالي قالت

- اخيرا جبت قطتك اشوفها، هو انا يعني لازم اكون مسافرة عشان
تحققلي احلامي

• فتح بدر لها الباب وحملتها فريدة لتنظر الي عينيها وتقول
بصوتٍ مُتعجب

- دي عيونها مختلفة زي فعلا!

- بس أنتِ بُني واسود، هي اخضر وعسلي

- اه يعني أنا احلي اكيد

• قالتها فريدة بطريقة مازحة

- لاء قطتي احلي

- كدة؟ طيب براحتك، كان ليك عندي خبر حلو

- خبر حلو ايه بس يا فريدة .. دة انتي مسافرة بكرة

• ظلت تنظر لحزنه بطريقةٍ خبيثة تُحاول أن تُخبئ فرحتها وقالت
بصوتٍ حزينٍ مُزيف

- للأسف أه، والايام هتبقي بطيئة بقي يا بدر، ومش هتلاقي حد

ترخم عليه وتتفرج علي رسوماته

- هتفرجي مين علي رسوماتك بقي؟

- العالم كله، الا انت

• نظر لها بغضبٍ وحننٍ في آنٍ واحدٍ ثم سحب القطعة من يديها
قائلًا

- طب هاتي بقي القطعة و اوعي

- لاء سييبها في أيدي شوية

- فريدة هاتي القطعة بطلي رخامة

• قالها وهو يسحب القطعة من يديها بشدة

- قولت لاء يعني لاء اسكت بقي وسيب القطعة

• سحب القطعة من يديها بشدة أكثر هذه المرة مما جعلها تسقط
علي الارض .

• سقطت فريدة علي الارض لتصدر أنين بصوتها ثم بدأت تزيل
التراب من علي بنطالها ثم انزل مسرعا بدر يُعطي لها يديه، نظرت
له بغضب ولم تُعطي له يداها

- اوعي يا بدر انت هزارك بارد و رخم

- انا اسف، بس انا مكنتش بهزر، أنتِ الي عمالة ترخمي عليا وانا
مدايق بسبب حوار سفرك وأنتِ بارضو مصممة تستفزيني وهزارك
اوفر

- ايه اوفر دي؟

• قالتها وهي تنهض تُعدل ملابسها

- هزارك بقي زيادة يعني في الموضوع

- يولا يا بتاع اللغات، لاء دة انت كويس انك جاي معايا الرحلة
- قالتها بخُبتٍ تتظاهر أنها تعدل قميصها وتحاول أن تكتم ضحكاتها من ردة فعله
- رحلة ايه؟
- قالها بينما يضع القطة في القفص
- مانت لو كنت اديتني فرصة اقولك الخبر الحلو
- قالتها فريدة وهي تضع يديها الاثنتين علي وسطها
- خبر ايه يا فريدة! رحلة ايه الي جاي معاكي فيها!
- اصل الصُدْف قررت تخليك انت صديقي في الرحلة بدل رحيم بيه
- نظر لها بعدم فهم ثم رفع حاجبيه قليلا وقال
- هزار زايد عن حده تاني؟
- و ربنا ابدأ .. رحيم بيه تعب وقاله انه مش هيقدر يبجي الرحلة معايا، وانا قولتله اني اعرفك وانا صاحب و اخوات وانك تقدر تيجي بداله
- ترك بدر القفص من يديه ونظر لها وبدأ أن يبتسم بشدة
- قولي و المصحف؟
- نظرت له تبتسم
- و رب المصحف ما بضحك عليك
- يعني أنا هسافر معاكي!

- و هنشوف برج إيفيل سوا كمان
 - قالتها فريدة وهي تكاد ترقص من الفرحة
-

في منزل بدر يُدندن بدر من الفرحة بعد أن أخذ حمامه وعلّي سريره حقيبة سفره مفتوحة وبها بعض ملابسه، سحب هاتفه ليُحدث أخاه طارق ثم بداو في التحية كالعادة ولكن لاحظ طارق أن صوت بدر يبدو سعيد للغاية!

- بس انت شكلك فرحان اوي خير فرحني معاك يا بدر

- ابدأ يا سيدي.. جايلك اسلم عليك بنفسي

- جايلي فين!

• قالها طارق بصوتٍ مُتعب

- بكرة مسافر فرنسا

- انت شارب حاجة يالا ولا ايه!

- يا سيدي والله مش شارب وبتكلم بجد

• حكي بدر الي طارق سبب سفره الي فرنسا

- انا مش قادر اصدق اني هشوفك يا بدر! انت معاك فلوس كفاية

تقدر تسافرلي من باريس لـ ليون!

- أيوة، دي رحلة تبع رحيم بيه بقولك

• قالها بدر وهو مبتسم ويغمز بعينه

- بس انت فرحان اوي .. يظهر فريدة غالية

• تلعثم بدر ثم قال

- ا...اه...انسانة جميلة واختي الصغيرة

- اختك؟

- اختي

- اختك؟

• قالها طارق للمرة الثانية وهو يكتم ضحكاته مما جعل بدر يضحك

قائلا

- لاء انا مش فاضي لرخامتك دي أنا هروح احضر باقي الهدوم،

اشوفك قريب يخفيف.

اهلا عزيزي القاريء.. كيف حالك؟ أخبرني عزيزي القارئ الي اي

مدي مُتسامح انت، اتغفر للذين حطموك ذات يوم؟

صباح اليوم التالي رائحة الشتاء تَعُم المكان والشوارع وحتى

السماء لونها سماوي مُنطفئ.. استيقظت فريدة مُبكراً عن كل يوم

استعدادا لهذا اليوم التي كادت أن تظهر لها جناحات فرحاً به.. ثم

نهضت ونادت أبله نعمة و وقفت أعلى السرير لتُيقظ الجميع

- ايه يا فريدة في ايه فرحانة كدة ليه وايه مصحكي بدري اوي

كدة!

• قالتها أبله نعمة

- هتعرفي دلوقتي يا أبله

• لتُصفق بيديها بطريقة مازحة وتقول

- اصحو، الكل يصحي ويسمعني

- فريدة أنتِ بتعملي ايه!

• قالتها أبله نعمة، لم تنتبه لحديثها فريدة ثم أكملت تصفيق

ليستيقظ الجميع.. مما جعل الكل يستيقظ في حالة ذهول مما يحدث

- انا مسافرة فرنسا وهشوف برج ايفيل

• قالتها بطريقة تجعل اي احد يضحك عليها من حركاتها يدها..

صمت تام في الغرفة تنظر لها ابله نعمة بعدم فهم وكذلك البنات.

- رحيم بيه مطلعني رحلة للمواهب في فرنسا وهحقق حلمي في

الرسم

- بت يا فريدة أنتِ اتخبلتي في دماغك ولا ايه؟

• قالتها أبله نعمة مما جعل البنات تُقهقه عاليا

- لاء يا أبله.. ده حقيقي، و الي مش مصدقني يخش يسأل رحيم

بيه.. اكبر دليل انكو هتلاقوني خارجة بالليل من الدار بشنطة

سفري انا و بدر!

• تنظر لها ضحي بحزن ليس بحقد.. وكأنها تحزن علي حالها

وارادت أن تبقي في مكانها يومَ ما، نظرت إليها فريدة ثم قالت

- من اكثر الناس هنا الي تستحق في يوم أنها تفرح زيي كده
..ضحى وامل.. اكثر اتنين حبيتهم في حياتي، بس مش شرط كل
الي حبيناهم مياذوناش

• رفعت ضحى رأسها وعينيها الي فريدة عندما سمعت ذلك مُتعبجة
من موقفِ فريدة، وبدأت ملامح الحزن وتأنيب الضمير علي وجهها
وقلبها، بينما تنظر امل لفريدة تبتم وتعلم أنها تتحدث عن ضحى،
كانت دائما تُلاحظ تصرفاتها مع فريدة، نزلت فريدة من علي
السريير وذهبت الي المرحاض ومازال الجميع في دهشة من ما
قالت ..

ليأتي الليل

تحتضن فريدة امل ويبتسمون لبعضهم البعض واحتضنت فريدة أبله
نعمة ثم قالت نعمة

- خلي بالك علي نفسك يا فريدة

- متقلقيش يا أبله

- تسحب فريدة حقيبة السفر الذي أعطها لها رحيم بيه التي
تحتوي علي ملابسها وبعض الطعام وكل شئ يختص بموهبتها
..وتُقابل بدر بالخارج..

- استني يا بدر..

• أوقفت فريدة بدر لترجع خطوات الي الغرفة وتجد ضحى تبكي في
اخر الغرفة

• ذهبت إليها فريدة لتبعد يداها عن وجهها قائلة

- متعيطيش يا ضحي، انا مسمحاكي وبحبك

• نظرت لها ضحي بتعجب من لطفها

- بج...بجد يا فريدة؟

• قالتها وهي تبكي

- بجد .. محدش عارف ايه ممكن يحصل في كل ثانية بتعدي من حياتنا، انا مسمحاكي يا ضحي، و عاذرة انك عملتي كل ده بدافع حياتنا الي طلغنا لقينا نفسينا فيها ومفروضة علينا ومش عايزينها.

• لم تُتهي فريدة حديثها حتي وجدت ضحي تُلقي بجسدها في عناق واحتضان فريدة، وضعت فريدة يداها علي ظهر ضحي تُطبب عليها ثم نهضت.

• خرجت فريدة خارج الغرفة لتجد بدر

- ايه يا بنتي كل دة! يلا عشان ناخذ التذاكر من رحيم بيه

• قالها بدر وهو متعصب قليلا ويمتزج مع غضبه الفرح

• يطرقو باب رحيم، لتدخل فريدة وهي تبتم

- اهلا بالفنانة

• قالها رحيم مبتسمًا، ثم اعطي لهم التذاكر

- أمانة في ايدك فريدة يا بدر .. انت اخوها من دلوقتي

- اعيد يا رحيم بيه

• نظرت فريدة لرحيم بتأمل ثم قالت

- سلام يا رحيم بيه، متشكرة علي كل دة .. انت اجمل اب

• امتلأت عين رحيم بالقليل من دموعه ثم قال بعقله " يا ليتني كنت كذلك، ثم تحدث قائلاً

- اشوف وشك بخير يا بنتي

• بفستانها البسيط جدا الاحمر وعليه وردة خضراء عند الصدر، وشعرها المنسدل علي كتفها، كادت أن تطير وهي بجانب بدر.. في طريقهم الي المطار في سيارة سائق خاص برحيم بيه.

- بدر..

• نظر لها بدر وهي تُنادي اسمه بينما كان ينظر لها كم جميلة هكذا

- أيوة

- انا فرحانة اوي يا بدر، خايفة في نفس الوقت لا يطلع حلم

• قالتها ثم صمتت لثانية ثم عاودت التحدث قائلة وهي تضحك

- بس لاء لاء، انا احلامي كلها حاجات غريبة دايمًا

• نظر لها مُبتسما قائلاً

- زي ايه؟

- اراضي واسعة وغريبة وراجل عملاق وحاجات غريبة

الساعة الثانية فجرا ((في الطائرة))

- انا الي هقعده جنب الشباك

• قالتها فريده

- حاضر بس استني بس احط الشنط دي يا ستي

• قالها بدر وهو يضع الشنط اعلي الكراسي في الرف الاعلي ثم انتهى وقال

- اهو خلصت، تعالي يا فريده

• دخلت فريده وهي تضحك مما جعله يضحك قائلا

- عاملة زي العيال الصغيرة اوي بجد معرفش انا 19 سنة ايه بس

- لسلامتكم والحفاظ عليها، علي جميع السادة الركاب ارتداء الاحزمة

• ارتدو الاحزمة ثم ظلت فريده تنتظر من نافذة الطائرة وبدأت أن تخاف قليلاً عندما تركت عجلة الطائرة اخر لمسة بها علي الارض، لتمسك بيد بدر بشدة وتغلق عينيها وتقول

- الله لا اله الا هو الحي القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم

- ايه يا فريده متقلقيش هي كدة بدأت تطير عادي

- تطير!

• قالتها فريدة بقليلًا من الخوفِ، مما جعل بدر ينظر لها ساخرًا ثم قال

- سبحان الله تصدقي! الطيارة هتطير!!

- يا بدر متتريش عليا، انا بس متوترة

- لاء متتوتريش، نامي يلا

عزيزي القارئ اهلا بك في بداية رحلة فريدة.. نعم حقا! ستبدأ رحلتنا الان معا .. اربط حزامك انت ايضا واغلق عيناك قليلا.

مضي ساعة، نائمة فريدة و كان يضع بدر الاغاني بداخلِ أذنه ولكن وقعت عيناه علي النافذة لينظر الي السماء ثم أكمل دندنة مغ الأغنية واغلق عيناه، وبعدها بثانية ظهر رعد في نفس السماء.. مضي وقت لتقلق فريدة من نومها وتقفل الستائر بيديها بينما مُغلقة عينيها وتكمل نومها.

تأتي بدون سابق إنذار عاصفة امطار و رعد، الجميع يغلق نوافذ منزله ويرتدي اثقل ما عندهم من ملابس.

يتحدث مُساعد الطيار الي كابتن الطائرة خائف:

- مفيش ارساد اتكلمت عن العاصفة دي! مفيش اي اخبار قالت عنها، ازاي و منين حصلت ازاي!!

• نظر له كابتن الطائرة ثم قال

- اكيد عاصفة لشوية وقت و هتروح لأن محدش اتكلم عنها

• صمت الكابتن لثواني ثم قال

- إن شاء الله مش هنفقد الرؤية ولا الطائرة هيحصلها حاجة لو العاصفة انتهت بسرعة

- ينفع نعمل هبوط يكابتن؟

• قالها المُساعد

- هبوط ازاي يا بني آدم انت مش شايف تحتينا ايه! احنا تحتنا المحيط و بس

• نظر المُساعد الي الاسفل ليجد أسفله المحيط الكاحل المُرعب ليلا، والهباج يملأه من العاصفة

• صمت المُساعد من هول المنظر ثم ابتلع ريقه وكاد أن يرجع برأسه ولكنه وجد علي بُعد كبير شيئاً ما

- كابتن، دي زي ما يكون جزيرة كبيرة جدا، اعتقد ينفع نهبط عليها؟

• نظر الكابتن ولكنه لم توضح له الرؤية جيدا حتي راي ارض مُسطحة كبيرة المساحة تبدو

- أيوة بس دي بعيدة، عقبال ما نوصل ليها لو العاصفة مخلصتش كدة هيبقي خطر علينا

- ماهو مفيش قدامنا حل تاني، مضطرين نغير المسار والا هيكون مصيرنا الموت، حتي مش هنعرف نهبط علي المحيط لانه مش مستقر اساسا

• قالها المُساعد

• طائرة كبيرة فوقها سماء خلقها الله بحجم المحيط الذي تحت الطائرة .. لتبقي كل هذه الأرواح مُعلقة بين السماء والمحيط أو بين الحياة والموت هكذا.

• نور الطائرة مُنطفئ، ينظر بدر الي وجه فريدة وهي نائمة والموسيقى بأذنيه ويبتسم لها، بينما شعرَ بهزة في الطائرة! مما جعله يعقد حاجبيه ونظر الي الاعلي ثم صمت ثواني وقال - اكد تهيوعات من عقلي اللاواعي

• ثم عاود ليضع السماعات داخل اذنه واغلق عيناه ولم يُكمل ثواني حتي اهتزت الطائرة بشكلٍ اشد، افتح عيناه بسرعة ونظر حوله ليجد الجميع نائم، فريدة تستيقظ بجانبه خائفة قليلا

- بدر، بدر

• أزال السماعات ونظر لها

- صباح الخير

- هو احنا كدة في الجو طيرين! ايه الرعب دة أنا عايزة انزل

• قالتها فريدة وهي تتأمل الطائرة من سقفاها الي الناس حولها

- تحبي اخلي الكابتن يركن علي الرصيف الي جاي يعني؟ أنتِ هبله يا فريدة؟

• قالها ساخرا وهو يضحك

- هو انت كل حاجة تقعد تتريق عليا

• قالتها وهي تُعقد حاجبيها

- بس بس مش وقت قص، خلينا نستمتع بالرحلة، وبعدين مانتي الي بتقولي حاجات غريبة يا فريدة، تنزلي فين، احنا بين السما والأرض

• اقتربت فريدة منه وهي خائفة وتمسك ذراعه ثم قالت بصوتٍ مخفوض

- طب .. يعني الطيارة ممكن تقع بينا! هي ازاي كدة في الهوا واحنا جواها بجد!

• استغل بدر الفرصة ليمزح معها ويُخيفها ثم اقترب منها أكثر وصوته مخفوض يقوم بتقليدها قائلاً

- أيوة .. ممكن تقع ويكون اخر يوم في حياتنا

• سمعت فريدة كلماته وعينيها تتسع من الخوف مما جعلها تضرب بكفها علي ذراعه بخفة مُتذمرة

- انا بكرهك يا بدر اوعي متكلمنيش

• يضحك بدر بشدة من خوفها

عزيزي القارئ .. ربما كل شئ تستخف به سيستخف بك .. لذا احذر عزيزي القارئ .. ليس كل وقت عليك المزح به .. ليس بجسد فريدة الان صوت مثل صوت الادرينالين الذي يملأها

عزيزي القارئ .. ربما كل شيء تستخف به سيستخف بك.. لذا احذر عزيزي القارئ.. ليس كل وقت عليك المزح به.. ليس بجسد فريدة الان صوت مثل صوت الادرينالين الذي يملأها.

((مضي نصف ساعة))

• يحاول الكابتن والمُساعد السيطرة علي خوفهم حتي يجدو حل

- يكابتن لسا فعلا فاضل كثير علي الجزيرة الي شوفناها، وعدم هبوطنا ضروري دلوقتي كدة هيعرض الطائرة للخطر، في أرواح معانا، انا برجح اننا نهبط علي المحيط

- و لكن المحيط دلوقتي مهول من العاصفة، كدة الطائرة هتفقد السيطرة

- ما قدمناش حل غير دة يكابتن، يمكن متغرقش، كان الرب معنا، المسيح يحفظنا.

• قال المُساعد كلماته الدينية يستنجد بحفظ الله لهم، ثم أمسك بالسماعة المواصلة للركاب قائلا

- علي جميع الركاب ارتداء سترة النجاة، علي جميع الركاب ارتداء سترة النجاة، علي جميع الركاب ارتداء سترة النجاة، سنهبط علي المحيط نظرا لوجود عاصفة قوية.

• استيقظ الركاب علي هذه الكلمات ترتعش قلوبهم خوفا وبدأ البكاء بشدة

• نظرت فريدة الي بدر بينما نظرَ لها وتجمد وجهه من الصدمة
بينما عين فريدة تتسع خوفا ثم أزاحت سترة النافذة بسرعة و
صرخت من شكل العاصفة والمحيط اسفلها

- من كتر خوفك وقلقك ادينا في خطر اهو

• قالها بدر وهو خائف مما جعلها بدأت تبكي بشدة

- يعني ايه خطر، هيحصل ايه

• نظر لها ولم تهون عليه وهي تبكي هكذا ترتعش خوفا مما جعله
يمسك يداها ولم تغضب مثل كل مرة وسمحت له بذلك.. ثم قال

- انا اسف، متفكريش في حاجة غير انك تذكرني ربنا وخلص
دلوقتي، وإن شاءالله هنهبط بالطيارة علي خير

- يعني ايه هنهبط؟

• قالتها وهي تبكي

- هننزل يعني علي المحيط واحنا لابسين سترة النجاة دي عشان
ترفعنا علي المية

- انا خايفة يا بدر انا... انا خايفة انت.. انت شايف شكل المحيط
عامل ازاي

- اسكتي يا فريدة وبسرعة البسي السترة دي

• أعطاهها بدر سترة النجاة

- ألبسها ازاي

- في رقبتك

- مش عارفة

• قالتها وهي تبكي بشدة، مما جعله يترك السترة خاصته وساعدها
بارتداء سترتها، اهتزت الطائرة بشدة مما جعلها تصرخ قائلة

- البس بتاعتك بسرعة

• صوت بكاء الجميع مازال يعلو و يعلو، بدأ الجميع في سحب
غطاءات الأكسجين علي انفهم، من نوبات الهلع التي بدأت تحدث
قلّ تنفسهم

• يتشبث بدر بيديه في كف فريدة وبيديه الأخرى يضعها فوق كفها
أيضا وهي تبكي بشدة بينما مرتدين سترة النجاة وغطاءات
الأكسجين

- كابتن..

• قالها المُساعد وفمه مفتوح قليلا وعيناه مُتسعة من ما راي في
السماء، حلقات كبيرة واسعة من السحاب بها نار مُشتعلة

- باسم الصليب!

• قالها المُساعد من هول ما راي ثم قال

- غير المسار يا كابتن

• قالها المُساعد وهو يصرخ بصوتٍ عالي، يحاول الكابتن أن يُغير المسار ويهبطُ الي المحيط ولكن شيئاً ما يرفع الطائرة الي الاعلي ولا يريدُها أن تهبطُ ..

- مش عارف اتحكم في الطائرة، مش عارف، الطائرة كأنها بتتحرك ل فوق، مع اني العاصفة المفروض تكون بتوقعها لتحت

- يكابتن بص ايه الي قدامنا

• نظر الكابتن وصُعقَ من هول المنظر

• يصرخ الركاب بنُطق الشهادة ومنهم من يمسك صليبه ومنهم من يمسك مُصحفه الصغير بيديه بكت فريده بشدة عندما سمعت بدر يقول

- اشهد ان لا اله الا الله، اشهد ان سيدنا محمد رسول الله

• ثم لم يعد بيديها اي شيئٍ اخر سوا الاستسلام والرضا بقدم الموت لها حتي نطقت مثله الشهادة وهي تبكي.

• بدأت الطائرة تهتز أكثر فا اكثر، حتي بدأت أن تدخل الي حلقات السُحب المشعلة بالنار ..

• دخلت الطائرة اول حلقة ثم ثاني حلقة ..

- كابتن انت مش ملاحظ اني العاصفة صوتها قل؟

• قالها وهو يرتعش خوفا

• نظر له الكابتن ثم وقعت عينيه علي النار الذي بجانب المساعد ثم قال بتعجب وخوف

- هي ازاي النار محرقتش الطائرة

• بدأو أن يدخلوا في باقي الحلقات، حلقة ثم حلقة حتي وجدو أنفسهم في ظلام كاحل مما جعل الكابتن يعلو صوته المُرتعش ينادي علي مساعده

- جوزيف، جوزيف انت شايف حاجة!

- لاء مش شايف، كدة احنا غرقنا ولا روحنا فين

- ايه الضلمة دي كلها

• الظلام الكاحل يُعم المكان، بينما الناس هدأت اصوات بكاءها عندما لم يعدو يسمعو هزات الطائرة وصوت العاصفة الشديدة وبدأو ينظرون لبعضهم البعض والعرق يملأ وجوههم بالدموع، بينما بدر وفريدة مازالو غالقون عينيهم مُنتظرين لحظة موتهم ولكن بدأ بدر بفتح عينه عندما شعر بالهدوء من حوله

- فريدة، فريدة افتحي عينيكي

• ترتعش فريدة بين يديه وارتفعت حرارتها، همس في أذنيها، فريدة افتحي عينيكي احنا ما موتناش، سمعت فريدة كلماته وبدأت بفتح عيناها ببطيئ حتي وجدت هدوء تام .. نظرت من النافذة هي وبدر في لحظة واحدة لتجد ظلام كاحل .. اهتزت الطائرة بشدة مما جعل الركاب يصرخون بأقصي ما لديهم من صوت حتي صرخت

فريدة وامسكت بذراع بدر بشدة، اصطدمت راس الكابتن من هزة الطائرة القوية مما جعله يفارق الحياة وسال دمه .. صرخ جوزيف بشدة حتي ظهرت عروق عنقه مما أزد الهلع عند الركاب ولكن في ظل صريخ جوزيف المساعد، توقف لثانية عندما شعر أن الطائرة تسير أو شيئاً ما يحملها دون الكابتن يقود!!

• ليشعر بقليل من الضوء يأتي من امامه وبدأ يقترب هذا الضوء، ينظر جوزيف وعينه تتسع خوفا وعدم اطمئنان لهذا الضوء.. ظل ينظر لثواني وهو لا يعرف هل الضوء هو الذي يقترب ام الطائرة هي التي تُقاد وتتحرك وحدها نحو هذا الضوء .. ظل هكذا لثواني حتي بدأت توضح الرؤية ليجد الصدمة!

• الآن قبل أن أكمل لك رحلة فريدة، هل تتذكر عزيزي القارئ ما قولته لك باول لقاء بيننا؟ دعني أذكرك ..

))))(في هذا الكون الشاسع، الغريب، اللامفهوم.. مهما بلغت معارفك عنه، هل وقفت ذات يوم للحظات تتساءل "من انا؟"

"من هؤلاء الذين يدعون أنهم عائلتي؟"

أو ربما قد جاء الشك إليك جعلك مُتسائلاً أن ربما تحلم الآن وهذه اللحظة التي تأخذ بها النفس تلو الآخر ربما مجرد حلم عابر، ربما كل هؤلاء الناس ليسو حقيقيون..

تتساءل أيضاً

"أين كنت قبل ميلادي!"

جميعنا نعلم أن قبل مجيئنا كنا جميعا بالعدم، ولكن المزعج في الأمر

(كيف يكون العدم؟)

اعلم أن كاد يجن رأسك من فرط التفكير في هذا.. أين كنت قبل ميلادك وكيف لم تكن شيئاً بهذا الشكل .. "يا الهي أين كنت حقاً!!!"

برغم العديد والعديد من الأسئلة المُحيرة مثل هذه، الا و يوجد أعمقهم.. "هل نعيش وحدنا؟ أم...(((((((

حان الوقت للإجابة علي هذا السؤال عزيزي.

رأي وجه عملاق ليس بشر.. وجه عملاق بهذا الحجم ينظر إلي الطائرة، كيف لك أن تتخيل جسده إذا عزيزي القارئ!!

• اقترب اكثر الوجه من الطائرة حتي نظر الي وجه جوزيف مما جعل جوزيف يصرخ عاليا حتي توقف قلبه من هذه الصدمة ثم فارق الحياة

• ينظر الجميع في الطائرة الي بعضهم البعض، ثم بحركاتٍ بطيئة نظرت فريدة من نافذة الطائرة بجانبها لتجد ارض خضراء واسعة، وقدم عملاقة تشبه قليلا القدم البشرية.. فُزعت من ما رأت، اتسعت عيناها بشدة وفمها فُتِحَ قليلاً حتي صاحت عالية بصوت عالي قائلة

- جماعة بصو كدة من الشباك، شايفين ايه؟

• نظر الجميع من النوافذ الذي بجانبه ..منهم من لم يتحمل ما رأي من قدم عملاقة كهذه حتي توقف قلبه خوفا، ومنهم من ظل مُتجمد وجهه خوفا..

• ترتفع دقات قلب بدر ثم يتحدث قائلاً وهو يُقطع في حديثه

- هو.. هو احنا ... فين! واياه الرجل دي!

• لم تنصت فريدة الي صوت بدر من عدم تركيزها مع شئٍ سوي
ما تري..

• وفي الخلفية يمسك هذا العملاق الطائرة بيدي واحدة يتعجب من شكلها ولا يعرف ما هذا الشئ الابيض الذي يبدو ضئيل بالنسبة له وكان في مُنتصف السماء يُحلق!

• ضم الطائرة أكثر الي عينيه ليكتشفها ثم اهتزت بشدة بالركاب ليصرخون مرة أخرى مما جعله يسمع صوت ضئيل يأتي من داخلها.. لينظر علي أحدي جانب الطائرة يجد خلف النوافذ أناس بأحجام ضئيلة جداً مقارنة به يتحركون، في الواقع عزيزي القارئ جميعهم لم يتحمل هذا المنظر اللامنطقي للعقل هذا وفارقوا الحياة!! معادا فريدة وبدر! نظرت فريدة اليه ثم صرخت قائلة

- العملاق!!

• لم يتحدث بدر ظل صامت من ما يري مُتعجب وكأنه يحلم!

نظر العملاق الي الطائرة يتسأل كيف يُخرج كل هؤلاء الاجساد الضئيلة ثم ضغط بصباع واحد من اصابعه بشدة علي النوافذ وبدأ بإخراج الأجساد ..

- بدر يا بدر

• قالتها فريدة وهي تضغط بكفها علي ذراع بدر لينتبه لها ويرتعث جسدها خوفاً، ولكنه مازال يشعر أنه يحلم ويهلوس حتي أخرجت

زجاجة ماء من الحقيبة لتُلقى بالماءِ علي وجهِ كي يُعيد تركيزه،
أخذ نفسا عميقا وبدأ ينظر لها بقليلٍ من التركيز ثم بدأ أن ينتبه
وتحدث

- احنا فين!

- بدر، قوم يا بدر انا خايفة، انا مش عارفة احنا فين ومش عارفة
ازاي العملاق الي في كوابيسي دايمًا، قدامنا حقيقي

- اكيد كابوس من كوابيسك

• قالها بدر وهو خائف صوته مخفوض

- حتي لو كابوس، اعتقد هنصحي منه دلوقتي لما الدور يبجي
علينا وهو بياخد الناس دي من شبك الطائرة

• قالتها فريدة وهي ترتعش

• ليأتي العملاق علي نافذة فريدة ويسحبها بيده، مما جعل فريدة
تصرخ عاليًا عندما نظرت إلي وجهه وجدته يمضغ أجساد الركاب
بفمه وقدم بشري ساقطة أسفل شفاهه، ظلت تصرخ فريدة بشدة
حتي غابت عن الوعي ..

• مضي يوم، يجلس رحيم بيه يحاول الاتصال عليهم مرة ثم مرة
أخري والهواتف مُغلقة.. ليفتح التلفاز ويرى الإعلام يتحدث ..

((الإعلام))

" وصلَ اليومَ لنا اخبارا غير سارة، مما تُعلن هذه الأخبار عن طائرة مطار القاهرة التي كانت مُتجهة بالركابِ الي الدولة الأوروبية فرنسا، ولكنها فُقدت ولا يوجد لا آثار بداخل المحيط أو حتي علي اي ارض، ولا صوت انفجار، ترجيحات تقول ربما غُرقت بداخل المحيط بسبب العاصفة القوية منذ أمس التي جاءت دون سابق إنذار دون معرفة أي ارساد بقدمها، ولكن الشيء المؤكد وبكل اسفِ أننا نُقدم خالص التعازي لأهالي الرُكاب".

• الكثير من الناس في منازلهم جالسون يستمعون الي هذا الخبر وهناك من لا يهتم وهناك من يهتم مثل ابلة نعمة التي فُزعت من ما سمعت.

- لاء، لاء اكيدة كذب

• قالها رحيم وبدأ ينهار من ما سمع ليتحدث بصوتٍ عالي

- يعني أنا وديتهم للموت بإيدي!

• في الأرض التي يملأها الزرع الاخضر نائمة فريدة علي ظهرها غائبة عن الوعي ولكنها بدأت أن تستيقظ وفتحت عينيها ببطئ لتجد العملاق ينظر لها بعينيه السوداء الكبيرة، صرخت بشدة ثم قالت

- بدر، يا بدر

• ليقلدها العملاق وهي تُنادي ثم يضحك، صمت ثواني يتأمل بها مرة أخرى مُتسائلا ما هذا الشيء الصغير الذي يُصدر صوت هكذا،

نادت مرة أخرى علي بدر وبدأت تنظر من حولها يمينا ويسارا
حتى فهم العملاق أنها تبحث عن الذي كان معها.. ليفتح قبضة يده
بعد أن سمع صوت ضئيل يخرج من هذا الجسد أيضا يُنادي

- فريدة، فريدة

• فتح العملاق يده وانزل بدر ثم وضعه بجانب فريدة وبدأ ينظر لهم
مرة أخرى

• احتضن بدر فريدة بأكملها داخل ذراعيه ..

• ثم حملهم العملاق سويا علي كف واحد وبدأ يمشي بهم

- بدر، انا مش بحلم يا بدر .. احنا هنا علي أرض كنت بشوفها
دايما مع نفس العملاق

- انا مش فاهم حاجة يا فريدة، مش فاهم ايه دة! و رايح بينا فين
واحنا قد حبة الرز في ايده كدة!

- تفكر هياكلنا؟

- و اشمعني ما كلناش اول ما مسكنا زي كل الركاب الي كانت
معانا! اشمعنا احنا الي اتمسك بينا لحد دلوقتي!

• وقف حديثه ثم قال وهو يصرخ خائف

- انا حاسس اننا اتجننا!! هو احنا فين بجد

- انا مش عارفة، المفروض كنا رايعين رحلة باريس! حصل ايه
ودانا للبلد دي! يمكن تكون بلد أوروبية بارضو! طيب تكون دي
باريس بس اتغيرت!

- يعني أنا بقولك حاسس اني بهلوس و اتجننت تقومي عايزة
تجننيني اكثر! ها كملني! وشالو برج إيفيل وجابو بدالو البرج
المتحرك الي ماشي بينا دة؟

• قالها وصوته عالي ومُتعرق وجهه من الخوف والغضب وعدم
الإدراك

• نظرت فريدة له ثم صمتت ونظرت فوقها لتتظر أسفل ذقن
العملاق ومُستمر في المشي حتي بدأت تتدرج ارض هذه البلدة
حتي نزلت فريدة لتجد نفسها علي ارضٍ بها الكثير من الكائنات
الغريبة احجامهم بأحجام أجساد بني آدم ولكن مختلفين .. لونهم
مائل الي الازرق وعينهم مثل أعين البشر ولكن رؤوسهم اكبر من
جسدِهم، يعيشون مثلنا، منهم من بداخل طائرته يطير ومنهم من
بسيارته، ومنازلهم جميعها لونها ذهبي.

• لتتظر فريدة الي بدر وتتفاجأ أنها جالسة علي الصخر

- ايه دة! فين العملاق

• قالتها فريدة وعينها متسعة

- أنتِ الي شغلك دلوقتي فين العملاق ومشغلكيش ايه الي ماشيين
قدامنا دول!

• ابتلع بدر ريقه ثم أكمل قائلا بتلغثم

- لاء .. لاء بقي .. انا باين عليا فقدت عقلي فعلا

- أيوة بس... العملاق اختفي! ده .. ده كان شايئنا علي ايده!

• قالتها وهي تتلثم ثم نظرت إلي الاعلي لتجد السماء ثم قالت

- انا عرفت احنا فين

• نظر لها بدر متلهفا قال

- عرفتي ايه!

- احنا اكيد موتنا في الطيارة، اصل مالهاش حل تاني ..

- و لو دة حقيقي زي ما بتقولي، احنا دلوقتي في الجنة ولا النار

- جنة ولا نار، جنة ولا نار

• قالتها فريدة مُتسألة ومازالت تنظر إلي السماء ثم تنظر إلي الي

هذه المخلوقات ثم أكملت

- اصل لو نار، مفيش نار ومفيش حاجة بتعذبنا .. ولو جنة، اعتقد

هيكون فيها مخلوقات شكلها جميل ومُريح عن كدة

- تخمينك غلط يا فريدة، احنا ماموتناش

- اومال احنا فين لو ماموتناش! تفتكر انا نايمة في الطيارة مثلا

وهصحي احكي ليك كل دة!

- و ليه مبقاش انا الي نايم وهصحي احكي ليكي كل دة!

- احنا هنتعازم يعني يا بدر علي حلم مهيب زي دة!

• قالتها فريدة والغضب والقلق يملأ جسدها

• نظر بدر لها وأخذ نفسا عميقا يحاول السيطرة علي خوفه ثم قال

- ايه رايك نواجه الي احنا فيه وخلص ونستسلم للي احنا فيه ايا
يكن احنا فين وايه دا .. لحد ما نلاقي نهاية، يمكن حد فينا فعلا
بيحلم ونصحي .. تعالي نعيش الحلم وخلص

- لاء ماهو انا مثلا ميقربش مني كائن زي دة ويفتح بوقه عشان
يبلغني وانا افكر كلامك وانفذه وبكل بساطة اقول " اتفضل اتغدي
اصل بدر قالي " تعالي نعيش الحلم وخلص"

• قالتها ساخرة مما جعل بدر يغلق عيناه ويدب يده بالصخر الذي
جالس عليه بشدة ثم قال بصوتٍ مخفوض

- كفاية توتري فينا يا فريدة، مين قالك أنه فيه حد هياكلنا، دول
احجامهم مش زي العملاق الي اختفي دة! دول قد جسمنا، استحالة
ياكلونا ..

• صمت قليلا ونظر لها بتأمل ثم قال

- تعالي يا فريدة معايا نخرج من الصخر الي مستخبين فيه دا
ونعيش الحلم ..

• أعطت فريدة يداها له ثم نهضو واقدمو خطوات لئِنادي بدر علي
واحدٍ منهم

• أعطت فريدة يداها له ثم نهضو واقدمو خطوات لئِنادي بدر علي
واحدٍ منهم

- انت .. سامعني

• نظر هذا المخلوق له يتأمله بشدة وبدأ أن يقترب منه وبدأ يتحدث
بلغة غريبة

• لينظر بدر الي فريده ويتعجبان سويا

- do you speak English? Which language do you talk?

" أتتحدث الإنجليزية؟ بأي لغة تتحدث انت؟

• قالها بدر ثم نظرت له فريده تبتسم له عندما قال ذلك وكأنها نسيت هذه الأرض ومخلوقاتها ثم قالت

- انت قولتله ايه؟

- بشوفه بيتكلم لغة ايه يمكن بيتكلم انجليزي

• نظر لهم المخلوق وابتسم لهم ولكنه مازال ينظر لهم بتأمل ولا يعرف من هؤلاء حتي نادي بصوتٍ عالي قائلاً كلمة لم يتعرف عليها بدر وفريده، ثم بدأت تتجمع باقي مخلوقات هذه الأرض ليأتو مُتفاجئين من جسد بدر وفريده، لتقترب أم وابنها الصغير من هذه المخلوقات ويقترب الابن الي فريده ويمسك بفتاتها يبتسم لها ويُخرج صوت ضحكات الاطفال المُعتاد مما جعل فريده تنسي شكل وجه الغريب وتنزل بجسدها لتبتسم معه وبدأت أن تلمس وجهه ولكن والدته صرخت وسحبته وبدأت تصرخ في وجه فريده بكلماتٍ غريبة مما جعل فريده تقلق وتراجع للوراء، أمامها بدر يحاول حمايتها

- بدر انا عندي فكرة!

- ايه هي!

- احنا مش عارفين لغتهم ولا هما كمان عارفين لغتنا، نوصلهم دة بلغة الإشارة يمكن يساعدونا؟

- يساعدونا؟ تفتكري؟

- ايوة، شكلهم طيبين، بص كلهم بيبتسمو ازاي و وشوشهم برغم انها مختلفة عننا بس لطيفة

- هما شكلهم طيبين اه، بس مش لدرجة لطيفة أنت اتجننتي يا فريدة!

- طب انت مش ملاحظ أنهم كأنهم يعرفونا!

- أيوة، تعبيرات ملامحهم وابتسامتهم دي مش مطمئاني، اصل ازاي مضربوناش مثلا ولا قتلونا!

• يتحدث بدر وفريدة بهمهمة والمخلوقات حولهم ثم لم يشعر بدر بعد أن ضربَ علي رأسه من الخلف بشدة ولم يشعر سوي بصراخ فريدة من بعيد وهو يغيب عن الوعي.

• عزيزي القارئ كل شخص له غرفته، كل الأشخاص لهم منازلهم ، جميع الشعوب لها اوطانها، جميع البلاد لها حضارتها .. هذا شئ بديهي .. ولكن الغير بديهي هو أن دعني اقول لك أن كل كون له منزله و حضارته وحياته المختلفة، لا تتعجب عندما تقرأ " كل كون".

• تجلس علي كُرسِي و علي الكُرسِي المُجاور يجلس بدر ولكنهم مُكتفين الأيدي بشدة و أقدامهم أيضا، بدأ بدر يعود الي وعيه، تنظر

فريدة الي بدر وينظر لها خائفين لا يعلمون شيئ عما حدث ويحدث
وسيححدث!!

- بدر، انت فوقت! انا فكرتك مُت يا بدر

• قالتها فريدة وتتلث أنفاسها

- انا.. انا كويس، هو.. هو حصل ا....

• لم يكمل بدر حديثه حتي رفع وجهه ليجد نفسه في مكان واسع
كبير وبه كراسي كثيرة وعلي الحائط مُعلقة صورة ضخمة للعملاق
، اغمض بعينيه عدة مرات ثم قال في دهشة

- فريدة! مش دة العملاق؟

- أيوة، متسألنيش ازاي صورته هنا، انا حتي معرفش احنا فين يا
بدر وخايفة

- اهدي، عايزين نحاول نفك نفسنا

• قالها بدر، ثم فُتح باب هذا المكان ليجد مخلوق مثل باقي
المخلوقات ولكنه يرتدي رداء طويل لونه ذهبي وكأنه مُطرز
بالذهب، ومعه مخلوقين وكأنهم حراسة له، قدم بعض الخطوات ثم
وقف لينظر لهم ويتأملهم في هدوء .. بينما بدر وفريدة يبتلعون
ريقهم ولا يفقهون اي شيئ مما سيحدث! ليتحدث قائلاً

- من أنتم؟

• اهتزت أجساد فريدة وبدر تعجبا عندما سمعوه يتحدث اللغة العربية هكذا! لينظرو الي بعضهم البعض بينما ينظر لهم المخلوق بتأمل وببيديه شيئا كعصاة لونها ذهبي ايضا.

• بدأ بدر يتحدث بتلعثم مُتسائلا

- هو.. هو انت .. هو انت اتكلمت عربي؟

• نظر له المخلوق ولم يفهم شيئ من ما قاله بدر ثم قال

- ماذا؟

• ابتلع بدر ريقه ثم قال

- هل .. هل انت تت ..تتحدث اللغة العربية؟

- نعم، اتحدثها

• نظر بدر الي فريدة وابتسم بشدة ليقابل ابتسامة فريدة، امتلأت أرواحهم بالسعادة عندما شعروا أنهم يُفهمون هنا! لينظر لهم بتأمل مرة أخرى ثم قال

- من أي كوكب انتم؟

• لم يفهم بدر وفريدة جيدا ليقول بدر

- ماذا تعني بهذا؟

- أجنتم لتحتلون أرضنا وتخرّبون بها؟

• قالها وهو يُضيق عينه، ليشعر بدر بالفرع ويقول

- ايه! احتلال ايه انا والبت الغلبانة دي .. اقصد أن أقول بالطبع لا

- إذا من انتم!

- انا فريدة وهو بدر

• اسماء عربية اعلم ذلك، ولكن كيف جئتم الي كوكبنا هنا؟

• أصدرت فريدة تهيدة طويلة ثم قالت

- هو ايه كوكبنا دة وكوكبهم! هو في ايه يا بدر انا مبقتش فاهمة
حاجة

- اكيد انا كمان مش فاهم يعني متحسنيش اني واحد منهم
والمفروض اني افهمك دلوقتي

• قالها بدر بتعصب وصوت عالي مما جعل صوت فريدة يعلو
الأخري قائلة

- انت بتعلي صوتك عليا ليه يا بدر انا مش عيلة صغيرة بقي كل
شوية تعلي صوتك

- فريدة وطي صوتك وبطي القمص دة ابوس ايدك احنا مش في
الدار

- الدار! هو فين الدار!

• قالتها فريدة بصوتٍ مخفوضٍ ونظرت الي الارض بوجهٍ فاقد
للأمل

• ينظر لهم المخلوق بتأمل وينصت لهم وعيناه تضيق لما يتحدثون
ثم قال

- اتحدثون لغة أخرى مع اللغة العربية انتم؟ ما هذه التي تتحدثون بها؟

- مصري، نحن مصريون

- ماذا تعني بمصر!

- بلدنا، بلد علي الخريطي.. لم يكمل بدر آخر كلماته حتي عاود مُسرعا يقول

- أرضنا! أرضنا تُسمي هكذا!

- اين ارضكم!

- يوه بقي، يعني ايه اين أرضنا! انت اين ارضك؟

• قالتها فريدة وكاد ينفذ صبرها

- ارضي هي التي عليها الآن

- اومال احنا فين أرضنا؟

• قالتها فريدة

- انا من اسألکم ذلك!

- لاء، لاء كدة كثير، بدر قوله يُفكنا

- هو يعني ايه يُفكنا باللغة العربية طيب؟

- لاء متسألنيش انا، انت اكيد متعلم عني

• نظر بدر لفريدة يستمع إليها ثم نظر للمخلوق مُشاورا بعينيه

ورأسه الي الحبل الملفوف علي قدمه ويده، نظر له المخلوق وفهم

ماذا يريد ثم تحدث بلغة غريبة لمن معه ليقومو بفك كل هذه الأربطة .. بدأو بفك فريدة حتي انتهو وبدأو بفك احبال بدر لتقول فريدة وهي تأخذ نفساً عميقا

- انا عطشانة دلوقتي

- هل من ماء رجاءا

• قالها بدر الي المخلوق و صمت لثواني ثم قال

- ما اسمك؟

قالها بدر الي المخلوق ولكنه صمت لثواني ثم قال

- ما اسمك؟

- نوقيل

• ابتسمت فريدة ثم قالت مثل الاطفال

- اسمه غريب بس حبيته

• تأتي المياه الي فريدة ثم ينظر لهم نوقيل و يتحدث لمن معه

بلغته ليمسكو فريدة وبدر من اذرعهم ويمشون بهم الي اخر

الطُرقة ليُفتح باب كبير عريض لونه احمر وتجد فريدة نفسها في

صالة كبيرة واسعة والكثير من اللون الذهبي يُطلي الحوائط،

والكراسي والسُفرة وكل شئ يبدو بقصرٍ ضخم لينفتح فمها قليلا،

تتأمل كل شئ علي الجدران لتجد الكثير من صور العملاق مُعلقة

علي الحوائط أيضا وبدأت تتسأل

- ليه كل الصور دي للعملاق! والصورة الكبيرة الي كانت برا في المكان الي اتكتفنا فيه

• استدار نوقيل لها بجسده ونظر لها ليتحدث بدر قائلاً

- لقد رأينا ذلك العملاق من قبل!

• أضاق نوقيل نظرات عينه وجلس علي كرسي كبير مُطرز بالذهب وأشار بيده لمخلوقاته أن يذهبو، بينما أشار لفريده وبدر أن يجلسو امامه، جلست فريده تنظر لبدر بينما بدر مُنتظر رده علي ما قاله حتي تحدث نوقيل وقال بصوته الاجش

- ماذا قولت؟

• نظر بدر الي فريده ثم تحدث مرة أخرى قائلاً

- قدر راينا ذلك العملاق منذ أن آتينا الي هنا! هو سبب مجيئنا هنا

• أخذ نفساً ثم أكمل قائلاً

- لقد كُنّا مُسافرون الي فرنسا في عرض المواهب! ولكنه أخذ الطائرة بيده

- فرنسا! ماذا تعني بفرنسا!

- دي بلد بارضو عندنا

• قالتها فريده

• يستمع لهم نوقيل والاستعجاب والدهشة علي وجه من ما يسمع!
كيف لهذا أن يحدث!! كيف لهذا! ينظر بدر وفريده الي نوقيل

يستعجبون من تعبيرات وجهه ولا يفهمون شيئاً! حتي تحدث نوقيل
مُتفاجئاً قائلاً

- رأيتو الإله!! فاقدون عقلكم انتم؟

- اله مين استغفر الله، احنا فين يا عم نوقيل الله يسترك! فين احنا
يعم وازاي كل دة لسا مصحيناش من الحلم يا فريدة

• قال بدر كلماته بصوتٍ كاد ينتهي صبره مُحركاً يدها حتي نظر الي
نوقيل وجدده لم يفهم شيئاً من ما قال ليضرب بخفة علي فخذه
بصوتٍ مُستسلم قائلاً

- المطلوب مني اعيدك كل الي قولته باللغة العربية عشان تفهمني
يا عم نوقيل؟ طيب يا سيدي .. من هو الإله! عن اي اله تتحدث!
واين نحن!

• قالها بدر وهو يبتلع ريقه ليتحدث نوقيل قائلاً

- علي الكوكب

- جميل، أي كوكب!

- الكوكب الأزرق ..

- يعني ايه! ايه كوكب ازرق دة يا بدر؟

• قالتها فريدة خائفة ليتحدث بدر قائلاً

- احكي لنا كل شيئ رجاءً بوضوح

- انتم هنا علي الكوكب الأزرق الذي يضم مليارات المخلوقات التي تعبد او غنتوس .. هذا العملاق الكبير، أهل الكوكب الأزرق يؤمنون به أنه هو خالقهم

• ينحني وجه فريدة وبدر الي الاسفل وينظرون إلي بعضهم البعض

- ولكنه افترس من كانو معنا بالطائرة! أي اله يأكل مخلوقاته هذا!

• قالها بدر

- افترسهم لأنهم ليس بمخلوقاته، لم يقوم بصُنْعهم مثل ما قام بصُنْع مخلوقات كوكبه!

• قالها نوقيل لتتحدث فريدة

- هي الناس دي بتفكر ازاي، دول كافرين بربنا، ولكن لماذا قُمتم بعبادته؟

• نظر بدر الي فريدة مُبتسمًا مُتفاجئًا قائلاً

- انتِ بتعرفي تتكلمي فصحي اهو!

- علي قدي عادي .. بحاول اقلدك وبفهم كلام نوقيل شوية

• قالتها وهي تبتسم وتضع كفيها الاثنتين أسفل ذقنها لينظر لها ويُكمل ابتسامته لها مما جعلها تخجل وتتحدث الي نوقيل قائلة

- ها .. لماذا تمت عبادته؟

• تتحدث فريدة بينما ينظر لها بدر وعينية مُمتلئة بالحب لها، ليتحدث نوقيل

• نحن نعبده لانه الأقوي والأضخم والقادر علي موتنا واحياننا

- استغفر الله العظيم يارب صبرني

• قالتها فريدة وارجعت راسها الي الخلف علي الحائط، ليتحدث بدر

- ألم تسمع عن الديانات السماوية؟

• ينظر نوقيل بعدم فهم لما قاله بدر ليقول

- ما هذا الذي تتحدث عنه

- ما الذي اتحدث عنه!! اذا كيف تتحدث اللغة العربية وهي التي

نزل بها القرآن، نزل القرآن علي العرب! كيف تتحدث العربية في

هذا الكوكب الذي يتحدث لغة غريبة مثل هذه! انت حتي لم تعلم

مصر!

- انا لا أعلم اي شئٍ سوي أنني منذ عمري الصغير كنت اري الاله

او غنتوس في احلامي يُعلمني هذه اللغة

• لترفع فريدة حاجبيها الي الاعلي وتقول بصوتٍ مخفوض مُتعجب

يُفكر

- انا ايضا دائما جاء لي بأحلامي! ولكن مكنش بيعلمني العربي

- ماذا تعني باخر كلماتك؟

• قالها نوقيل حتي تحدث بدر

- تعني أنه كان يأتي فقط لها هكذا يحملها وهي صغيرة ويلعب معها

وليس لتعليمها اللغة العربية

اتظن لما جاء او غنتوس الي فريدة ونوقيل عزيزي القارئ ؟ عليك
بالتفكير .. ولكن لوقت محدود حتي لا تفقد عقلك ..

قاطع التفكير بدر قائلا

- ألم يأتي الي هذه الأرض رسل أو نبي!

- لما يأتي رسول و نبي لنا!

• تنهد بدر وارجع رأسه الي الخلف ونظر الي فريدة وقال

- انا حاسس اني بدأت اخاف بجد زيك، احنا دلوقتي بنحلم ولا
صاحيين! انا بقيت حاسس اننا بجد واقعين في مصيبة مش بنحلم!
دة منزلش عليهم كتاب سماوي واحد!

• نظرت فريدة وتحدثت لتقول

- وانت جاي تصدق دلوقتي يا بدر أننا باين علينا مش بنحلم! كل
حاجة بتقول اننا صاحيين حتي بـص

• قالتها ثم قامت بقرص ذراع بدر ليعلو صوته

- أنتِ هبله بينتي! ايه الي هببتيه دة

- عشان اكدلك أننا مش بنحلم، لو بتحلم كنت صحيت

- طب تيجي اجر ب اقرصك لو اتوجعتي تبقي انتي الي بتحلمي وكل
دة ينتهي

• نظرت له فريدة بحذرِ قائلة

- انت بتستعبط عشان تردهالي مش ك..

• لم تُكمل حديثها حتي قام بقرصها لتصرخ عاليا فريدة وتضربه علي ذراعه وفيه الخلفية يُشاهدهم نوقيل ويتعجب من حديثهم هذا حتي علي صوته ليقول

- توقفوا عن ما تفعلوه، والآن أخبروني من اين انتم! من اي كوكب من العشرة!

• علي صوت فريدة وهي تضع يديها علي فمها بعد أن قالت

- عشرة!!!

- هو قال عشرة!

- أيوة!

- عشر كواكب يقصد؟؟!

• نظر بدر له وقال

- عشرة ماذا؟

يأتي نور الصباح علي وجه فريدة ويُداعب الهواء وجهها وتتحرك خُصلات شعرها لتبدأ بفتح عينيها قليلا وتجد نفسها علي سرير ضخم وحدها، نهضت بجسدها بسرعة ونادت خائفة بصوتٍ عالي

- بدر! بدر راح فين

• بدأت أن ترتعش يديها وزادت ضربات قلبها ثم جاءت لتتنزل من أعلي السرير لتقع علي بدر نائم علي الارض بجانب السرير، صرخت عاليا من سرعة الموقف، فتح بدر عينية مفزوعًا

- في ايه يا فريدة انتِ كويسة؟

• قالها وهو يلهث انفاسه بينما فريدة بدأت تبكي وتتنظر له ولا تستطيع التحدث

- في ايه يا فريدة اتكلمي، شوفتي حاجة في احلامك؟

• نظرت له ثم بدأت تحرك أصابعها ببعضها البعض ثم قطعت بكاءها قائلة مُتلعثمة

- انا .. انا اتخضيت عليك اوي يا بدر

- اتخضيتي عليا ليه؟ مانا كويس اهو

- مانا صحيت ملقيتكش

- مانا اكيد مكنتش هنام جمبك علي نفس السرير يعني، ميصحش

• قالها بدر وهو يتثاءب

- انت عايز تنام تاني ولا ايه؟

- لاء، وحد ينام بعد الفرعة الي حصلت دي، حد يقع علي حد كدة؟

- غصب عني اسفة

• نظر لها ثم ابتسم وظل صامت لثواني يتأملها ثم تغيرت تعبيرات

وجهه خوفا وهلعًا ثم قال

- احنا نمنا وصحيننا!! دة معناه اننا مش بنحلم و رسميا احنا في

مصيبة جدا!

• اتسعت عين فريدة بخوف وقالت

- يعني ايه! يعني احنا صاحيين و كل الي حصل معنا من اول

العلاق لحد الاوضة الغربية الي نايمين فيها دي حقيقي؟؟

- للاسف أه، عندك بقي تفسير للي احنا فيه ده؟

• سرحت فريدة لثواني ثم قالت

- بدر! فين شنطتي الي من ساعة منزلنا م الطيارة معاك ع

ضهرك؟

• مد بدر يديه أسفل السرير ليجلب شنطتها الصغيرة لتُخرج منها

هاتفها وتقول

- الحق دة مفيش شبكة خالص حتي

• نظر بدر الي الهاتف وبدأ يبحث عن هاتفه بجيب بنطاله حتي

وجده

- ولا انا عندي شبكة بارضو.. اعتقد دة طبيعي في الكوكب الي

احنا فيه دة!

• نظرت فريدة الي هاتفها ثم سرحت ونسيت كل شئ وبدأت تبتسم

قائلة

- انا بحب تليفوني عشان انت جيبتهولي هدية زمان

- وانا بحبك يا فريدة

• اتسعت عين فريدة بشدة و زادت ضربات قلبها ونظرت له تضيق

عينها قائلة

- ايه؟

- بحبك عادي، لأننا صحاب بحبك، ايه مستغربة اني بحبك ومش
مستغربة من شكل نوقيل؟

• قال كلماته مما جعلها تُقهقه عاليًا ثم خجلت عندما رآته يبتسم لها
ويُشاهدها، نظرت بعيدا ثم كادت تنهض ولكنه امسك يداها لتقع
بجانبه علي الأرض مرة ثانية

- عايز ايه دلوقتي يا بدر اوعي

- اقعدني معايا شوية هنا

• ليحمر وجهها وتقول

- بقولك تايهين في عالم مش عالما وفي مصيبة

- انا تايه في عيونك المختلفة عن بعضها دي من ساعة ما شوفتك

• زاد تنفس فريدة و وضعت خصلات شعرها خلف أذنها وقالت
مُتلعثمة

- ب...بدر، انا..متعودتش اسمع كلام حلو زي ده، اسكت وخلينا
نشوف هنعمل ايه

• ظل صامت يتأملها لثواني

ليلة أمس ..

- عشرة كواكب؟

• نظر نوقيل الي بدر وقال

- أنصت لي جيداً، نحن نعلم جيداً أن هناك عشرة كواكب في الكون متوازية، كل شخص يتواجد بالكوكب الواحد فهو مُكررة نسخته في الكوكب الآخر، ربما بأحداث مختلفة أو ربما أكبر أو اصغر سنًا، عندما رايتكم علمت انكم منهم والدليل انكم تتحدثون لغة غريبة! مُشابهة للعربية بكلماتٍ ولكن مختلفة تماماً! حتي اجسادكم مختلفة عنا كُلياً! الكوكب الأزرق ليس بواحد من العشرة كواكب .. نحن المختلفون تماماً عنكم!

• ينظر بدر وفريدة إليه مصدومين من ما يسمعه حتى تحدث بدر قائلاً

- من اين جئت بكل هذا الحديث والمعلومات؟

- من كتاب الاله او غنتوس الذي نعبده، يُذكر بكتابه كل شيء عن السماء والأرض

- ومن كتب هذا الكتاب!

- الاله او غنتوس

• نفذ صبر بدر تعصب حتى قال

- ولمن اعطاه كي يُقرأ؟

- لنسل أجدادي .. لذلك انا هنا مُقدس في هذا الكون، لأن اختار

او غنتوس نسلي كي يُعطيه كتابه لينشر

- إذا علي حسب حديثك هذا الكوكب جاء برسول!

• تحكي أسطورة هذا الكوكب أن منذ بداية خلقه، بدأ العملاق اوغونتس بخلق الكوكب ومخلوقاته ولأنه عملاق قد راي أكوان أخرى عندما نظر الي الاعلي وعلم أنه ليس الإله الوحيد بل يوجد آلهة أخرى لهذه الاكوان والكواكب.

• نظر بدر الي فريدة يرفع حاجبيه ولم يستوعب ما قيلَ ثم نظر الي نوقيل وقال

- وأنتم مؤمنون بذلك! مؤمنون بكل هذه الخرافات ومازلت تصدق أنه هو من كتب كتاب لانه الهه؟

• صبَّ الغضب علي وجه نوقيل حتي ضرب بيده الغير مشابهة لايد الإنسان وعلي صوته قائلاً

- لا تتجراً وتحدث هكذا عن اوغنتوس

• خافت فريدة وامسكت بذراع بدر وتحدثت بتلعثم

- نع.. نعتذر عن ذلك لم.. لم يقصد شيئاً

• قالتها فريدة ثم قامت بخبط كتف بدر بخفة قائلة بصوتٍ منخفض

- يؤمنو أو يكفرو احنا مالنا، احنا علي كون مش بتاعنا الاحسن نسكت عشان نفضل عايشين

• نظر بدر لها وقال

- أيوة بس لو اوغونتس هو الي عرف تعدد الأكوان وكتب كتاب بكدة .. ازاي هيعرف!

• تنهد بدر ونظر الي نوقيل ثم عاود الحديث الي فريدة يقول

- احنا مسلمين مؤمنين بربنا، ولو فعلا كلام نوقيل صح وفيه
اكوان متعددة يبقي اكيد ربنا بس الي عالم دة، مش كائن عملاق!

• قاطع نوقيل حديثه قائلًا

- يجب عليكم اخباري الان من اي كوكب انتم؟

- من كوكب الارض

• قالتها فريدة

- اي ارض؟

• نظرت فريدة الي بدر كاد ينفذ صبرها حتي تحدثت

- يُسمى هكذا، نحن من كوكب يُسمى كوكب الارض

- وما اسمه؟

- بتقولك اسمه كوكب الارض، كوكب الارض، نغنيهاك يعم نوقيل

• قالها بدر وهو يمسح وچنتيه وصوته متعصب

- ما تقوم تضربه احسن يا بدر، وسع خلقك شوية عشان نلاقي حل

• قالتها فريدة ثم عاودت النظر إلي نوقيل وقالت

- كوكب الارض هو اسم كوكبنا!

• نظر لهم نوقيل بصمت لثواني وعينيه بها الكثير من التساؤلات

ولكنه نادي علي مخلوقاته كي يأتو وتحدث معهم بلغة غريبة قائلًا

لهم أن يأخذوا بدر وفريدة كي ينامو في غرفة

• انتهاء ليلة امس •

جالسين في الغرفة علي الارض، وأصوات صراخهم ملأت الغرفة بعد ما صوت البوق الكبير بداخل الغرفة أصدر صوته فزعهم حتي نهضو وفتحوا باب الغرفة واقدمو خطوات ليجدوا نوقيل جالس علي سفرته المليئة بالطعام الغريب غير المألوف وقال لهم يجلسو، جلسو وبدأ مخلوق منهم يضع لهم في اطباقهم بعض الطعام .. ليشمنز وجه فريدة عندما رأت كائن صغير يتحرك في الطبق وعليه سائل اصفر، وضعت يدها علي فمها

- بدر، ايه القرف ده؟

• مُشمنز وجه بدر أيضا ولا يستطيع أن يعرف ما هذا الذي بداخل الاطبقة وعليهم بتناوله حتي لا يموتو جوعاً، تحدث بدر قائلاً

- ما هذا يا نوقيل؟ اي نوع من الطعام هذا؟

- مخلوق الارجوانة، نأتي به من براز حيوان الاوغنتا

• وضعت فريدة يدها علي معدتها غالقة فمها، بينما بدر يشعر بالغثيان حتي تحدثت فريدة قائلة

- هو قال اوغنتا؟

• نظر بدر لها قائلاً

- لاء هو الأغرب انك مركزتيش مع البراز و ركزتي مع الاوغنتا

• نظر نوقيل لهم ثم قال، الاوغنتا حيوان بري لا يؤذي ولكن لحمه مُفيد

- لحمه بقي مش برازه

• قالها بدر، ثم حاول أن يبتلع ريقه وسحب كوب الماء الذي أمامه ليتناول بعض الماء وقال

- الا يوجد نوع طعام اخر؟

- يوجد رجول حيوان ال

• لم يكمل حديثه حتي قاطعه بدر بصوتٍ عالي

- مش عايزين رجول الله يكرمك، يوجد أي شئٍ نباتي؟

• احضر لهم الخدم بعض النباتات التي تُأكل

احضر لهم الخدم بعض النباتات التي تُأكل

• نظرت فريدة الي الاطباق لتجد اوراق نباتية مطبوخة وعليها كثير من البهارات بداخل الشُوربة، انزلت فريدة رأسها قليلا الي الطبق كي تستنشق هذه الأكلة ووجدتها شهية، حتي نظر لها بدر منتظر ردة فعلها عن ما ستقول، رفعت رأسها وسحبت معلقة وبدأت بالتذوق، ابتسمت واغمضت عيناها، يُشاهدها نوقيل وبدر، تحدث نوقيل قائلاً

- أحببتي هذا النوع من الطعام؟

- جدا، مذاقه رائع

• بدأ بدر يضع معلقته بعد أن اطمئن من ردة فعل فريدة وبدأ

يتذوق، أعجبه الطعم أيضاً بعد اول رشفة ثم أخذ بيده قطعة من

النبات المطبوخ كان يُشبه الزرع الاخضر مُقطع الي اجزاء، تناوله
وابتسم أيضاً وتحدث قائلاً

- تصدقي طعمه تحفة فعلا يا فريدة!

• أخذ رشفة ثانية ثم تحدث مُتسائلاً الي نوقيل

- ما اسم هذا النبات تحديداً؟

- نبات الخِدرم .. هذا نبات مُقدس، نجلبه من ارض او غنتوس الذي
وقف عليه عند صنع هذا الكوكب

• سرحت فريدة قليلا لثواني ليأتي في رأسها الأرض المزروعة
الخضراء التي سقطت عليها هي وبدر بيد العملاق وهي نفس
الأرض التي دائماً أتت إليها في الاحلام ، وضعت المعلقة في الطبق
وسحبت يديها من علي السفرة وضعتها أسفل ذقنها تُفكر وتفتكر
شكل زرع هذه الأرض وبدأت تنظر إلي الطبق لتُقارن بين النبات
المُشابه

- الارض هذه التي حملنا العملاق عليها

• توتر نوقيل وقال بعصبية

- اخبرتكم لا احد يستطيع ان يري او غنتوس! انتم تكذبون، وقريبا
ستعرفو كيف جنئتم إلي هنا والا ستكون نهايتكم مأساوية

• نهض نوقيل غاضباً مما جعل بدر يستغرب لما هذه المرة نوقيل
يبدو قلق وليس غاضب فقط!! اكمل بدر وفريدة طعامهم وفريدة
مازالت تُفكر في هذه الأرض وتتأمل في ما تأكل، انتهو من الطعام
ونهضو ليخرجو بالخارج يرو جمال حديقة هذا القصر وانواع

الأشجار و الورود المختلفة بألوانها و روائحها، اقتطف بدر وردة بيضاء اللون بعد أن التفت يمينا ويساراً أن لا أحد يراه واعطاها لها قائلاً

- خدي يا فريدة، افكريني علي طول بيها ..

• صمت ثواني ثم عاود كلماته يقول

- يمكن في يوم مبقاش هنا، تفتكريني بيها، تو عديني؟

• ترفع فريدة حاجبها الاثنان قليلاً وعينيها بها حزن من ما قال وينحني فمها بحزن كالأطفال ثم قالت

- هتروح فين يعني يا بدر؟

• نظر بدر الي السماء ثم نظر الي فريدة وتنهذ قائلاً

- انا لو علي عمري ما همشي قاصد، انا بس بقولك يمكن يحصل شئ خارج عن ارداتنا يا فريدة يخليني ..

• قاطعته فريدة بصوتٍ مبجوح تقول

- يخليك ايه يا بدر، مفيش حاجة هتخليك تسيبني أواجه كل دة لوحدي، انا .. انا مش عارفة حاجة من غيرك يا بدر، ولا اعرف اكون قوية من غيرك وسط كل الهلوس الي وقعنا فيها دي وبنحاول نصدقها

• تنفس بدر بصوتٍ مسموع ثم قال

- حتي لو كل الهلوس دي انتهت هتبقي بارضو عايزاني؟

• نظرت فريدة الي الارض والحزن والخجل يملآن وجهها بآن واحد، مما جعل بدر يرفع وجهها قليلا بيديه حتي نظرت له، ليقول - هتبقي بارضو عايزاني؟

- انا حياتي كلها كانت هلاوس من وانا طفلة لحد ما عرفتك يا بدر .. تفكر هقولك مش عايزاك؟

• في هذه اللحظة توقفت كل هذه المشاعر عندما سمع بدر وفريدة صوت عالي يخرج من غرفة بعيدة ويبدو أنه صوت نوقيل يتحدث مع أحد وهو غاضب، أخذ بدر يتسحب علي طراطيف اصابعه وفريدة خلفه يمشون بخفة حتي بدأو ينصتو الصوت بشكلٍ أوضح ليسمعو نوقيل يتحدث مع نفسه غاضبا يقول

- وجودهم علي حياتك بيشكل خطر، لازم أتخلص منهم في اقرب وقت بأي طريقة

• نزلت كلماته ولهجته كطوب حجارة علي رأسهم من هول الصدمة!! اتسعت عين فريدة وعين بدر ينظرون لبعضهم البعض وكانت ستنتطق ولكن وضع بدر كفه علي فمها وأخذها بعيدا من هذا المكان حتي لا يراهم نوقيل أو أحد

- انت سمعت! نوقيل بيتكلم مصري!!

- انا حقيقي مش قادر استوعب، وكمان سمعتي بيقول علينا ايه!

• قالها بدر وهو يلهث انفاسه، نظرت له فريدة تتنفس بسرعة أيضا ثم قالت بذعر

- احنا لازم نهرب دلوقتي من المكان دة

• رفع بدر وجهه لها وتحدث

- لاء .. مش قبل ما نعرف ايه الي ورا نوقيل

- يا بدر دة بيقول هيخلص علينا

- ما احنا عايزين نعرف كل حاجة قبل ما يخلص علينا

• مسكت فريدة يد بدر وقالت له أن يتحركو من هنا بدلا من أن يراهم أحد .. حتي جاء الليل، وهنا في هذا الكوكب لا يوجد ثواني، دقائق وساعات! بل يحسبون الوقت بـ مدي بريق أو انطفاء "الشمس" الخاصة بكونهم.

يجلس نوقيل علي كرسية المطرز من الذهب، هذا الكوكب مُقدس لـ اللون الذهبي عزيزي القارئ، لذلك ستجد منازلهم وجدرانهم وربما اشياءهم أيضا باللون الذهبي .. يجلس ويُحرك أصابعه علي المكتب الذي أمامه، غرفته مُكونة من سرير عالي وضخم وصورة العملاق اعلاه، ومكتبه به العديد من أشياءه الخاصة، والخزانة الخاصة بملابسه الغريبة المُلائمة لهذا الكوكب.

يجلس يُعيد ذكرياته وعينه تُدمع، سحب قلم ودفتر مُذكراته وبدأ بكتابة ما بداخله، حتي خبط واحداً من مخلوقاتهِ أو من رجالهِ ليقول بلغته الغريبة أن رجال الاجتماع آتو وفي إنتظارهِ، ولكن قبل أن ينهض قال بلغته الغريبة لهذا المخلوق أن يضع الأنظار علي فريدة وبدر، نظر له بقول "أمرك" ثم خرج نوقيل ليُقابل مخلوقات الاجتماع الاخري، كانوا يديرون شؤوناً مُهمة في هذا الكوكب

خاصة بالعبادة والدين، حيث اجتمعوا في أول صالة وجدت فريدة
نفسها هي وبدر وصورة العملاق حيث مُقيدين بالاحبال .. اتذكر
عزيزي القارئ؟

بينما في الخلفية تجلس فريدة في الغرفة وتتنظر من النافذة والهواء
يُبرد ملامحها وقلبها، وبدر بجانبها يتأملان مناظر هذا الكوكب
العجيب، تنظر فريدة الي السماء ثم تقول

- السما بتاعتهم زرقا اوي عن السما بتاعتنا

• نظر بدر يتأمل السماء بدقة ثم قال

- فعلا، تعرفي اني مش بظمن لما ببص للون الازرق الغامق اوي
دة

- وايه السبب؟

- مش بحس بآمان لما اشوفه

• كانت تنظر له فريدة وابتسمت ثم عاودت النظر إلي الجبال
والشوارع ثم انخفض صوتها و نزلت برأسها تسند ذقتها علي
النافذة كالاطفال وتقول

- تفتكر لو كلامه صح، في مننا نُسخ فعلا؟

• أسند بدر بظهره علي النافذة ثم قال

- طب احنا في عالم زي دة يا فريدة موازي اهو بس الفرق أنهم
مش بني آدم، ف الطبيعي اننا نصدق اني في اكوان متوازية ، اكيد
مش هيكون في اغرب من الي وسطينا دول .. الحقيقة اني ربنا

عظيم اوي، وشيئ زى دة اكيد قادر عليه اكيد! ف احتمالية أنه حقيقي فاممكن، ولكن الي مش ممكن هو انه ازاي العملاق يعرف دة ويكتبه والناس تصدقه، احنا مش مُلحدِين يعني عشان نصدق الخرافات دي

• اعتدلت فريدة برأسها وقالت بقليلٍ من الغضب

- انا مش فهماك! منين بتقول ربنا قادر علي دة ومنين بتقول نصدق الخرافات دي!

- يا فريدة افهمي، ربنا قادر أنه يعمل دة؟

- اكيد

• قالتها فريدة، ثم سأل سؤاله الآخر

- طب احنا عندنا علم بدة أو دليل اني في اكوان متوازية لبني آدم بنسختنا دي؟ مش بتكلم ع الكوكب الازرق

- بصراحة لاء!

- حلو، مين بقي العملاق دة الي بيقول أنه معاه كتاب يعرف الغيب وكلام كفار أنه في آلهة تانية لأكوان تانية! فريدة احنا مُوحدين بالله، يعني لو في اكوان متوازية فعلا ف ربنا هو ربهم وهو الإله الواحد!

• تنظر له فريدة وتضع كفها أسفل ذقنها مُنصتة له تنهد حتي اكمل

- وبعدين لو علي حسب كلام نوقيل فعلا كل نسخة انسان متكررة،
دة معناه اني كل الانبياء والرسُل اتكررت من بداية نشر الأديان
والإسلام! ودة عارفة معناه ايه طبعا

• تحدثت فريدة لتقول

- معناه أنهم زيهم زيينا بالظبط في الأديان وكل شئ صح؟

- بالظبط كدة، بس انا مش مطمئن لنوقيل، بعد الي سمعناه دة
وبيتكلم مصري!! ليه بيضحك علينا طول الفترة دي! اكيد وراه
سبب

• نظرت فريدة من النافذة الي الاسفل لتجد مخلوقات تُقابل نوقيل
ويدخلون القصر حتي نادت بدر لينظر ويتأمل كل هذه المخلوقات..

- تفتكر مين دول وجايين يعملو ايه؟

• نظر بدر لها يُفكر، ويُضيق عيناه حتي قال لها

- هو احنا اكتشفنا القصر دة كله؟

• سرحت فريدة في كلماته وقالت

- بتفكر في ايه؟

- بفكر ننزل نكتشف كل الاماكن الي فيه دلوقتي من غير ما حد
يشوفنا

- أيوة بس عايزين نعرف مين دول وجايين لنوقيل ليه

• تكلم بدر بصوتٍ منخفضٍ غاضبٍ

- هنعرف، هنعرف، بس بعد ما نعرف علي طول هنعمل الي قولت عليه، يمكن نلاقي اي حاجة تفيدنا

• أخذ بدر يد فريدة وفتحوا باب الغرفة ونزلوا يتسحبو علي طراطيف أصابعهم خائفين يراهم احد، حتي وصلو الي الصالة التي قابلو بيها نوقيل لأول مرة، وضع بدر عينيه خلف ثقب الباب ليري مجموعة من مخلوقات الكوكب الأزرق ونوقيل معهم، يتجمعون حول صورة العملاق ويرتلون كلمات غريبة ويمسكون بأيديهم كُتب، لابد أنه كتاب عبادة الاله او غنتوس عزيزي القارئ، بدأت تتحدث فريدة بصوتٍ منخفضٍ جدا وتخبط بكفها علي كتف بدر وتقول

- ها شوفت ايه خليكي اشوف

• تراجع بدر عن الباب وأشار لها أن تنظر، نظرت ولم تفهم شيئا وكانت ستتحدث حتي وضع بدر صابعه علي فمه مُشار لها بأن لا تتحدث ثم أشار لها أن يذهبو من هنا، اتجهو الي الطابق الاعلي وبدأو بأخذ أنفاسهم يلهثون لتتحدث فريدة

- شوفت متجمعين قد ايه حوالين صورة العملاق

- ايوة، اكيد دي ..دي عبادات ليه زي ما بنصلي في الجوامع والكنائس عندنا

• قالها بدر وهو يلهث انفاسه، ثم بدأت فريدة تنظر حولها يمينا ويسارا ثم وجدت العديد من الأبواب ولكنها مُغلقة بشدة ..بدأت تتسأل فريدة بكيف يفتحون كل هذه الأبواب حتي بدأ بدر بالمحاولة ولكنه فشل، ثم فتحت فريدة باب منهم بعد ما قامت بخلع قرط من

اقراط أذنها كان يُشبه سن مفتاح وبدأت تحاول حتي فتح معها،
نادت بدر وجاء ليدخلون سويا، بدأوا يأخذون حذرهم من المجهول،
غرفة واسعة جدا بها الكثير من الأشياء القديمة والكراسي
المكسورة وأشياء لا تُصَلح للإستعمال، قالت فريدة

- بدر اقفل الباب لحد يشوفنا

• اغلق بدر الباب ثم أكملو النظر، حتي وجدو شئ كبير مُغطي
بقماشة مُطربة.

اغلق بدر الباب ثم أكملو النظر، حتي وجدو شئ كبير مُغطي
بقماشة مُطربة، ابتلعت فريدة ريقها ثم قالت

- بدر، شيل انت القماشة

• نظر لها بدر ونظر الي هذا الشئ المُغطي ثم قال

- ما .. تحاولي تشيلها معايا

- بقي كدة يا بدر؟

- يا عبيطة عشان لو حصلنا حاجة يحصلنا سوا، يرضيكي يعني
اسيبك لوحدك تواجهي كل دة؟

• نظرت له فريدة تُضيق عيناها وتبتسم له بمكر

- كدة؟ طيب هعمل نفسي مصدقك

• بدأوا الاثنان بسحب القماشة سويا حتي وقعت ليرو خزانة كبيرة
لونها بُني أجزائها مُكسرة

- هو دة مش شبه الدولاب يا فريدة؟

- اه، شبه الدولار الي كان عندنا زمان في بيتنا فعلا
- صمتت ثم نظرت له تُضيق عيناها مرة أُخري قائلة
- انت يعني بتغير الموضوع عشان مش عايز تفتحه انت يا بدر؟
يلا اتفضل افتح الدولار دة
- نظر لها بدر يبتلع ريقه وكان كلامها صحيح ثم قال
- متأكدة افتحه انا؟ ما يمكن فيه تعبان ولا عقربة و اتسم و اموت
واسيبك تواجهي كل ...
- قاطعت فريدة حديثه قائلة وهي مُتعصبة ساخرة بمزاح تقوم
بتقليده
- بقولك ايه، مش كل حاجة تقعد تقولي هتواجهي كل دة لوحداك،
هسيبك تواجهي كل دة لوحداك، خلص يا بدر فيلمك دة اتكشف
- اصدر بدر ضحكة عالية على طريققتها
- طيب خلاص خلاص اهدي متعدهش تتنططي كدة زي الارجوز
وانتي بتقليديني
- انا اراجوز يا بدر؟
- يالهوي عليا، ياستي انا اللي اراجوز، اسكتي بقي خلينا نشوف
في ايه جوا ام الدولار دة، استر يارب
- بدأ بدر بفتح باب الخزانة من مقبض بابها ليصدر الباب صوته،
ثم عَقَدَت حواجبهم عندما رأو ملابس حقا! الخزانة مليئة
بالملابس، نظرو الي بعضهم البعض وقال بدر

- دي طلعت فيها هدوم!

- لاء ما حنا متفقين أنها شبه الدولاب، فا اكد مكنش هيكون جواها شيكولاته مثلا

• ابتسم لها بدر وهو مُمسِك بباب الخزانة وقال

- أنتِ بقيتي عصبية زي كدة ليه

- الصاحب صاحب يا عم بدر

• قالتها فريدة وهي تنظر إلي الخزانة، ثم انحنى بركبتها ونزلت قليلا لتسحب قميص رُمادي من هذه الملابس وتتأمل به ثم تسألت

- بدر .. القميص دة قميص بني آدم!

• نظر بدر للقميص وتأمله وبدأ بالتفكير وقال

- أيوة، ودة مش كوكب بني آدمين زيينا! يبقي ايه جاب قميص زي دة هنا!

• سمعت فريدة كلمات بدر ثم نظرت له وبسرعة اخذت تبحث مرة أخرى في هذه الملابس لتجد الكثير من ملابس مخلوقات هذا الكوكب

- اكد كل دي ملابس نوقيل يا فريدة

• قالها بدر وهو يتفحص كل هذه الملابس معها، حتي تراجعته فريدة وعينيها اتسعت بشدة مُشارة بيديها علي ما رآته داخل الخزانة، نظر بدر لما رآته مما جعل قلبه ينبض بسرعة ثم نهض و وضع كفه علي فم فريدة قبل أن تصرخ من ما رآت! .. فُستان لفتاة

من جنس بني آدم لونه وردي تُغرقة دماء رائحتها كريهة، حاول
بدر أن يُهدي فريدة

- اهدي، لو صوتي هنتفضح، انا معاكي متخافيش، هنعرف ايه
حكاية الفستان دة سوا بس اهدي عشان خاطري

• لم تشعر فريدة سوي بعد أَلقت بجسدها بداخل حضن بدر وهي
تبكي بشدة خائفة، احمر وجه بدر قبل أن يضع كفه علي شعرها
ويُمس عليه كي تهدأ وظلو هكذا لثواني حتي تراجعت فريدة
بسرعة الي الورااء وبدأت بمسح دموعها

- انا اسفة، مكنش قصدي دة يحصل، بس انا خايفة يا بدر وكلامك
هو الامان بالنسبالي في وسط العالم دة

- عالم الكوكب الازرق؟

- عالم كوكب الارض والازرق واي كون موازي، اعتقد انت امان

• كانت تتحدث بصوتٍ مبحوح وبعد أن أنهت حديثها احمر وجهها
و وجه بدر وبدأت بالاعتذار مرة أخرى

- انا اسفة، حسا اني سخيفة اوي في كلامي

- بالعكس، كلامك في منتهي اللطافة

• ابتسم لها بدر مما جعلها تبتسم له في المقابل حتي وقعت عيناها
علي الفستان في الخدانة مما جعلها تتوتر مرة أخرى وتقول

- طب وبعدين، عايزين نعرف ايه حكاية الفستان دة

- اقترب بدر ليأخذ الفستان بيده وبدأ يتفحصه ليري الدماء تغرقه من اول الصدر لآخره، سمعو صوت اقدام تقترب من الباب فذب في قلوبهم الرعب، مما جعلهم يختبأون داخل الخزانة ويغلقو علي انفسهم بابها، عدت ثواني وحصل ما لم يتوقعو بدر وفريده قبلك عزيزي القارئ!! سقطت فريده وهي تسند بظهرها علي غرفة!! الخزانة وراءها باب ليطل علي غرفة!! تأوهت فريده من الوقعة مما جعل بدر يُنادي باسمها خوفا عليها ولكنه ذهل معها عندما راي نفسه في غرفة واسعة لا يوجد بها شئى سوا شئى كبير مُغطي بقماشة بيضاء كبيرة ولكنه اكبر من الخزانة بكثير!
- بدر، هو ايه الاوضة دي بجد، أنت مش شايف شكلها مخيف ازاي وايه الي هناك الكبيرة دي
- ذهب بدر لينظر ويتأمل ذلك الشئ خلف القماشة البيضاء وبجانبه فريده بعد ما نهضت من علي الارض
- واااو تفكري ايه دي يا فريده؟
- هو ايه الي واو؟ انت تعرف ايه دي اصلا؟ ما يمكن وحش ولا حاجة شبه نوقيل، انت مش شايف حجمها
- هو نوقيل بقي وحش؟ نوقيل مخلوق عادي
- مش مرتحاله اصلا من ساعة اخر مرة سمعناه بيتكلم مصري
- قاطعها بدر وهو يضع يده علي القماشة وكاد يسحبها حتي أوقفته فريده قائلة
- ايه يا بدر استني، مش خايف؟

- مش خايف .. خلىنا نعيش التجربة وخلص

- يبقي استني اشيل القماشة معاك، يمكن يحصل شئ ليك، هواجه كل دة لوحدي؟

• قالتها فريدة وهي تبتم لبدر ثم بدأو بسحب القماشة حتي انفتح فمهم من ما رأوا! .. آلة كبيرة جدا ضخمة يوجد بها محرك كبير ومقعدين والكثير من الزرائر والانوار وهم لا يفقهون شئ

- هو ايه دة يا بدر

• قالتها فريدة وهي تنظر للآلة

- مش عارف .. تفتكري انت ايه ده

• لم تنتبه فريدة لما قاله حتي وقعت عينيها علي قطعة من الذهب بداخل الآلة مكتوب عليها " انا من صنعت هذا! انا انسان عظيم!

- بدر بص مكتوب ايه

•قرأ بدر هذه الكلمات وبدأو يفكران سوياً حتي قال

- الكلام دة مكتوب باللغة العربية!! احنا بنفكر في ايه!

- تقصد أنه نوقيل؟

- اكيد نوقيل

- طب واحنا دلوقتي المفروض نعمل ايه ولا نشغل الآلة دي ازاي!

• قالتها فريدة مما جعل بدر يضع يده علي راسه ثم قال

-لاء، مش هنيجي جمب اي حاجة غير لما ندور علي اوضة نوقيل
في القصر! ونعرف عنده ايه، اكيد في حاجة هدلنا علي الآلة دي
• نظر بدر بشكلٍ عشوائي حتي وقعت عيناه الي مكان يبدو مكان
مفتاح الآلة

- حتي بصي يا فريدة، في مكان مفتاح عشان الآلة دي تشتغل،
تقدري تقولي المفتح هيكون فين؟

- يمكن في الاوضة هنا

• قالتها فريدة وبدأت بالنظرِ حولها وبدأت تبحث تحت الآلة عن
مفتاح ولكنها لم تجد

- اكيد لاء مش هنا، مش بكل بساطة هيسيب الدليل كدة، احنا لازم
نتحرك من هنا دلوقتي قبل ما حد يشوفنا ونحاول نروح اوضة
نوقيل

• قالها بدر ثم خرجو بسرعة، وقفلو الباب السري لهذه الخزانة، ثم
خرج بدر اولاً من الغرفة يلتفت يميناً ويساراً ثم أشار لفريدة بيده
ان تاتي خلفه، وبدأ بطلوع السلم الثاني ولكن رأي اثنان حراس
علي غرفة مُزينة باللون الذهبي وتبدو ضخمة مما جعل بدر يتراجع
بالقليل من الخطوات وقال الي فريدة بصوتٍ مُنخفضٍ جدا

- في حراس علي اوضة شكلها فخم اوي، اعتقد دي اوضة نوقيل

- طيب وهنخشها ازاي؟

• قالتها فريدة بصوتٍ منخفضٍ أيضاً، وقف بدر يُفكر في حلٍ ما حتى نظر الي النوافذ التي علي جدران السلالم ثم نظر لها وهو صامت لثواني حتى سألته فريدة فيما يُفكر حتى تحدث قائلاً

- شايقة اول شباك تحت دة؟

- ماله؟

- لو فيه حديد او اي حاجة نتمسك بيها ونطلع الاوضة من برا القصر

• اتسعت عين فريدة ثم قالت مفزوعة

- ايه! عايزني اتشبت كدة برا القصر! افرض وقعنا موتنا، ولا افرض حد شافنا اصلا، هيبقي مصيرنا زي صاحبة الفستان المجهولة دي؟

• نظر لها بدر ثم مسح عرق وجنتيه وقال

- فريدة متخافيش قولتلك طالاما سوا هنعرف نعدي كل حاجة، بس المشكلة دلوقتي ازاي نلهي الحراس الي تحت القصر

• نظرت فريدة له وكأنها شبه موافقة علي قراره، وسرحت قليلا حتى قالت

- علي فكرة صعب يشوفونا، احنا فوق عنهم وهما واقفين بظهرهم

• قالتها فريدة بعد ما ذهبت هي وبدر مُتجهون الي النافذة التي سيخرجون منها، بدأ بدر بالنظر الي فريدة وقال ..

- متخافيش، بصي عليا وقلديني

• سعد بدر اعلي النافذة و وجد حديد خارج الجدران وبدأ بالتشبث به خطوة بخطوة، بينما فريدة ترتعش يدها خوفا من ان يحدث شيئا، ظلت تراقبه وكل خطوة يتحركها تزيد ضربات قلبها خوفا، حتي وصل الي نافذة غرفة نوقيل وبدأ بفتح مقبضها بهدوء حتي لا يسمعه الحراس الذي بالخارج علي الباب ثم نظر الي فريدة وشاور لها بيده ان تاتي، نظرات عينه جعلتها تطمئن قليلا، بدأت فريدة تضع قدمها اعلي النافذة وتغمض عيناها مرار وتكرارا من الهلع الذي بها، وبدأت بالتشبث بالحديد وبدأت تزحف بقدميها ويديها وكلما وقعت عينيها الي الاسفل كانت ستبكي ولكنها اغمضت عينيها وظلت تنظر الي بدر حتي وصلت اليه، سحب بدر ذراعها بسرعة و وقعت عليه قليلا مما جعلها تخجل وتبتعد .. بدأ بدر يتحدث بصوتٍ مُنخفضٍ جدا جدا لان عزيزي القارئ مثلما قولت لك هناك حراس خلف الباب!

- اوعي تعلي صوتك، هنفضل نتكلم بالهمس كدة

• قالها بدر واماءت فريدة برأسها بقولٍ حاضر ثم بدأو يتفحصون الغرفة، غرفة ضخمة حقا تبدو للأثرياء فقط، اول شئ وقعت عليه عين بدر هو مكتب نوقيل، بأكمله مُطرز باللون الذهبي وعليه يضع العطور الخاصة به والكثير من العصيان الذهبية التي كان يعمل بها في عبادة الاله او غنتوس ربما، نظرت فريدة خلفها لتجد خزانة كبيرة مُزخرفة، وضعت صابعها علي كتف بدر مُشارة له أن ينظر، حتي نظر الي الخزانة، وبدأو باخذ خطوات علي طراطيف اصابعهم ليقوم بدر بمد يده وفتحها دون ان يسمع صوت بابها احد، وهنا كانت صدمتهم..

وبدأو باخذ خطوات علي طراطيف اصابعهم ليقوم بدر بمد يده
وفتحها دون ان يسمع صوت بابها احد، وهنا كانت صدمتهم ..
الخرانة بها مخلوق من مخلوقات هذا الكوكب ولكنه يبدو مُتوفي! لا
عزيزي القارئ! انتظر قليلاً .. يبدو انها ملابس علي شكل
مخلوقات هذا الكوكب!!! وذلك ما عرفه بدر وفريده عندما اقترب
بدر يضع يده علي هذا المخلوق ولكنه رآه فارغ من الداخل، في
الاول هب الرعب في جسد بدر ظن انه فارغ من أعضاءه ولكن
امسك به وبدأ بفحصه ليجده ملابس مُصنعة علي هذا الشكل! ..
ونظرت فريده مرة أخرى لتجد قفازات يد ايضاً علي شكل ايدي
اصحاب الكوكب الازرق، امسك بدر بالقفازات وبدأ يتأملها ويتأمل
الملابس هذه ولا يستطيعو فهم شئ حتى تحدث بدر

- انت بتفكري في الي بفكر فيه؟

- الي هو ايه؟

• صمت بدر ثم نظر الي مكتب نوقيل و وضع الملابس الذي بيده
في الخزانة مرة اخري واقترب من المكتب لينظر الي درج المكتب
ويمسك بالمقبض ويفتحه ليجد مُذكرات نوقيل، دفتر كبير اسود
اللون، سحبه بدر وبدأ بفتح اول صفحة وهنا كانت صدمتهم الثانية

..

(الصفحة الاولي مكتوب بها)

"انا اخيرا اعترفت لجميلة بحبي وطلعت بتحبني زي ما بحبها،
والاسبوع الجاي هخطبها اخيرا".

• نظر بدر لفريدة بعدم فهم ثم قامو بقلب الصفحة

(الصفحة الثانية)

"عدت الخطوبة وعدت السنة، وعازب اكتب عن اهم يوم في حياتي
وهو جوازي علي جميلة، بكرة اجمل يوم في عمري كله، البنت الي
بحبها من وانا صغير اخيرا هتبقى ليا"

• اقلب بدر الصفحة ليصل الي (الصفحة الثالثة)

" انا في الطيارة دلوقتي مع مراتي جميلة، رايعين شهر العسل،
شكلها زي الملائكة وهي جمبي وبتبتسملي وانا بكتب دلوقتي و
..."

• بعد واو العطف هذه وجدَ بدر وفريدة القلم وكأنه اهتز وقام برسم
عبث

• اضاقت فريدة عيناها وامالت راسها لتحاول ان تفهم لما اوقف
كتابة حتي اقلبت الصفحة لتجد

(الصفحة الرابعة)

" من كام سنة فاتو كنت مش عارف انا فين، ولا ايه الي بيحصل معايا وهل دة حلم ولا حقيقة ولكن الطيارة حصلها شئ غريب بعد عاصفة غريبة، ولقينا نفسنا ممسوكين بالطيارة في ايد وحش عملاق كبير وكان بيحاول ياكلنا بس عرفت اهرب انا وجميلة وحاولنا نعيش في الكوكب دة من غير ما حد يشوفنا، لحد ما عرفت

..

- لحد ابييه

- ششش وطي صوتك يا فريدة

• قالها بدر، قامت فريدة بسرعة بقلب الصفحة التالية لتري

" لحد ما عرفت في يوم اني العملاق دة وحش مخلوق علي الكوكب دة وبيهدد كوكبهم واني الي بيتعدي حدوده ويروح للأرض الخضرا دي بيهاجمه، وانه مخلوق ربنا خالقه عادي وبيتكاثر علي الارض الواسعة بتاعته وبيسكنه تحت الارض دي، ولكن اقوي واحد فيهم وعمره اطول هو "او غنتوس" وهو اكثرهم شر، ودة اكثر واحد مشهور في الكوكب دة وبيترعبو منه وعلي حسب وصفهم فا هو دة الي وقف الطيارة بايده، ولكن او غنتوس ده انا فاكر اني كنت بشوف حد شبهه بالمواصفات دي وانا طفل نايم،

اعتقد ده معناه اني الي يشوف او غنتوس في منام لازم كابوسه
يتحقق في يوم .. وده الي عرفته بعد ما عشت سنين هنا وفهمت
لُغتهم واتحكالي، وبقو مُتقبلين اني جيت صدفة للكون الموازي دة
وصدقوني، لانهم ناس طيبين، اهل الكوكب الازرق مش اشرار زي
العمالقة، بل انقي من جنس بني آدم كمان، لاني خدعتهم وفعلا
صدقوني لما في يوم .."

• تنفست فريدة مُتعصبة ترتعش يدها مما قرأت وقلبت الصفحة
بسرعة بينما بدر مذهول مما يقرأ وحدقة عينه متسعة بشدة، اكملو
قراءة..

" لما في يوم قررت اني اخذ منصب علي الكوكب دة، واستغل
فرصة انهم ناس طيبين كدة، انا طول عمري اهلي بيكرهوني
وبيقولو اني فاشل وماليش اي لازمة، لاول مرة حسيت اني ممكن
حد يعملني الف حساب ويبقي ليا مكانة هنا .. غيرت اسمي من فؤاد
ل نوقيل وقررت اني اقولهم اني نزل عليا وحي من العملاق
او غنتوس وانه اختارني اكون رسولكم لأنه اله، وبيأمركم تعبدوه
وتقدسوني، صدقوني، ومرة في مرة بدأت اخفي شكلي اني من
جنس بني آدم، وجميلة مراتي كانت بارعة في الخياطة وانها تصنع
لبس، وبدأت فعلا تصنع لبس علي شكلهم وبدأنا نلبسه وبدأنا نظهر
اننا ناس مُختارة من إله ورسُل واهل الكوكب بقو يقدسونا
ويصلولنا، لحد ما نسيت اني مُسلم وكفرت بالله، الشيطان اخواني

وبقيت حابب سكة اني الشعب دة بيعبُدني، وفي يوم قررت اني اقتل
جميلة! ايوة قتلتها! "

• بان الهلع علي وجه فريدة وبدر وقالت

- الفستان يا بدر، الفستان الوردي الي عليه الدم، انا خايفة يا بدر،
ده .. دة قتلها، قتلها زي ما بابا قتل ماما، انا شو.. شوفته بعنيا
زمان وهو بيقتلها يا بدر، بدر انا خايفة يا بدر

• بدأت فريدة بالبكاء

• نظر لها بدر والرعب يملأ جسده علي حال فريدة ثم حاول
تهدئتها لثواني حتي مسحت دموعها وقال بدر

- وكدة القميص دة قميص نوقيل

ثم نظر الي المذكرات واكمل قراءة..

" قتلتها لأنها من اول مشكلة بيني وبينها هددتني انها هتفضح
سري وتقول اني كداب واني انا الي مالف كتاب الاله او غنتوس
وانه مش اله واني بدعي النبوة، ولأول مرة حسيت اني انانيتي
اغلي من جميلة الي كانت اغلي شئ في حياتي، ماهو مش معني
اني اهل الكوكب الأزرق طيبين انهم هيتساهلو في شئ زي ده، انا
خليتهم يغيرو ديانتهم الخاصة بيهم الي مُقتنعين ومؤمنين بيها
ويعبدو اله هو دايم وحش بيخافو منه ويقدسوني، دايم اتقي شر

الحليم إذا غضب .. امي كانت دايمًا تقولي كدة، بس مقدرش انكر
انك وحشتيني اوي يا جميلة".

• تنهد بدر وفريدة تنهيدة عالية ثم اسندو بظهرهم علي المكتب
يستوعبون ما قرأو .. حتي نظرت فريدة الي بدر قائلة

- معقولة كل الي قرأناه دة!

• نظر بدر لها صامت ثم عاود النظر الي المذكرات واقلب الصفحة
لربما يجد شيئًا اخر .. وبالفعل وجد شيئًا اخر..

" ودلوقتي دة اكرر مع اتنين اسمهم فريدة وبدر جايبين من مصر
زي، بس هل يا تري جايبين من مصر الي في كوني انا؟ ولا هما
جايبين من انهي مصر من علي العشر اكوان الموازية الي أهل
الكوكب الأزرق عندهم علم بيهم، لو عرفو سري هتكون اخرتي
علي الكوكب دة، لازم اخلي اخرتهم علي ايدي قبل ما يعرفو اي
حاجة ويهددو العرش".

• الكثير والكثير من الغضب بعين بدر من ما يقرأ، نظرت فريدة الي
اخر ما قرأت مع بدر ثم بدأت تبحث في الدرج لتجد كتاب صغير
ولكن غلافه عليه صورة الآلة التي رأوها بالأسفل، نادى اسم بدر
بسرعة بصوتٍ منخفضٍ حتي ترك بدر المذكرات من يده وبدأ ينظر

الي الكتاب الصغير الذي بيد فريدة وبدأو بفتح اول صفحة ليجدو الكثير من الأرقام والعلامات ثم اكملو تقليب صفحات ليجدو مكتوب

" انها آلة زمنية خاصتي، اخترعتها انا هنا بعد ان جئت الي الكوكب الازرق، صنعتها قبل موتك يا جميلة بمقعدين لنعود عالما مرة أخرى يوماً ما ولكنك اخترتي نهايتك بيديك، هذه الآلة من صُنعي انا، انا شخص عظيم، برعَ في علوم الفيزياء والكيمياء من صغري، واهلي لم يرو ذلك بي، انا لست بفاشل انا شخص عظيم، ولكني لا اريد العودة الي عالمي بعد الآن، رُبما سأعود يوماً ما ان تم كشف سري و اردت الهروب"

• ثم قرأو كيف تقوم عملية تشغيل هذه الآلة

• ابتمت فريدة بشدة وكاد يعلو صوتها عندما علمت ان يوجد آلة زمنية وستعود الي عالمها مرة أخرى، اشار لها بدر بأن تخفض صوتها وبدأو يبحثون عن المفتاح، لتجد في اخر الدرج صندوق صغير جدا وعندما ازالت غطاءه وجدت مُفتاح من ذهب صغير.

• يبتسم بدر لها مما جعلها تحاول كتم ضحكاتهما ثم تركو كل شئ في الدرج واخذو المفتاح بيديهم حتي سمعو صوت قدم تأتي خلف الباب، هبّ الهلع باجسادهم ولم يعرفو اين يذهبو، حتي سحب بدر يد فريدة ليختبأو اسفل السرير .. يُفتح الباب، انه نوقيل او .. فؤاد!

دخلَ ثم غلقَ البابَ خلفه بينما فريدة ضربات قلبها كادت ان تتوقف خوفا ولكن بدر ينظر لها يحاول تهدئتها يضع يده علي راسها، نائمين علي بطونهم وينظرون الي قدم نوقيل عندما قام بخلع حذاء قدمه المزيفة ليجدو قدمه البشرية، وبرغم انهم علمو ذلك منذ قليل من المذكرات الا انهم فُزِعوا مرة اخري، صعدَ نوقيل اعلي السرير وبدأ يذهب في النوم، ظلوا خائفين ولكنهم يريدون الخروج، انتظروا للكثير من الوقت ليتأكدو انه ذهب الي النوم، وبدأ بدر بالخروج وهو يتسحب وخلفه فريدة وصعدو اعلي النافذة ورجعو مثلما جاءو الي هنا وقبل ان يُغادر بدر الغرفة اشار لفريدة ان تنظر الي نوقيل، ليرو وجهه من جنس بني ادم، كان وسيم الي حد ما بشرته بيضاء وشعره بُني .. عادَ بدر وفريدة الي غرفة الآلة ثم وقفو ينظرون الي الآلة وينظرون الي بعضهم البعض حتي تحدثت فريدة بلهفة

- احنا قرأنا انها هترجعنا لعالمنا، مستنيين ايه، انا هحط المفتاح

• سحبَ بدر يديها بسرعة وضغط علي انياب فمه وهو يتنهد وقال

- هو احنا هنمشي واحنا عارفين اني اهل الكوكب دة مضحوك

عليهم؟

• وضعت فريدة يديها بوسطها وعقدت حواجبها وقالت

- نعم؟؟ تقصد ايه ان شاءالله! لاء خير تقصد ايه رُد عليا!

• نظر بدر لها ثم نظر الي الآلة ليعاود النظر الي فريدة وقال

- اقصد انه نوقيل دة واحد كداب مُخادع، كل دة كوكب ماشي وراه

علي اساس انه شخص مُقدَس وهو غروره لحد السما علي مفيش

• اقتربت فريدة منه ومازالت عاقدة حاجبها لتقول بغضب بصوتٍ
حاد منخفض

- وانت بقي عايز تقول لأهل الكوكب الطيبين اللطاف خالص دول
ال...!

• بدت تتحدث بطريقة بها سُخرية حتي اوقفها بدر يقول غاضب
- اهدي يا فريدة، ارجوكي ممكن تهدي!

• استيقظ نوقيل من نومه ليجلس علي مكتبه ويفتح الدُرج ليكتب
مذاكرته ولكنه وجدَ صورةً لجميلة زوجته التي كانت بين صفحات
المذكرات علي الارض بجانب المكتب، مما جعله يضيق عينه واخذ
الصورة ليفتح الدُرج بسرعة و اول شئٍ خطر بباله مفتاح الآلة،
افتح الصندوق خاصته ولكنه فارغ بدون مفتاح! والكتاب الإرشادي
الخاص بالآلة ليس هنا ايضاً! هبّ الهلع بجسده وكأنه لا يري
حوله، ارتدي قناعه المزيف ثم نزل ليري الآلة.

- اهدي ايه يا بدر! انت بتقولي عايز تقول لاهل الكوكب حقيقة
نوقيل، عشان بكل بساطة نبقي جثث نوقيل القادمة، مش كدة؟ دة
قتل مراته! تفكر مش هيقتلنا!!

- نبلغ اي حد كبير في الكون دة وساعتها نيجي باقصي سرعة
علي الآلة

• قالها بدر مما جعل فريدة تنظر له بغضب شديد وقالت

- كنت مفكراك كل همك اننا نكون بخير ونرجع عالمنا، مش همك علي اتباع عم نوقيل وقد ايه مظلومين، لو في حد مظلوم في الدنيا دي مش هيبقي مظلوم قد فريدة، فريدة الي من ساعة ما اتولدت ما شافتش يوم عدل في حياتها، من اول اب بيعتدي عليها لغاية ما نفس الاب قتل امها،

• تنهدت واقدمت خطوات ناحية الآلة واكملت

- فريدة الي اترمت في ملجأ وقضت طول حياتها فيه من غير اهل .. انا منكرش اني صحابي كانو اهلي، بس مش دايم البديل بيكون بروح الشئ الاصلي، الام والاب والعيلة والاخوات، كل دة اتحرمت منه فريدة، و دلوقتي انت بكل بساطة عايز تاخد دور البطل المنتظر الي هيخلص الكوكب دة من المخادع نوقيل لكن ايه نتيجة دة في الآخر؟! مش مهم، يعني حتي مستخسر اني ارجع لحياتي البسيطة في الملجأ الي مالهاش معني.

• ظل بدر يستمع اليها وبدأ يشعر بالحزن عليها من حديثها ثم نظر الي الارض وعاود النظر إليها يقول بصوتٍ منخفض

- لولا الدار دة مكنتش عرفتك يا فريدة ولا عرفتيني

• نظرت فريدة له ثم قالت

- عشان كدة الدار عمري ما كرهته ذات نفسه، انا بس كرهت اني اتولدت لوحدني

- انا معاكي يا فريدة، انا عمري ما كان عندي حد قريب زيك في حياتي كدة

• اقتربت فريده له تبتم ثم قالت

- يبقي تسمع كلامي يا بدر، مالناش دعوة بالعالم دة ولا بالخير ولا بالشر، احنا قدامنا الفرصة الوحيدة اهيه للرجوع

• رفع عينه لها وبدأ يبتسم

- و انا موافق

• لتضحك فريده بعفوية وتنظر الي الارض، ولكن في ظل هذه اللحظة يرو مقبض الباب يُفْتَح!! اتسعت عيناها وابتلعو ريقهم ليتحدث بدر بصوتٍ عالي

- حطي المفتاح بسرعة في الآلة و اركبي

• فُتِحَ الباب بغضب، يقف نوقيل عينه تتسع بشدة من ما يراه، حتي نادي بلهجته المصرية بصوتٍ عالي غاضب

- هقتلكم، اخرجو من الآلة

• وضعت فريده المفتاح بينما سعد بدر الي المقعد وسحب فريده بشدة بجانبه

- كانت ايه الخطوة الثانية بسرعة

• قالها بدر

- الزرار الاحمر

• اسحبي المفتاح من الآلة معاكي بسرعة

• سحبت فريدة المفتاح بينما ضغطَ بدر بسرعة علي الزار الاحمر لتهتز الغرفة بشدة ويقع نوقيل علي الارض من صوت الآلة الذي هزَ القصر باكملة حتى نظر الحُرّاس الي الاعلي، ونورها الاحمر الذي بكل رُكن في الغرفة، ليصرخ نوقيل بصوتٍ عالي بقول "لا"، بعد ما اختفت الآلة مع واختفي بدر وفريدة معها

- لاء، لاء، اكيد بحلم، يعني ايه! يعني انا خلاص اتحبست هنا! مفيش امل اني اقدر اهرب من الكوكب في يوم

• قالها نوقيل وهو يضرب بيده علي الارض ويصرُخ.

• كيف حالك عزيزي القارئ الآن؟ منذ فترة أجبتك بسؤال رحلتنا هذه، والآن جعلتك تري اننا لا نعيش وحدنا علي هذا الكون بل الكثير من اللون الازرق هناك .. والآن تظن ان رحلتنا انتهت اليس كذلك؟ عزيزي يوجد الكثير من الكائنات الزرقاء ولكن يوجد أيضاً

..

سقطت فريدة لتجد نفسها هي وبدر علي ناصية شارع شعبي ويلتفت الناس حولها يحاولون ايقاظها

- يا انسة، يا انسة ..اخوها دة طيب ولا ايه، يا كابتن، يا استاذ

• بدأ بدر بفتح عينه قليلاً وفريدة تلاحقه بفتح عيناها ايضاً، ليرو ملامح طفيفة وعدم وضوح رؤية جيدة في البداية حتي قامو بفرك اعينهم ليرو بوضوح وبدأت الناس بمسك اذرعهم لينهضو، ليتحدث واحد من المُلتفين حولهم

- ايه انتو كويسين؟ نوديكم مستشفى طيب؟

• بدأ بدر بالتحدث بصوتٍ مبحوح

- لا..لاء لاء.. احنا بخير

• بدأ الرجل بالنظرٍ من اولِ اقدامهم حتي راسهم يقول

- بخير! الا بخير ازاي يا استاذ، حصلكو ايه من الاساس خلاكو تروحو في غيبوبة بالشكل ده؟

• توتر بدر ليقول

- اص.. اصل انا و اختي عندنا السكر، انا و.. انا وهي توأم واتخانقنا مع.. بعض جامد، وتقريبا الي حصل دة نتيجة عصبية بس، بنتاثر ببعض بكل حاجة يعني

• لينظر الرجل مرة اخري علي ملامحهم بدقة

- توأم؟ غريبة دي، كل ملامح حد منكم في اتجاه تاني خالص، بس عامة الحمد لله وخلي بالك من اختك

• تنظر فريدة لبدر تتعجب من تأليف بدر ثم نظرت من حولها لتري المنازل علي الطراز القديم الكلاسيكي ثم تحدثت لتقول

- هو احنا هنا فين؟

• تحدثت ست تقول

- في الدرب الاحمر يا حبيبتي

• نظرت فريدة الي بدر بعدم فهم لترد قائلة

- فين الدرب الاحمر؟

- يوه! في القاهرة يا عنيا، انتو تايهين ولا ايه!

• قالتها هذه الست وهي تمضغ العلكة

• حتي بدأ يُفرق الرجل التفاف الناس حولهم

- يلا كل واحد يشوف شغله وحاله، خلصنا يا بشوات

• نظرت فريدة الي بدر بقلق وكأن قلبها يشعر بشيي خطأ يحدث

حتي تحدث بدر

- لاء متبُصليش كدة، إن شاءالله الي في بالناندة يطع غلط

• ابتلعت فريدة ريقها ثم اكملو مشي حتي وجدو مقهي او مثلما

يقولون بالعامية المصرية "قهوة" يخرج منها صوت السيدة ام

كلثوم علي الراديو تُسلطن الجالسون

" رجعوني عينيه لأيامه اللي راحو .. علموني اندم علي الماضي

وجراحه"

• بينما يُنادي في الخلفية صبي المقهي

- أيوة الشاي جاي اهو يا معلم

• لتقف فريدة مكانها وتتنظر الي بدر وتمسك بذراعه وتقول

- هو طبيعي كل دة؟

- اه .. اه طبيعي عادي ما كلنا بنشغل ام كلثوم يا ستي ولو بعد

ميت سنة، وبعدين دة مكان شعبي اوي يعني، طبيعي نحس

بالأجواء القديمة دي

• اكملو خطواتهم ولكن اوقفته مرة اخري تقول

- انا جعانة جدا يا بدر، انت مش جعان؟

- انا جعان فعلا

• نظرو حولهم حتي قال

- ناكل ايه، في اي مكان هنا ناكل منه اي حاجة؟

• نظرت فريدة الي الحقيبة التي علي كتف بدر وقالت

- هي فلوس رحيم بيه لسا معاك؟

- ايوه

- طيب يلا ناكل في مكان حلو بيها

• قالتها فريدة بلهفة كطفل صغير حتي ابتسم بدر وسحب يداها

واقدمو خطوات ليتوقف عندما رأي أمامه محل لبيع الاكلة المصرية الشهيرة

- هناكل كشري، بتحبي الكشري؟

• ابتسمت ابتسامة واسعة وقالت

- ايه ده! انت بتحب الكشري بارضو؟

- اه جدا

• ظلو يمشون وجسدهم مُرهق والناس تنظر لهم قليلا من

الاستغراب علي نوع ملابسهم ..

• وصلو الي محل الكشري المصري ودخلو، حتي تحدث بدر ليطلب الطعام، بينما تقف فريدة خلفه تنظر في المرآة المعلقة بالمحل وقامت بفك شعرها بعد ما كانت وضعاها الي الاعلي، وبكفها بدأت تحاول مسح الثراب الذي علي خدها، حتي سحبها بدر من يدها ليجلسو علي منضدة الطعام بالداخل، يتأملون المكان حتي وقعت عين فريدة علي آية الكرسي المعلقة بالحائط وبدأت بالابتسام والاطمئنان، ينظر لها بدر وينظر للبرواز حتي قال

- كنتي بتحفظيها في ودني ساعة الطيارة

• ضحكت فريدة ثم وضعت يدها علي فمها وقالت

- او مال كنت اقعد اغني في ودنك يعني؟ بقولك كنا هنموت

- ده لو كُنا موتنا كان ارحم من فيلم الرعب اللي شوفناه ده، رعب ايه بس، فيلم العبط الي شوفناه، انا كله كوم والعبط بتاعك انت كوم يوم ما اتخضيتي من الاوغنتا ومتخضيتيش من ..

• قالها بدر وهو يضحك حتي ضحكت فريدة ولكن بصوت اعلي هذه المرة مما جعل بدر يضحك علي صوت ضحكتها والناس بدأو يلتفتو حتي حاول بدر أن ينظر الي الارض يكتم ضحكاته يقول

- ششش اسكتي الناس بدأت تبص علينا

• تنظر له فريدة وهي تحاول ان تكتم ضحكاتها ثم وضعت خصلاتها ورا اذنها وبدأت ضحكاتها ان تقف تدريجيًا عندما رأت بدر ينظر لها يتأملها ثم نظرت حولها عندما خجلت حتي جاء الطعام

• بدأو بتناول الطعام لتتحدث فريدة قائلة

- انا وحشني الدار اوي، وكلهم وحشوني

• كان سيضع بدر الملعقة بفمه حتي اوقفته كلمات فريدة وينظر لها لتقول

- في ايه يا بدر؟

- احنا لما نروح الدار هنقولهم كُنا فين؟

• قالها بدر حتي نظرت فريدة الي الاعلي تُحرك عيناها ثم قالت مُتَحيرة

- مش عارفة .. لكن ...

• انتظر بدر لثواني ينتظر منها أن تُكمل كلامها فتحدث

- لكن ايه؟

- لو قولنا كل الي حصل معنا هيصدقوه؟

• اكل بدر بملعقته ثم رجَع بظهره علي الكرسي ليضحك ساخرًا

- يصدقو ايه يا فريدة؟ انا لحد دلوقتي حاسس انه كان حلم، اكيد

مُعتقدين اننا موتنا مثلا، خلصي بس اكلك ونفكر سوا في الموضوع

ده

• اكلو طعامهم حتي انتهو ونهضو للحساب ولكن ..

• نظرَ صاحب الدفع الي النقود ليراها مُختلفة! ما هذه العُمَلات!

- ايه ده يا افندي؟

• نظر بدر له ولم يفهم ما به حتي اكمل قائلاً

- ايه ده يا استاذ! فلوس لعبة دي ولا ايه؟ فين الحساب؟

• ابتلع بدر ريقه وتنظر له فريدة حتي تحدث

- يعني ايه فلوس لعبة! مانا اديتك الحساب اهو!

• نظرت فريدة للرجل وبدات تتأمل ملابسه حتي قالت بخوف

- هو .. هو النهاردة كام؟

- يا آنسة عايز الحساب بقول تقولي لي النهاردة كام، لا حول ولا قوة
الا بالله

- معلىش بس طول بالك معايا، احنا سنة كام اصلا؟

- سنة أربعة وتمانين يا آستاذة، ده ايه علاقته بالحساب دلوقتي؟

• اتسعت عين بدر وفريدة بشدة من ما سمعوه! ابتلعو ريقهم وقال
بدر

- بص .. انا عارف انك مش هتصدقني، بس احنا جايبين من

المستقبل ورجعنا بالزمن، ودي فلوس في الزمن بتاعنا

• نظر الرجل لهم لثواني لم ينطق حرف ثم قال بمكر

- وماله يا بيه، مصدقك وماله

• ثم علو صوته ليقول

- حرامية، حرامية كلو الاكل ومش عايزين يحاسبو

• فُزعت فريدة عندما رأت الرجال يقتربون الي بدر كي يقومو بضربه حتي جاء رجل يرتدي قميص وبنطالاً بسيط ويقول بلهجته الصعيدية

- بس براحة يا جماعة براحة، شكلهم مش حرامية ولا حاجة

• نظرت فريدة له وكأنه مُنچيها وتحدثت بلهفةٍ قائلة

- ايوة، احنا لو حرامية كُنا هربنا و عملنا نفسنا دفعنا وسط زحمة المحل

- او مال مدفعتوش ليه؟

• قالها ذلك الرجل بلهجته الصعيدية، نظرت فريدة الي بدر لا تعلم كيف تقول تلك الخرافات التي حدثت لهم ليتحدث بدر و يقول

- فلوسنا وقعت مننا وجايين من سفر، بس كُنا هنموت من الجوع

• اخرج ذلك الرجل نقود زمنه من محفظته ثم قام بدفع الحساب وتحدث

- خلاص حصل خير، انا هدفع

• خرج ذلك الرجل وخرج بدر وفريدة خلفه يُنادوه

- لو سمحت، لو سمحت

• وقف والتفت لهم بجسده لينظر لهم حتي اقدمو خطوات نحوه وتقول فريدة

- شكرا جدا جدا علي اللي حضرتك عملته

• نظر لها يبتسم ويقول

- العفو

• تحدث بدر يقول

- احنا مش حرامية والله، احنا بس ..

• يقف الرجل ينظر اليه ومنتظر ان يكمل حديثه حتي قال بدر

- احنا، كُنا جايين لسفر حد قريبنا و .. اتفاجئنا أنه اتوفي، حالياً

مش عارفين نروح فين، فلوسنا وقعت

• وقف ذلك الرجل ينظر إلي ملابسهم التي تبدو غريبة بالنسبة له،

وقال

- انا جديد هنا في القاهرة بارضو، وعائش انا ومراتي هنا، انتو

قرايب ولا اخوات؟

• نظرت فريدة له ثم قالت بسرعة

- أيوة طبعا اخوات

• صمتت قليلاً حتي عاودت حديثها

- هو ممكن .. ممكن يعني نقعد معاكم لحد ما نشوف هنعمل ايه؟

• نظر الرجل لهم يتأملهم مرة أخرى حتي قال

- وانا ازاي اظمن ليكم، اقصد اني في الاول والآخر معرفكمش

• تحدث بدر بلهفة قائلاً

- حَقِّك، انا عارف أنه حَقِّك، بس مؤقتًا بس والوقت القصير ده

هيبثتك اننا مش وحشين أبدًا

• نظر الرجل له وابتسم ثم قال

- انا اسمي مراد .. وانتو اسمكم ايه؟

• نظر بدر وفريدة الي بعضهما البعض وعلِي وجههم الابتسامة ثم

قال بدر

- انا اسمي بدر وهي اسمها فريدة

- فريدة، اسمك جميل

• ابتسمت فريدة له وشكرته بلطف ثم اكملو خطواتهم مع مراد

حتي وصلو الي منزله الصغير في مكانٍ معزول نوعًا ما، حتي

أخرج مفتاحه وبدأ بفتح الباب ليطلع علي السلام ويصل باب شقته

حتي جاءت تجري زوجته عندما سمعته خلف الباب وقامت بفتحهِ

- ايه يا مراد أتأخ...

• لم تُكمل كلماتها عندما رأت هذا الشاب وهذه الفتاة! من هؤلاء!

من هؤلاء يا عزيزي القارئ وهي تعيش بحالةٍ رعب من الأساس

تبتعد عن أعين الآخرين! لماذا تعيش بحالةٍ رعب؟ أنسييت عزيزي

القارئ؟؟!

- تعالو يا شباب اتفضلو

• قالها مراد حتي وضعو اقدامهم ليجدو منظر منزله بسيط حقا،
مستوي طبقي أقل من المتوسط، أغلقَ بدر الباب خلفه، ليقف مراد
بجانب زوجته يتحدث الي فريدة وبدر قائلاً

- دي مراتي سهير

• تتسع عين سهير من ما يفعل مراد حتي دخلت غرفتها خائفة
غاضبة حتي دخلَ خلفها مراد بعد أن قال لهم يجلسو وسيعود لهم،
ليجلس بدر وفريدة في غرفة الصالون، بدأت فريدة تنظر علي
الحوائط حتي وجدت لوحة صغيرة مرسومة بجانب الأريكة، نهضت
وسحبته وبدأت بالنظر إليها تتأملها لتجد مراد هو من مرسوم بها
واللوحة مغلقة بزجاج

اتتذكر عزيزي القارئ " انا نفسي ترسميني يا سهير " قداحة
السجائر ، السيارة الزرقاء ..

• تتحدث سهير بغضبٍ

- وانت اي حد تحس أنه كويس تجيبه يعيش معانا يا مراد؟ مين
دول يا مراد عشان يعيشو معانا!

• يقترب مراد منها حتي امسك بكفوف يدها الاثنتين واقبلهما قائلاً

- انا مش عايزك تعيشي في خوف طول عمرك يا سهير، انتِ
معاكي راجل قادر يحميكي، ومش هيعيشو معانا اصلا ده بس مؤقتا
يمكن يومين

• نظرت له سهير مُحاولة امساك دموعها ولكنها سقطت وبدأت
تقول بصوتٍ مبحوح

- يا مراد .. يا مراد احنا حياتنا مش آمنة، انا لو بابا عرف مكاني
مش بعيد يقتلني قبل ما يقتلك

• ليتحدث مراد وهو يقطب حاجبيه بغضب ويقول بصوت اجش

- و انا مش عيل صغير، عشان تفضلي حاسة الاحساس ده، انا هنا
حمایتك يا سهير .. محدش يقدر يأذيكي طول مانا معاكي صدقيني
.. مش هنفضل طول عمرنا خايفين، انتِ مراتي .. يعني حقي قصاد
ربنا وقصاد كل الناس

• نظرت له سهير و عيونها تلمع من دموعها حتي اقبل يدها مرة
أخري يُطمئنها

• يأتي بدر ينظر مع فريدة علي هذه اللوحة لتتحدث فريدة والدهشة
علي وجهها بنبرة صوت مُتعجبة تقول

- يا تري مراته اللي رسماها ولا هو اللي راسمها!

• صمتت قليلاً حتي اكملت

- اياً يكن مين .. بس الي رسم اللوحة دي، ده فعلا حد موهوب في
الرسم زيي وموهوب اوي كمان!

• ليأتي صوت مراد من الخلفية يقول مُبتسم

- لاء مراته هي اللي رسمت

- فُزعت فريدة وفُزع بدر ليلتفتو خلفهم يجدو مراد و زوجته،
تركت فريدة اللوحة علي الاريقة بسرعة وتحدثت
- انا .. انا اسفة مكنتش اقصد امسك اللوحة بس الرسم جذب
انتباهي بس
- نظرت سهير لها تتأملها وبدأت تتأملها فريدة أيضا حتي تحدثت
سهير تقول
- انا اللي رسمتها .. انا فنون جميلة وموهوبة في الرسم
- نظرت لها فريدة مبتسمة ابتسامة عريضة علي وجهها حتي قالت
- انا كمان موهوبة جدا جدا في الرسم
- صمتت فريدة قليلاً وشعرت بالإحراج عندما رأت ردة فعل سهير
لا شئى علي وجهها حتي تحدث فريدة مرة أخرى
- انا اسمي فريدة
- صمتت سهير لثواني معدودة حتي قالت
- و انا اسمي سهير
- نظر لهم بدر ومراد يُشاهدونهم حتي تحدث مراد يقول
- و ده بدر، اخوها وانا حكيتهك قصتهم بسرعة زي ما قولتلك
- حاولت سهير أن تغلب خوفها وبدأت بالابتسام لهم والقت عليهم
التحية حتي قالت
- هعملكم حاجة تاكلوها

• اوقفتها فريدة تقول

- لاء لاء، أنتِ حامل وكمان واضح في اخر شهورك، انا بعرف في المطبخ، ممكن اجي اساعد انا معاكي علي قد ما اقدر لو تسمححي؟

ابتسمت لها سهير وأماعت بوجهها بقول حسناً لتبتسم فريدة وتدخل معها المطبخ يُحضرون الطعام .. دخلت فريدة تتأمل المطبخ وبدأت سهير تُرشدها أن تسحب بعض البيض من الثلاجة وبدأت بإخراجه لتضعه علي النار وبدأو بعمل الأكلة الأخرى سوياً حتي نظرت فريدة الي بطنها لتقول بطريقة لطيفة

- يا تري ولد ولا بنت؟

• ابتسمت لها سهير و وضعت يدها علي بطنها ثم تحدثت

- بنت ..

- أنتِ فاضل ليكي قد ايه و تولدي؟

- انا خلاص علي وشك الولادة، ادعيلي اقوم بخير

• ابتسمت لها فريدة ومسكت كفها وقالت

- ربنا يقومك بالسلامة

• يجلس رحيم بيه في غرفته الغضب يُعم وجهه يتحدث بصوت عالي في الهاتف حتي القي ب الزهرية التي بجانبه بغضبٍ جامح.

- مش عايزكم تسيبو محافظة غير و انتو متأكدين انها مش فيها

• حتي صمتَ لثواني وأخذَ أنفاسه وقالَ

- هو انا ازاي مفكرتش في القاهرة! معقول عشان هي اصلا تخاف
تهرب فيها لانها مكاننا!

• لیتسائل الرجل الذي من رجاله الذي يُحدثه علي الهاتفِ

- ندور عليها في القاهرة يعني يا رحيم بيه؟

• يعلو صوت رحيم بيه ويقول

- بسرعة، لو معرفتش تدلني علي مكانها في القاهرة مش
هيحصلك كويس .. انت سامع؟

• وضع سماعة الهاتف بغضبِ علي الهاتفِ وأمسكَ بساعةِ يد
سهير التي علي المنضدةِ بينما يقفُ بداخلِ عُرفتها يتأمل صورتها
مُتحدثِ

- كده يا سهير تتخلي عني؟ انا .. انا بس كنت خايف عليكي
وعارف مصلحتك .. مكنتش قاصد اضيعك من ايدي

• ولكن سُرعان تحولت الحنية التي في صوته الي صوتِ غضب
وعيونِ حادةِ قائلاً

- بس انا مسيري هعرف ارجعك، و اخذ حقي من الي قدر ياخذك
مني

• في مساءِ القاهرة الساعة الثانية صباحًا يجلسُ بدر و مراد داخل
الشُرفة يتناولون الشاي الساخن، يتحدث مراد و يقول

- بس يا سيدي، دي قصتي مع حُبي للطب، وانت كلية ايه بقي يا بدر؟

• ارتشف بدر من الشاي وقالَ كاذبًا محافظةً اخري

- انا كلية اللسن بس من بلدي اسكندرية مش هنا

- ايه ده بتاع لغات بقي يعني

• ضحك بدر ضحكة طفيفة وقالَ

- أيوة يا سيدي بتاع لغات، معايا انجليزي وفرنساوي

- ما شاء الله ربنا يحفظك، طب ملقيتش إلي قلبك اختارها ولا لسا مختارش؟

• صمت بدر و وضع كوب الشاي من يدهِ علي سورِ الشُرْفة وقال وعينه تلمع

- أيوة لقيتها .. بس معرفش الحظ هيقدر يعمل ايه معايا

• تغيرت ملامح مراد علي حزن طفيف معه ليقول

- ليه بتقول كده؟

- لاء ابدًا، بس لما الإنسان بيحب حد جامد، بيبقي كل همه مش أنه يفضل يحبه .. كل همه بيكون خايف يفقده

• نظر مراد إلي الارض يتأمل كلمات بدر حتي رفعَ وجهه الي عين بدر يقول

- لو بتحبها بجد، حارب علساتها حتي لو ده هيكلفك روحك .. و
بالمناسبة ده ينطبق علي اي شئ بتحبه في الحياة، متبقاش
مُستسلم

• نظر بدر الي السماء لثواني معدودة ثم عاود النظر إلي مراد وقال
مُتتهداً

- انت شخص جميل يا مراد

• ابتسم مراد له ثم قال

- انا اسف لو دايقتك، بس عشان سننا قريب من بعض يعني قولت
احكي معاك بخصوص حياتك العاطفية ونعرف بعض اكثر

- لاء ابدأ مدايقتش خالص

• يمر اليوم ويأتي اليوم التالي، تستيقظ فريدة مُبكراً مثلما اعتادت
طوال حياتها في الدار، اخذت خطوات حتي تدخل المرحاض ولكنها
سمعت صوت بُكاء من الشُرْفَةِ يَأتي، اختبأت بنصف جسدها
ونظرت بوجهها لتري سهير تنظر الي صورة بيدها، حاولت فريدة
ان تُدقق علي ملامح الصورة ولكنها لم تري جيداً، حتي اقتربت
لتُصدر صوت بحنجرتها مما جعل سهير تعتدل بسرعة وتمسح
دموعه ثم اخبأت الصورة وتحدثت بصوتٍ مهزوز غير واضح
- انتِ .. انتِ بتعملي ايه هنا يا .. يا فريدة

• نظرت لها فريدة وهي تفرك اصابع يدها ببعضها البعض من
موقفها حتي اقتربت اكثر وقالت

- انا مش قصدي صدقيني اني اسمعك بتعيطي، انا بس كنت لسا صاحبة وسمعتك بالصدفة

• مسحت سهير الباقي من دموعها ثم نظرت الي السماء حتي اقتربت فريدة منها و قالت

- تسمحي لي اقعد معاكي طيب؟

• اماءت سهير برأسها بقول حسناً حتي جلست فريدة و صمتت لثواني تنظر علي ملامح وجهها وتشعر انها رات تلك الملامح من قبل ولكنها لا تتذكر اين! .. حتي بدأت تتحدث

- انا عارفة انك طبعا يُعتبر ماتعرفنيش كفاية عشان تحكي لي ايه مزعلك .. بس انا مُستعدة نبقي صحاب وهسمعك

• نظرت سهير لها ثم قالت بصوتٍ حزين

- انا مينفعش اثق في حد، برغم اني حساكي انك حد كويس

• نظرت فريدة الي يد سهير ثم وضعت يدها عليها مُحاوله اطمئنان سهير ثم قالت

- احكي لي وهثبتك فعلاً اني حد كويس لما تعرفي قصتي انا كمان

• قالتها فريدة حتي نظرت لها سهير تتأمل ملامحها ثم أظهرت لها صورة والدها .. مما جعل فريدة تتسع عيناها والدهشة تملأ وجهها لتقول بصوتٍ يعمه التعجب والتفاجؤ

- رحيم بيه؟ انت تعرفي رحيم بيه؟

• فوجئت سهير من ردة فعلها وبدأت ضربات قلبها تزداد و علي وجهها علامات الاستفهام حتي قالت بصوتٍ مبحوح

- رحيم يبقي بابا! انت اللي تعرفيه منين!

• لتتفاجأ مرة أخرى فريدة ولكن بقوة اكثر هذه المرة مما جعلها تصمت لثواني تتأمل ملامح سهير حتي تذكرت متي رأت تلك الملامح! ساعة اليد التي علي مكتب رحيم التي تضم صورة سهير عزيزي القارئ .. انتذكر؟

• سرحت فريدة في ما تذكرت حتي نادى سهير باسم فريدة لتنتبه لها فريدة والحيرة تملأ وجهها حتي عاودت سهير سؤالها وقالت - عرفتي بابا منين؟

• ابتلعت فريدة ريقها تحاول التحدث حتي نطقت قائلة

- دار الفردوس

• علامات الاستفهام مرة أخرى علي وجه سهير حتي قالت

- يعني ايه؟ دار ايه بالظبط!

• وحينما تملأ الصدمة والالغاز جلستهم هذه تعامدت الشمس علي الشرفة مما جعلها تأتي علي وجهه واعين سهير لتنزل الصعقة مرة أخرى علي فريدة عندما رأت عين لسهير تتحول الي بنية والآخرى سوداء كاحلة في الشمس لتقول بصدمة

- هو .. هو انت عينك ازاي عملت كده في الشمس!

• حاولت سهير تضع كفها علي وجهها لتحتمي من حرارة الشمس
ثم قالت

- دي مُتلازمة عندي زي عيونك كده، بس انا بتحصلي لما اتعرض
للشمس مباشر، وعيني بتوجعني بعدها

• تستمع كلماتها فريدة حتي قالت

- طب وانتِ وارثة ده من مين من عيلتك؟

- يُقال اجداد ماما كانوا وارثين المُتلازمة دي

• ابتسمت فريدة عندما تذكرت كلمات بدر ذات يوم حتي قالت

- ايوة عارفة، بتبقي چينات

• لتقول سهير

- وانتِ وراثها من مين؟

• صممت فريدة من السؤال وشعرت انها تائهة حتي قالت

- مش عارفة، ماما وجوزها عيونهم كانت طبيعية

- لاء مش جوزها، اقصد باباكي

• صممت فريدة لثواني وعلي وجهها الحزن حتي قالت

- ايوة، مانا اقصد بابا .. بس مش بحب اناديه بـ بابا

• لتتسأل سهير

- ليه كده؟

• صمتت فريدة لثواني ثم تذكرت صورة رحيم التي بيد سهير حتي عاودت الحديث تقول

- تعرفي توصليني لرحيم بيه؟

• نزلت الصدمة علي سهير من ما قالت فريدة حتي تعسرت في الكلام

- انتِ .. انتِ بتقولي ايه

- يمكن يقدر يساعدنا

- يساعدكو في ايه! انتِ عايزة ايه من بابا، ليه بتدوري عليه .. متخلنيش اندم اني وريتك الصورة، انتِ الحوار ده تنسيه كأنك مشوفتيش الصورة، و ياريت كمان لو تكون مدة قعدتكو هنا تكون قربت تخلص

• قالت سهير تلك الكلمات والخوف يأكل جسدها حتي جاءت لتنهض ولكنها وضعت يدها علي بطنها وبدأت بالتأوه والصراخ، فزعت فريدة وبدأت بامسك يدها

- الف سلامة عليكِ حصلك ايه

- بولد شكلي هولد، اندهي مراد بسرعة

بولد شكلي هولد، اندهي مراد بسرعة

• قالت اخر كلماتها وبدأت بالصراخ بصوتٍ عالي والتعرق من ألم الولادة

• من قبل ما تُخبط فريدة بيدها علي غرفة مراد وجدت بدر يستيقظ
من علي الاريقة مفزوع

- ايه الصوت ده، انتِ كويسة؟

• قالها بدر حتي تحدثت فريدة قائلة

- سهير بتولد، صحي مراد بسرعة

• عادت فريدة الي سهير تحاول تهدئتها حتي ياتي مراد، ليقوم من
نومه مفزوع بعد ان اخبره بدر، خرج مُسرعا ليمسك بيد سهير

- ايه يا حبيبتي

- انا بموت يا مراد، مش قادرة

• قالتها والعرق يملأ وجهها

- بعد الشر عليكِ يا حبيبتي إن شاءالله تقومي بألف سلامة، خليكِ
معاها يا فريدة هلبس هدومي بسرعة وانزل اشوف داية في اي
مستشفى

- هاجي معاك

• قالها بدر

• نظرت فريدة له بتعجب من كلمة داية ولكنها لم تُدقق واخذت
سهير تركيزها بصريخها المُستمر وضغط يدها علي القماش الذي
بيدها حتي بدأت ان تضعه بداخلِ فمها وتضغط عليه بأسنانها من
شدة الألم، سحبتها فريدة لتُجلسها علي سريرها.

• مضي نصف ساعة وما زال ألم سهير يزداد حتى نظرو الجيران،
لتأتي جارتهم التي تسكن أمامهم وتُخبط الباب بيدها وتفتح فريدة
ظناً منها أنه بدر و مراد ولكنها فوجئت

- هو في ايه يا حبيبتى عندكم؟

- اا .. ابدأ .. اختي بتولد بس

- يا الف نهار ابيض يا شابة .. ربنا يقومهالكو بالف خير، لكن انا
دايمًا بشوف راجل بس اللي طالع نازل من الشقة دي

• قاطع حديثهم صراخ سهير العالي حتى قالت الست

- طب طلبتو داية يا بنتي؟

• للمرة الثانية لم تفهم فريدة ما هذه الكلمة، يبدو انها كلمة
مُستخدمة قديمًا

- يعني ايه داية؟

- داية يبنتي الي هتولدها، ايه متسمعيش عن الداية؟ ده انتِ حتى
شكلك انسة وكبيرة

• نظرت فريدة لها بصمت قليلًا وقالت

- ايوة، جوزها راح يطلب داية

• ليسمعو صوت اقدام مراد وبدر صاعدون علي السلامِ حتى
وصلو ومعهم الداية ليتفاجأ مراد بهذه الست التي تتحدث مع فريدة
حتى قال

- اتفضلي يا دكتور، خشي يا فريدة و اقللي الباب

• نظرت فريدة الي هذه الست ثم ابتسمت ابتسامة مُزيفة ثم قامت بغلاقِ الباب لِتُحرك حاجبيها تلك الست وتقوم بعوجِ فمها مُصدرة صوت بحركات فمها

- مسم، حتي مقاليش تعالي اقفي معانا، ناس معندهاش زوق

• تدخل الطيبية لتري سهير جالسة علي السرير ثم قالت

- من فضلکم يا جماعة اقفلو باب الاوضة واستنوا برا، والبنوتة دي بس خليكي معانا، وسخنيلى مية سُخنة في طبق كبير بسرعة

• دخلت فريدة معهم الغرفة بعد ما جلبت طبق الماء الساخن وقامت بغلاقِ الباب، بدأت الطيبية بتعرية فستان سهير من الاسفل وفتح قدميها لتتظر فريدة الي الاسفل خاجلة، حتي بدأت تقول لها ان تصرخ اعلي وتقوم بدفع الطفل الي الخارج والأشياء الاخري كطيبية

- كمان، يلا اصرخي اكثر بس بهدف انك تنزلي الطفل مش صريخ في الهواء

• يظهر العبوس علي وجه فريدة والخوف من حالة سهير، ظلوا هكذا لدقائق حتي نزلَ الطفل بدماءٍ تأخذه الطيبية او (الداية) وبدأت بتنظيفه والخبط علي ظهره قليلاً حتي بدأ يبكي الطفل صارخاً مما جعل فريدة تبتسم وعينها امتلأت بالدموع .. اريدك ان تتنظر الي هذا المشهد جيداً عزيزي القارئ .. لأن هنا يكمن اسم رحلتنا "نسخة متناقضة"

• فريدة تنظر الي ذلك المولود وعينيها تلمع دموعًا فرحًا .. حتي
سمع مراد و بدر صوت الطفل ليبتسمو ويضحك مراد ويحمد الله
بصوتٍ عالي

- الف مبروك يا عم

• قالها بدر مُبتسمًا الي مراد، بينما في الغرفة تقول الداية

- بنوتة زي القمر، تتربي في عزك يا حبيبتي

• ثم أكملت الداية قائلة الي فريدة

- غطيها يا حبيبتي وافتحي الباب، فتحت فريدة الباب تبتسم إليهم
وتُشير لهم بالدخول ليجد مراد سهير يعم جسدها الصمت مُتعركة
بشدة وتبتسم له، اقترب منها بسرعة و وضع يده علي شعرها و
وجهها وقبل يدها

- الف مليون سلامة عليك يا حبيبتي

• ابتسمت سهير له بعينيها حتي قالت الداية

- خُذ بنتك و سمي، قمر ماشاءالله يحفظها من العين، اللهم صلي
وسلم وبارك عليك يا نبي

• أخذ مراد منها الطفلة يحملها وبدأ بالبسملة وذكر اسم الله اكبر
في اذن الطفلة وعينه مُمتلئة من دموعه فرحًا، بينما بدر ينظر الي
فريدة يبتسمون من تلك الأجواء، حتي تحدثت فريدة

- هتسموها ايه؟

• نظر مراد إلي فريدة ثم نظر إلي الطفلة وقال

- هسميها علي اسمك يا فريدة، اسمك لطيف جدا

• اتسعت عين فريدة وابتسمت بشدة ثم اقتربت فريدة خطوات لتتظر اليها علي يد مراد ثم خرجت منها ضحكة عفوية عندما رأت صوابع يد المولودة صغيرة و تتحرك.

• خرجت فريدة مع بدر بعد ان اعطي له مراد المال ليُعطيه الي الطيبية ويوصلها الي الباب، وبعد ما اغلق الباب وقفت فريدة امامه بوجهٍ يبدو لديه الكثير من الاخبارِ والاسرار لتُحكي حتى قالت

- بدر، انت لازم تسمعي كويس انا عرفت حاجة غريبة

• شعرت فريدة وجه بدر غاضب قليلاً لتتحدث مُتسائلة

- مالك يا بدر؟

• نظر لها بغضبٍ ثم ذهب ليجلس على الأريكة حتي عاودت سؤالها ماذا به ليتحدث بصوتٍ منخفض ولكن غاضب

- هو يعني ايه اسمك لطيف و تاني مرة يقولهالك؟

• صمتت ثواني ثم تذكرت كلمة مراد حتي ابتسمت بخباثة وقالت

- طب ما دي حقيقة، مش انا اسمي لطيف؟ انت ليه ادايقت؟

• نظرَ لها عينه تُخرج الكثير من النيران من حديثها الذي اثار غضبه اكثر ليتصرف بذكاء عنها فقال

- عندك حق، يعني لما اتقالي قد ايه نبرة صوتي جميلة كان عندها حق بقي

• هبت الغيرة في جسدها و اضاقت عينيها لتتسأل

- هي مين دي الي قالتلك كده معلش!

- واحدة كده، مش مهم يعني

- ازاي يعني؟ هو انت تفتح موضوع ومتكلمهوش للآخر! هي مين يابني!

• نظر لها محاولاً اخفاء ابتسامته عندما شعرَ انها لم تتمكن غيرتها عليه امامه ثم قال

- انت متعصبه ليه دلوقتي؟ انت مش معني كلامك اني عادي حد يقول لحد الحقيقة اللي شايفها .. تمام يا ست فريده انا بقي بارضو شايف اني نبرة صوتي حلوة وهي أعجبت بيها

• نظرت له بغضبٍ ثم حاولت التحكم في ما تشعر من غيرة حارقة لقلبها ثم نهضت و دخلت الي الشرفة وجلست علي الكرسي، مما ازاد غضب بدر اكثر، مازال يُفكر في كلماتٍ مراد حتي نهضَ وجلسَ على الكرسي المقابل لها ليقول

- انا بقول نمشي من هنا بقي

• وضعت فريده ذقنها علي سور الشرفة مثل الاطفال وبدأت تُهمهم موسيقي عشوائية مُتعمة تتجاهله، نادي عليها ولكنها مازالت تُهمهم وتتجاهله حتي سحب ذراعها بشدة مُنادي باسمها غاضب

- فريده، انا مش بكلم نفسي، ردي عليا!

• نظرت له ثم تنهدت ورفعت حاجبيها وقالت

- ليه كلم نفسك، ده انت حتي نبرة صوتك جميلة جدا زي ما حبيبة قلبك قالتك

• صمتَ بدر ونظر لها ليضحك ضحكة عفوية مُبتسمًا لها ثم قال

- محدش قالي حاجة اصلاً، انا حبيت استفزك عشان عصبتيني .. مش من حقه يشوف اسمك لطيف، وهو ماله اصلاً

• مازالت تنظر له بتجاهل ثم قالت

- ايوة يعني مين دي الي حبت صوتك

- يا بنتي والله مفيش حد، هو ده صوت يتحب اصلاً؟

- اه

• قالتها فريدة وهي تضع ذقتها علي الشُرْفة ثم ضحكت ضحكة طفيفة و خجلت مما جعله يبتسم فا قالت

- عايز ايه دلوقتي مني؟

- ماهو المشكلة مش عايز منك حاجة، بس انا متعصب ومدايق ..

• أخذَ انفاسه ثم اكمل

- احنا هنمشي، حاسس انه مركز معاكي زيادة وانتِ ما شاءالله ضحكتك كل مرة بتملي وشك بعد "اسمك لطيف يا فريدة"

• قالَ اخر كلماته مُحاول تقليد ابتسامتها ساخرًا حتي ضحكت بصوتٍ عالي وقالت

- يابني بس بقى، هو قصده خير، ده واحد متجوز واحده زي القمر
وبقي اب اهو

- طب مانتِ كمان زي القمر! فرقت ايه عنك يعني مش فاهم، عينه
ممکن تبصلك عادي

• احمر وجه فريدة وتلعثمت في الحديث حتي قالت

- ممكن بس بقى؟ انا اصلاً كان في حوار مهم عايزة اقولك عليه

• وضع مرفق ذراعه علي سور الشرفة وتحدث بعد تهيدة طويلة

- طيب اديني سكت، ها موضوع ايه؟

- تخيل معايا كده اني عرفت اني سهير دي تبقي بنت مين

- بنت مين؟

- بنت رحيم بيه

• عقد حاجبيه مُتحدثاً

- بنت رحيم! ازاي! يعني ليه الصدفة ممكن غريبة اوي كده

- مش عارفة، بس من الواضح كمان انها وراها حكاية غريبة،

واتوترت جامد لما قولتها توصلني ليه وشبه طردتنا بشياكة

• يستمع إليها بدر ثم وضع يده علي شعره يقوم بفركه مُفكرًا حتي

قال

- احنا مينفعش نمشي من هنا قبل ما نشوف رحيم بيه، حاولي

تجاريها في الكلام

• لتتحدث فريدة ردًا عليه و تقول

- ايوة بس هو اصلاً هيفيدنا بايه! بدر احنا راجعين بالزمن ..
يعني اكيد احنا بالنسباليه ناس غريبة

• ظلو في حيرتهم هكذا يخرجون من سؤال ليدخلو علي سؤال
اخر، هل سيجدون المخرج عزيزي القارئ؟

• ليمضي يومين وفريدة تطبخ في المطبخ تقف تغسل الدجاج الذي
بين يديها والماء صوتها عالي بينما سهير تجلس بداخل غرفتها
وظفلتها بجانبها تُداعبها سهير قائلة

- يا حبيبة ماما، طالعة زي القمر لباباكي

• لتقول فريدة وهي تضع البُهارت في الشوربة بطريقةٍ ساخرة
بصوتٍ مُنخفضٍ

- ايه ده .. لاء طبعا دي قمر زيك انتِ، انتِ احلي منه

• ليُقرع الباب وتفتح فريدة لتجد مراد وبدر سوياً كانوا بالخارج،
دخل مراد والابتسامة على وجهه مُنادي علي سهير

- سهير، بصي جيبت ايه لفريدة

• تعادل سهير قليلاً له، ثم اقترب مراد من طفلته و اخرج من جيب
بنطاله شيئاً مُغطي بقماشة بيضاء لتتنظر سهير بعدم فهم حتي ازال
تلك القماشة البيضاء لتجد سلسلة ذهب عليها اسم فريدة صغير
لتنسج عيناها وتبتسم قائلة

- مراد! جيبت فلوسها منين دي!

• ليرُد مُدَاعِبًا لها بمزاح قائلاً

- وانتِ مالكِ انتِ دي لفريدة مش ليكي

- كده؟ واضح انك بقى عندك حب جديد

• قالتها سهير بمزاح ايضًا حتي ضحكوا الاثنان بينما فريدة وبدر يقفون في الغرفة يبتسمون، ثم البسها في عنق فريدة طفلته واقبل اصابعها و ابتسم الي سهير ونظرَ الي عينيها لثواني ثم قال بصوتٍ منخفض

- بحبك يا سهير

• ابتسمت سهير له وعينيها مليئة بالحبِ بينما اصدرَ بدر صوت من حنجرته دليل على وجوده مازحًا لينهض مراد يضحك قائلاً

- لو مش هندايك يعني يا عم بدر انت و اختك عايزة اقول لام فريدة حاجة سر تاني

• ليضحكو جميعًا ويخرج بدر وفريدة من الغرفة، تمضي الايام حتي يمضي اسبوعين ومازالت فريدة هي من مسؤولة عن المنزل من تنظيف وطبخ .. بينما كانت تُنظف الأريكة نادتها سهير، اخذت فريدة خطوات إليها و دخلت غرفتها ثم قالت

- ايوة يا سهير، عايزة حاجة؟

- تعالي يا فريدة، تعالي جمبي هنا

• اخذت فريدة خطوات قريبة اكثر لتجلس علي طرفِ السرير بجانبها لتتحدث سهير

- انتِ فعلا حد جميل ..مش عايزاكي تزعلي مني علي اخر مرة و
انا بولد .. الكلام الي قولتهولك ..

• ابتسمت لها فريدة ثم وضعت يدها علي يد سهير قائلة

- انا مش زعلانة، لأنه حقك .. حقك اننا منقعدش هنا

- لاء، خليكى اقعدى معايا العمر كله، أنا حبيتك يا فريدة، حساكي
اختي ..

• ابتسمت لها فريدة اكثر واقتربت لتعانقها، ثم انتهى العناق وبدأت
تتحدث فريدة

- سهير .. انا عايزة اقولك حاجة

• تنظر لها سهير مُنصتة

- بصراحة .. انا و بدر جاينين من المستقبل

• ليس على وجه سهير ردة فعل لم تستوعب ما قالتة فريدة حتي
عاودت فريدة الحديث

- انا عارفة انها حاجة متتصدقش، بس احنا بالصدفة روحنا عالم
غريب اسمه الكوكب الأزرق علي كون موازي وشوفنا آلة وعرفنا
من خلالها اننا نقدر نرجع كوكبنا، بس الي حصل اننا اكتشفنا اننا
رجعنا كوكبنا اه بس رجعنا بالزمن ..

• تنظر لها سهير حاجبها مرفوعان الي الاعلى ثم ضحكت بصوتٍ
عالي

- تنفعي تكتبي، خيالك واسع .. عامة مراد دايمًا يعمل فيا مقالب
كده

• رفعت فريده أكتافها بنقاذ صبر ثم قالت مُتهمة

- ارجوكي صدقيني، ما حنا لازم نرجع لحياتنا الطبيعية انا وبدر، انا
كنت عايشة في دار رحيم بيه، اكبر دار للبنات .. اسمه دار
الفردوس

• نظرت لها سهير والخوف على وجهها لتقول

- وبعدين في حكاية الدار ده يا فريده ..

• تنهدت فريده حتي اكملت قائلة

- طب هديكي دليل، انا شوفت معاه ساعة بناتي وعليها صورتك
من جوا، اكيد دي ساعتك طالاما بتقولي انك بنته

• لتتسع عين سهير وتبتلع ريقها قائلة

- ساعتني ..

- و ... كنت بسمعه دايمًا بيتكلم في التليفون على واحده ويقعد

يزعق في التليفون ويقول لني بيكلمه انه يكمل تدوير عليها

• ظهر خوف جامح على وجه سهير وبدات تشعر ان فريده تتحدث
بجد حتي تحدثت بتلعثم

- عليا

- عليك؟ هيدور عليك ليه؟

- علسان .. علسان اتجوزت مراد، هو مكنش موافق وهربنا،
وحاليًا لو لقاني ..

• لم تكمل حديثها حتي سمعو صوت الباب يُخبط، نهضت فريدة
والصددمات على وجهها من ما سمعت، لتفتح الباب وقالت لسهير
- اكيد هنكمل حوارنا، بس هفتح لمراد وبدر الباب

• خرجت فريدة لتفتح الباب ولكن ...

• ولكنها فوجئت برجلان وجههم مُغطي بقماش اسود ولا يظهر
سوي عيניהم، اطاحو بالباب حتي ابتعدت فريدة مُتسائلة من انتم،
حتي وقعت على الارض وهي ترجع بظهرها وبدأت بالصريخ مما
جعل واحدًا من الاثنين يضع قماشة مليئة بالمُخدر على انفها
مُحاولة مُقاومته بيدها .. لتُغلق عيناها ببطي وتسقط راسها علي
الارض ..

لتُغلق عيناها ببطي وتسقط راسها علي الارض ..

بينما تُنادي سهير بصوتٍ عالي صارخ باسم فريدة مُتسائلة ماذا
يحدث حتي نهضت من على سريرها ومازال ألم الولاد يؤلمها،
لتري اولئك الرجال يقتربون إليها بينما فريدة مُلقاة على الأرض،
وكأنها فقدت عقلها فزعًا من ما رأت وبدأت بالصراخ عاليًا ثم
حاولت غلق باب الغرفة ولكن دون جدوى عزيزي القارئ .. كانت
بلا طاقة لتُغلق باب الغرفة حتى .. اطاحو بالباب ودخلو بكل قوة
ليمسكو بايد سهير ثم بالقماشة المُخدرة أيضًا تُضع على انف سهير
لتذهب أيضًا في عالمٍ آخر.. ليبدأ رجلًا بحملها على احدي كتفيه
ويده علي قدميها بينما شعرها مُتدلى الى الأسفل هو و رأسها .. و

كادو يذهبون ولكن اوقفهم صوت بُكاء الطفلة .. لينظرو الي بعضهم البعض مُتعبين ولا يعرفون ماذا يفعلون بها! ايأخذوها معهم ام يتركوها .. ظلوا يخمنو لثواني حتي حملها الرجل الآخر وبينما خارجون من الغرفة ينظرُ أحدهم الي فريدة المُلقاة وعلي عينيه الاستغراب، ليخرجو ويغلقو الباب مرة أُخري حتي لا يراها احد هكذا على الارض .. تسحبو ونزلو ليضعو سهير داخل سيارتهم واحدهم يحمل طفلتها ولكنه قال

- خلي معاك الطفلة دي على ايدك ثواني، كابينة تليفون اهيه

• نزل من السيارة وذهب ليرفع سماعة الهاتف بعد أن طلب رقم أحدهم، ليكون أحدهم هو ..

- خلصتو يا رجالة؟

- كله تمام يا رحيم بيه

- عفارم عليكم

• ولكن ليتحدث ذلك الرجل قائلًا

- ولكن يا رحيم بيه احنا لقينا معاها بنت تاني عندها يبجي 19 سنة كده

• اضاق رحيم عينه وصمت ثواني ولكنه ظن رُبما جيرانها

• ليُكمل ذلك الرجل

- والغريب انها شبه سهير هانم اوي يا رحيم بيه

• صمت الرجل لثواني معدودة ثم أكمل

- وکمان سهير هانم معاها طفلة

• لتنزّل الصدمة علي رأس رحيم والغضب يملأ وجهه ويقول
بصوتٍ غاضب

- بنتها؟ بنت سهير من مراد .. مش كده؟

- اكيد يا رحيم بيه

• كان يضع السيارة في فمه بينما يُحدثه وظل صامت لثواني حتي
عاود النداء الرجل باسم رحيم حتي تحدث رحيم بعد أن أفرغ دُخان
سيجارتته في الهواء

- ارموها

- ايه؟ نرمي الطفلة؟ ازاي يا رحيم بيه دي حفيدتك وكمان كده
ممکن نروح في داهية

• ليضرب رحيم بيه بيده علي مكتبه وصوته يعلو

- انت اتجننت هتقولي اعمل ايه ومعملش ايه؟ دي مش حفيدتي ولا
عمرها هتكون حفيدتي .. احفاد رحيم بيه ميستاهلوش يكونو من
نسل طبقة زي دي ..

• توتر الرجل حتي قال بتلعلم

- ام .. امرك يا رحيم بيه

• أغلق سماعة الهاتف وذهب ليُجلب الطفلة ويضعها على الرصيف
في مكانٍ خفي وقام بتغطيتها بقماش ابيض حتي لا تُرى الا بعد
وقت من رحيلهم من هنا .. ثم صعد السيارة

- اطلع بالعربية بسرعة يلا

• بينما تتحرك السيارة يأتي مراد وبدر في منتصف الشارع يتحدثون

- طب يعني خلاص قررت تستقر معايا في الشغل ده؟

• قالها مراد إلي بدر

- هو جميل، بس مينفعش ده مش مكاني

- مش مكانك ازاي يا بدر، بُص يا بدر .. انا على فكرة قادر اديك حق التذكرة انت و اختك وترجعو بلدكم .. بس انا حبيتكم وحاسس اني هيبقي عندي عيلة وصحاب بيكم هنا في القاهرة، و انت قولتلي اني اصلا والدتكم و ابوكم متوفيين وانتو قاعدين كنتو لوحدكم وبتصرف على فريدة، يبقي ايه اصلا ممكن يخليك تبقي عايز ترجع، ايه؟ حبيت الوحدة؟

• يشعر بدر من داخله بالذنب علي كل ذلك الكذب الذي أخبره الي مراد ولكنه لم يملك أي وسيلة أخري حينها، كيف كان سيُصدقه إن قال تلك الخُرافات التي حدثت معهم وحتى الآن مازالت تحدث، ولكنها ليسَ بتخاريف عزيزي القارئ .. كيف له أن يُخبره حتي الآن، اسيعطيه الامان مرة أخري إن أخبره أنه كان كاذب!

• وصلَ مراد وبدر، اخرج مراد مُفتاح منزله ليضعه وقبل أن يفتح تجرأ بدر وقال

- مراد انا عايز اقولك حاجة ..

• ومع اول فتحة بالمفتاح قبل أن يُفتح الباب كُليًا

- حاجة ا ...

• لم يُكمل كلماته المُتسألة حتي وجدو فريدة مُلقاة على الارض، ليصرخ بدر باسمها عاليًا بينما نادي مراد معه باسمها ثم اتسعت عيناه عندما تذكر عائلته .. جرى مُسرعًا الى الغرفة ليجدها فارغة مما جعل دمعته تنزل من عينه بينما عينه مُتسعة بشدة ف صاح بقول لا

- خدها مني، نفذ الي في دماغه، ازاي قدر يوصلنا ازاي

• يحاول بدر أن تفتح فريدة عينيها بدأ بالقاء الماء علي وجهها بعد أن تعرق وجهه خوفًا عليها يقول بصوتٍ خائف مُرتعش

- فريدة قومي، حصلك ايه مين اذكي

• بدأت تفتح فريدة عينيها ببطي حتي ابتسم بدر بشدة وصاح باسمها فرحًا

- أنتِ كويسة يا فريدة؟ أنتِ فتحتي عنيكي اهو

• يقترب منهم مراد والغضب علي وجهه ويقول

- انا كنت ممكن اشك فيكم، وساعتها كنت استاهل القتل اني وثقت فيكم .. لكن وقوع فريدة بالمنظر ده اعتقد يدل انكم ملكمش دخل ..

• تنظر له فريدة وهي بين يدي بدر بعد أن جعلها تشرب بعض الماء من الكوب بيده حتي عاود الحديث

- بس ده مش دليل كافي، ما يمكن انت و فريده تبعه و عاملين
الفيلم ده كله عشان اصدقكم، مش كده؟

• نظرَ بدر بعدم فهم له ليقول

- تبعه؟ تبع مين؟!

• لتتحدث فريده بصوتٍ مبحوح مُرهق

- تبع رحيم بيه يقصد

• فوجيئ مراد أنها تعرف القصة، ولكن مازال بدر لا يفهم شيئاً
حتي تحدث مراد قائلاً بغضب و علي وجهه الشك

- انتِ تعرفي رحيم بيه فعلاً!!

- سهير حكيتلي جزء من قصتكو قبل ما افتح الباب ويحصل اللي
حصل ده

• ليتحدث بلهفة و خوف

- احكي حصل ايه، شوفتي ايه

• تنهدت فريده واعتدلت بجسدها لتقول

- اتنين رجالة كانو مغطيين وشوشهم بقماش اسود و ..

• ابتلعت ريقها وبدأت تنظر إلي بدر وتبكي، حاول تهدئتها قائلاً

- اهدي يا فريده، من غير عياط عشان نعرف نلاقي حل، كلمي

• مسحت دموعها وشربت من كوب الماء مرة أخرى بينما مراد
يقف مُستمعاً لها وبدر بجانبها علي الارض

- حاولت اصرخ لما لقيتهم بيقربو عليا وبعدها حطو قماشة علي وشي محسيتش بحاجة

• يظهر العضب بصورة مخيفة علي وجه بدر قائلاً لفظ بذئي تعبيراً عن غضبه

• ينظر مراد لها قائلاً

- وبكده دخلو وخذو مراتي وبنتي

• ليتحدث بدر بصوتٍ عالي

- انا مش فاهم طيب، ايه علاقة رحيم بـ أنه هيخطف سهير انتِ مش قولتيلي أنها قالتلك أنه يبقي ابوها؟

- ايوة، بس هو رفض جوازها من مراد، وهما هربو واتجوزو هنا، وانت عارف شخصية رحيم بيه

• انا لازم اعمل حاجة، لازم اروحلہ المنيا حتي لو هتقف علي روعي، انا وعدتك يا سهير اني هفضل حمايتك وللأسف اتاديتي، بس هفضل احاول في اخر نفس ليا

• نزلَ مُسرِعًا حتي ناداه بدر أنه سيأتي معه وساعد فريدة بأن تنهض قائلاً

- انا اسف اني مكنتش معاكي

- انا اللي اسفة أني خليتك تسافر معايا فرنسا ويحصل كل ده

- ليه بس ما الرحلة جميلة خالص اهيه ولسا هنطلع برج ايقل

• تضحك له فريدة واضعة يدها حول كتفه يُسندها حتي ضحك لها

- عايزك تضحكي، اضحكي عشان نفضل احياء في الهلاوس دي

لحد منلاقي مخرج

- ضحكتي اللي هتخلينا نلاقي مخرج يعني يا بدر

• قالتها بقلة حيلة مُتتهدة

- لاء ضحكتك اللي هتخليني حي

• نظرت بعيداً مُحاولة تغيير الموضوع حتي نزلو يُنادي علي مراد

.. ليلتفت له قائلاً

- ايه! مش هينفع تيجو معايا، انا مش صغير

- احنا عايزين نقولك حاجة مهمة

- حاجة ايه دلوقتي!

• تحدث بدر يقول

- احنا حصل معانا احداث وحاجات انت مش هتصدقها بس مفيش

وقت احكيهالك، بس كل الحكاية اني عايز اقولك أننا جايين من

المستقبل واني ده مش الزمن بتاعنا، وعارفين شخصية رحيم بيه

وقد ايه هو صعب، وفريدة اتربت في الدار بتاعه في المستقبل ..

• أعقد مراد حاجبيه واضاق عينه ليقول

- انت بتقول ايه يا بني آدم، موقفني وانا رايح ادور علي مراتي

وبنتي عشان التفاهات دي؟

• لتتحدث فريدة

- انا عارفة انك والله ما هتصدقنا، انا حتي قولت لسهير قبل ما يحصل اللي حصل وفي الاول مكنتش مصدقاني، احنا مش مجانيين، احنا اللي القدر اختارهم أنه يخرج بينا برا المألوف وبرا المنطق ومعرفش ايه الحكمة في كده

• نظر مراد لها مُستمعًا حتي نظر لهم تأملهم ثم أكمل خطواته ليذهب وتركهم بينما يظل بدر وفريدة مكانهم، تنظر فريدة الي بدر قائلة

- اخرة الكابوس ده ايه يا بدر، آخرته ايه يا بدر، نموت نفسنا ونخلص يمكن كابوس بجد ونصحي

- وافرضي مش كابوس؟ نروح جهنم؟

- نروح جهنم يا بدر، ما احنا روحنا الكوكب الأزرق

- لاء كده هنكفر، نتلم ونحترم نفسنا مش هنقلد نوقيل

• ظلو يتمشون خطوات حتي وصلو الي اخر الطريق ليستمعو الي صوت سيدة تبكي في كابينة الهاتف تقف بظهرها لهم قائلة

- يبني حرام عليك، ارحمني بقي انا مبقنتش قد مشاكلك دي

• ليقول ابنها علي سماعة الهاتف

بس بقيتي قد الظلم واكبر منه كمان، مش كدة؟-

يبني والله مانا الي اخدت فلوسك، انا أمك يا وليد، - معقولة -
تصدق اني هسرقك، بتصدق مراتك وتشك في امك؟
لو فلوسي مرجعتليش قريب هاخدهم بطريقتي-
يبني.. الو-

وقفت وهي تبكي ثم نظرت إلي السماء داعية الى الله أن يهدي
ابنها

- يارب، يارب أهديه يارب أنا خلاص تعبت منه ومبقتش قادرة
اعمله حاجة

قالتها وهي تجلس علي ناصية في الشارع كي تأخذ أنفاسها

• نظرت فريدة حولها بعد ما عقدت حاجبها قائلة

- بدر .. انت سامع صوت طفل بيعيط؟

• عقد بدر حاجبيه وبدأ ينظر حوله ولكنه لم يري شيئاً ليتحدث
قائلاً

- انا سامع فعلا بس تفتكري جاي منين، الصوت كأنه قريب

• سمعت تلك السيدة صوت بكاء طفيف لا تعلم مصدره، ظلت تتلفت

حولها لثواني معدودة حتي وجدت شيئاً صغيراً مغطى بقماشة

بيضاء، فزعت من المنظر.. اخذت نفساً تلو الآخر وهي تمسح

دموعها، نهضت ومدت يديها لتحمل هذا الشيء وأخذت تتلفت يمينا

ويساراً..

- ايه ده!!

قالتها بفزع عندما وجدتها طفلة صغيرة.

- وأنتِ مين الي رماكي هنا بس يا بنتي، لا حول ولا قوة الا بالله، هو يارب ناس ترمي امها وناس ترمي عيالها

• تتسع عين فريدة بشدة

- بدر، الحق دي طفلة .. وكمان دي نفس البطنية بتاعت بنت مراد وسهير الي كانت ملفوفة فيها النهاردة!

بينما علي الجانب الآخر دخلَ الرجلان الي فيلا رحيم بيه يضعو علي الأريكة سهير وهي مازالت مُتخدرة

- تؤمرنا بحاجة يا رحيم بيه؟

- روحو انتو دلوقتي ومبلغكم عدو عليا بكره تاخدوه

• كان يتحدث بنبرة صوت غاضبة وبها الكبرياء بأكمله ولكن عندما خرج رجاله بدأ صوته يحن وذهب يُلقي بالماءِ على وجه سهير

- قومي يا سهير وحشتيني

• بدأت سهير تسمع صوته بأذنها ولكن عيناها مازالت مُغلقة وكأنها تُهلوس اعتقدت حتي وضع القليل من العطرِ بجانبِ انفها وبدأت تستنشقه ثم فتحت عيناها .. وكأنه باب الماضي والخوف فُتِحَ معها .. ابتعدت عنه وبدأت بإرجاع ظهرها علي الأريكة بشكلٍ متكرر وبدأت بالبكاء الشديد وعينيها لونها احمر من الإرهاق النفسي قبل الجسدي ..

- بنت.. بنتي ف.. فريدة فريدة فين فريدة

• قالتها وهي تلتفت حولها بكل الاتجاهات مثل الشخص التائه يبحث عن نجاته .. ولكنها لم تكن نجاتها ولكنها جزء من لحمها وكوّنت من دمائها، حتي صمتت ونظرت لأبيها رحيم وقالت وهي تبكي بشكل هستيري

- متقتلنيش انا عملت كده عشان بحبه

• نظر لها والحب بعينه قائلاً

- انا هقتلك يا سهير؟!!

- فين بنتي يا بابا

• ليعود الغضب في عينه قائلاً

- بنتك دي مش مننا ولا ينفع تنتمي لعيلة رحيم حمدي

• صاحت سهير صارخة

- يعني ايه! عملت ايه فيها، وديتها فين

• يفتح الباب الخادم بعد ما كاد يكسر من شدة خبطه ليدخل مراد

يصيح

يفتح الباب الخادم بعد ما كاد يكسر من شدة خبطه ليدخل مراد

يصيح

- انت بتعمل كده ليه، بتعمل كده ليه

• نهضت سهير بصوت صارخ باسم مراد عندما وجدته و ذهبت

ترتمي في عناقه لياخذها مراد بين ذراعيه ويكمل كلماته بغضب

شديد يتلهث أنفاسه

• احنا كلنا بشر اتعملنا من طينة وهرجع نبقي تراب من تاني ..
انت شايف نفسك ايه يعني! ايه يعني فلوس يا اخي و ايه يعني
طبقات تخليك تكسر قلب بنتك كده

• كاد رحيم أن ينفجر من شدة غضبه مما جعله يتكلم بصوتٍ عالي
- انت ايه جابك هنا، أخرج برا وسهير دي هتطلقها

- مش هطلقها يا رحيم ومن غير بيه، انت فكرك يوم ما هربت انا
وبنتك اتهنينا بحياتنا؟ احنا حتى واحنا هربانين ومتجوزين على
سنة الله و رسوله دايمًا كُنت قلقان علي قلقها اللي مكنش بيخليها
تتام كويس لا سيادة النبي آدم الي فاكر نفسه ملك الدنيا وما عليها
بفلوسه يعرف مكان بيتنا ويقتلها ويفرقنا مرة تانية، انا كنت
شخص كويس معاك من البداية وجيت اترجيتك اني اطلب ايد بنتك
وانت الي رفضت .. و انا عشقت بنتك مش حبيتها

• نظر الي سهير وتنهذ ثم أكمل

- كنت قادر اسيبها واتجوز غيرها واقول الايام هتسيني، بس انا
ده مكنتش اقدر اتخيله، مكنتش اقدر اتخيل اني مراتي ام عيالي
هتكون حد غير سهير ..

• عقد حاجبيه ثم تذكر ابنته وقال

- فريدة! هي فريدة بنتي فين!

• نظر له رحيم بنظرة انتصار وشر وكأنه لم يُنصت الي اي كلمة قد
قالها وقال

- بنتك رميتها، بنتك مينفesch تكون من عيلتي

- بنتي! رميتها!

• قالها بينما دموعه بدأت بالتساقط ونظر الي الارض ولكن سرعان ما رفع عينه الي رحيم مرة أخرى

- رميتها فين!

• التفت رحيم بظهره وعلي ملامحه الانتصار

- في الشارع، ياخذها اللي ياخذها أو حتى تاكلها كلاب السكك

• بدأت سهير بالصراخ عالياً باسم فريدة

• في الخلفية بدر وفريدة مازالو في الشارع لتقول الي بدر

- هو انا ليه حسيت بوجع في قلبي كده وحسيت اسمي اتنده بصوت عالي

• ينظر مراد إلي سكيئة الفاكهة في الطبق علي المنضدة، اقترب بيده بينما لم تلاحظ ذلك سهير بعد أن جلست على الارض تصرخ علي ابنتها التي فقدتها.. سحب مراد السكيئة بيده و دون تفكير وكأن توقف العالم وتوقف عقله لثواني وبدأ بطعن رحيم في ظهره ثلاثة طعنات وفي تلك اللحظة في ذلك المنظر فقدت سهير عقلها مع اخر صرخة عندما رأت والدها يسقط على الارض على وجهه والدماء تُغرقه حوله ..(فقدت عقلها) ليس تعبيراً عن صدمتها عزيزي القارئ.. بل وبكل أسف فقدت سهير عقلها! ظلت تصرخ صرخة تلو الأخرى دون توقف دون توقف حتي بدأت تُحدث نفسها بطريقة غريبة بينما مراد يلهث انفاسه بسرعة بينما يُراقب الخادم ما حدث حتي سحب سماعة الهاتف وطلب الشرطة ..

• عزيزي القارئ اهلا بك .. اتؤمن بكشف الاسرار عن طريق الصُدف؟ أتؤمن بأن تتغير حياتك ومسارها عن طريق الخروج عن المألوف؟ اعطني يدك عزيزي القارئ .. تمسك جيداً.

• تنظر فريدة الى تلك السيدة التي أخذت الطفلة وذهبت بعيداً ولكنهم مازالو يرونها ويراقبوها عن بُعد خطوات حتي بدأو يمشون خلفها حتي وصلو الى منزلها، اتسعت عين فريدة بشدة وابتلعت ريقها قائلة

- البيت اللي الست دخلته ده وقفلت بابه، حسا أنه في ذاكرتي اني اعرفه كويس اوي ومش عارفة ليه خايفة منه

• صمتت ثواني ثم صاحت بعينٍ مفتوحة

- ده بيتنا!!

- بيتكم ازاي؟

• قالها بدر

- بيتنا يا بدر! بيت عيلتي اللي هربت منه وجيت علي الدار

• فوجيئ بدر بما تقول وعلى وجهه علامات التعجب أيضاً حتى قال

- ايه! و .. و اكيد هنخبط دلوقتي وندخل، مش كده؟

• نظرت فريدة الي الارض كانت ستبكي ولكنها استجمعت شجاعتها ثم اعدلت شعرها قائلة

- هندخل ايوة ..

• اقرعَ بدر بيدهِ ثلاثةَ خبطاتٍ على البابِ لتفتح تلك الست .. تقف فريدة تنظر لها حتي اتسعت عينيها وتساقطت دموعها و أَلقت بنفسها داخل عناقها تبكي وعلي لسانها كلمة "ماما"

- ماما .. انا بحبك يا ماما أنتِ .. أنتِ مش ميتة أنتِ حية قدامي

• حتي تعجبت الست ونظرت لها وهي عاقدة حاجبيها ثم ابعدها بعيداً قائلة

- أنتِ مين! ماما مين يا بينتي؟

• بينما كانت عين بدر ستبكي على بكاءٍ فريدة من المشهد ولكن توقفت دموعه ودموع فريدة عندما رأت ردة فعلها قائلة

- انا .. انا بنتك يا ماما .. فريدة

• تحدث بدر الي فريدة

- يا بنتي ماهي اكيد مش هتعرفك، فريدة احنا في أربعة وتمانين .. يعني أنتِ لسا كتكوت في بيضة أو يمكن حامل فيكي

• نظرت له الست بتعجب وترفع حاجبيها الاثنان الي الاعلي ثم قالت فريدة بصوتٍ مبحوح باكي

- هو ممكن نخش نقعد عندك ثواني بس هفهمك حاجة؟

• لا حول ولا قوة الا بالله، خشو بينتي اتفضلو تعالو، و اهدي بس أنتِ بتعيطي ليه دلوقتي

• نظرت فريدة الي بدر تبسم له ثم دخلو، تنظر فريدة الي المنزل وبدأت دموعها تتساقط عندما نظرت إلى كل ركن في المنزل حتي

جلست تلك السيدة على الأريكة مُحاولة أن تفهم ماذا بهم و كان ستتحدث فريدة ولكن هاتف المنزل رن، استأذنتهم أنها ستتحدث وتأتي، فا اشارو براسهم بقولِ حسناً .. نظرت فريدة الي بدر والخوف يملأ عينيها حتي أشارت له أن ينهض معها يتفحصون المنزل، وعندما أقدمت خطوات الي غرفة نومها الخاصة بطفولتها السوداء .. انتذكر يا قارئ؟

• بدأت بالبكاء الشديد حتي حاول بدر أن يجعلها تطمئن، امسك بيدها وبدأ يُحرك يده على شعرها

- انا معاك، متخافيش يا فريدة محدش هيلمسك

• نظرت له وعينيها مليئة دموع حتي دخلت الغرفة لتتأملها وتذكرت كل شئ كان يحدث هنا علي ذلك السرير، سرير قتل الطفولة والبراءة .. حتي سمعت صوت بكاء يأتي من خلفهم لتجد الطفلة الصغيرة التي وجدتها تلك السيدة علي ناصية الشارع تبكي بكاء الاطفال قالت بصدمة

- شوفت، قولتلك دي بنت مراد وسهير

- ازاي ومين حطها في الشارع

• صمتت فريدة لثواني معدودة حتي قالت

- اكيد رحيم عمل كده انتقام من مراد ..

- طب وبنته! هو ايه معندهوش قلب؟!!

• نظرت فريدة بقلة حيلة الي الطفلة وحملتها لتجد السلسلة علي عنقها باسم فريدة، حتي جاءت سيدة المنزل التي كانت تُسمى

بعبير، لتتصدم .. حتي قالت بخوفٍ وتلعثم ولكنها تحاول أن تداري ذلك

- صحي.. صحيتها ولا كانت بتعيط دي .. دي بنتي فريدة

• نظرت فريدة الي بدر تُضيق عينيها بينما بدر يفعل نفس الشيء حتي تحدثت فريدة

- هي دي بنتك؟

- ا ... اه .. ايو .. أيوة طبعا بنتي

- لاء، احنا شوفناكي وأنت بتاخديها من ناصية الشارع مرمية، بتكدي ليه؟ هو أنت سرقاها؟ دي كانت هتموت من الشوارع وانقذتها!

• بكت عبير وقالت

- بكذب علشان .. علشان ممكن تفكروني خطفتها فعلا وتلبسوني

مصيبة .. انا لقيتها فعلا وقررت اربيه لاني طول عمري كان

نفسى في بنت ولكني مخلفتش غير وليد ابني .. قرأت السلسلة

اللي هي لبساها ومركزتش حتى انها ذهب أو كده، انا عرفت اسمها

فريدة وقررت اسميها باسمها ..

• تبطأ حركة كل شئ من حول فريدة .. تشعر فريدة وان العالم

توقف لثواني معدودة بينما عينيها فُتحت بشدة من الصدمة حتي

نظرت إلي الطفلة التي بيديها أو .. ظلت تنظر إلي (نفسها) وهنا

يكمُن اسم رحلتنا "نُسخة مُتناقضة" .. وقعت فريدة على الارض

الصدمة مازالت على وجهها وتحدثت بكلماتٍ مُتقطعة

- يعني ايه .. يعني أنتِ اصلا مش امي؟ و انا .. وانا طول سنيني عايشة بوصمة عار اني ده ابويا و اني امي ماتت مقتولة منه ..

• لم يتمالك بدر نفسه عينه مليئة بالدموع ويجلس بجانبها على الارض يمسك ذراعها فاأكملت وهي تنظر إلي بدر

- يعني سهير ومراد هما اهلي ..

• لتكمل بعد أن عُدت حاجبها أكثر

- و رحيم بيه .. رحيم يبقي جدي يا بدر! جدي هو السبب في اللي حصل في حياتي واللي حصل لسهير ومراد اللي هما بابا وماما!

• تنهد ثم قال

- انا كده فهمت كل حاجة .. احنا مرجعناش بالزمن علي كوكبنا يا فريدة .. احنا خرجنا من آلة الزمن روحنا كون موازي تاني ولكنه كون من العشر كواكب الي قال عليهم نوقيل .. اكوان بشرية زيينا زيهم، بدأت فريدة تتذكر كلمات نوقيل والتي هي

"أنصت لي جيدا، نحن نعلم جيدا أن هناك عشرة كواكب في اكوان متوازية، كل شخص يتواجد بالكوكب الواحد فهو مُكررة نسخته في الكوكب الأخر، ربما بأحداث مختلفة أو ربما اكبر أو اصغر سناً".

• شعرت فريدة فجأة بأن المنزل يهتز حتي شعرت بدوار خفيف والغرفة بابها مُغلق عليهم وعندما نظرت حولها لم تجد الطفلة المولودة ولكنها وجدت نفسها وهي صغيرة جالسة على سريرها تضحك وهي تُلون دفتر الرسومات الصغيرة خاصتها حتي بدأت بالبكاء الشديد مرة أخرى و خرجت عن المألوف ونادت باسمها

- فريدة

• لتجد باب العُرفة يُفتح .. أنه هو يقترب .. هو الذي ظنته دائماً أنه ابوها، بدأ يقترب من فريدة الطفلة النسخة المتناقضة ذات الأعوام الصغيرة ويريد تقبيلها حتي صاحت فريدة بظلة رحلتنا بقول لا في وجهه مما جعله يُفزع قائلاً

- انتو مين

- انسان حقير، لازم تموت زي ما موتني الف مرة

• لم تشعر فريدة بنفسها ولأول مرة شعرت أنها تتحرر من خوفها وتُظهر جُرئتها وسجنها الذي ظنت أنه ابدى وحكم عليها حتي تموت، وبدون تفكير سحبت زُهرية الورد الثقيلة ونزلت بها خبطتين على راسه وهي تصرخ حتي صرخ بدر باقصي ما لديه من صوت بقول لا، العجيب أيها القارئ أن فريدة حتى بعد أن فعلت ذلك لم تشعر بالخوف بل ظلت مكانها تُحدق به حتي بصقت عليه ..وللمرة الثانية يهتز بهم المنزل وتشعر بدوار مرة أخرى لتجده يختفي والدم يختفي معه وفريدة نسختها الصغيرة نائمة على السرير و عبير سيدة المنزل تتحدث مع أحد لم تراه من قبل تسحب بدر وفريدة مُحاولون أن يسمعوا ما يجري بالخارج انت اتجننت! عايز تقتلني، عايز تقتل امك يا وليد؟ -

انا مش عايز صوت عالي والا هعملها بجد .. عدت سنين وعايز - فلوسي لسا، او اي ذهب عندك بسرعة

- قالها والادمان يملأ وجهه، بدأت تنتظر فريدة من الباب الموارب
بعض الشيء لتراه يقوم بذبحها .. اتذكر عزيزي القارئ؟
- اتسعت عين فريدة وقالت بصوتٍ عالي الى بدر ده ابنها اللي قتلها!
- أثارت كل تلك الفوضى التي تحدث غضب بدر مما جعله يمسك
بيدها جيداً ليخرجو برا المنزل من النافذة .. كان منزلهم دور اول
ارضي .. ولكنها صاحت به
- ازاي هنسيبها، يمكن مستشفى تلحقها
- نظر لها بدر ثم علو صوته عليها بذعرٍ وقلق قائلاً
- اتحركي يا فريدة، اتحركي معايا نهرب من هنا بسرعة لا احنا
اللي نلبسها ونفضل محبوسين جوا كون مش بتاعنا ولا زمن
زماننا
- نظرت له وعينيها مليئة بالدموع من كل تلك الصدمات حتي
قفزت معه من النافذة لتجد العملاق أمامهم يبتسم لهم .. صرخت
ودخلت بعناق بدر، حملهم العملاق ولكنهم فجأة فقدو وعيهم.
- في صباح يوم الجمعة .. في دار الفردوس .. فريدة نائمة علي
سريرها والطبيب بجانبها يقول
- هي كويسة وهتفوق دلوقتي، ولكن هي حالة اغماء بسيطة
- بدأت فريدة بسماع الطبيب وبدأت بفتح عينيها ببطي حتي
وضحت الرؤية لتجد رحيم بيه أمامها وابلة نعمة وضحي وامل
وباقى بنات الدار حولها .. تحدثت أبلة نعمة تقول

- حمدالله علي سلامتک يا بنتي ايه بس اللي حصلک

• يليها صوت ضحي

- وحشتينا يا فريده، احنا فكرنا الطيارة حصلها حاجة بيكي .. أنت
كنتي فين كل ده

• تتحدث فريده بصوتٍ مرهق

- انا جيت هنا تاني ازاي؟

• قالت نعمة

- لقيناكي أنتِ وبدر في الطيارة في المطار بعد ما رجعت لوحدها!
وانتِ وبدر لوحذك فيها

• تحدثت فريده بصوتٍ مبجوح وعينها تتسع من ما سمعت

- بدر .. هو بدر فين

• بدأت تتجمع الدموع في عين رحيم والجميع نظر في الأرض حتي
قالت

- بدر فين حد يرد عليا

• قالت ضحي

• بدر .. بدر انتقل على مُستشفى .. ونبض قلبه وقف

- ايه! أنتِ بتقولي ايه؟

• نظرت فريده الي رحيم وقالت

- ايه الكلام ده فين بدر، فين بدر انا عايزة بدر

• بدأت بالبكاء

- لاء يا بدر، مش بعد كل الرحلة دي تسيبني للنهاية لوحدي، انا عايزة بدر، بدر

• قالت اخر نطق لاسمه بصوتٍ عالي وهي تبكي محاولة تهدئتها ضحي وباقي صديقاتها حتي وضعت يدها علي جيب بنطالها لتجد الوردة البيضاء التي كانت من حديقة نوقيل، أمسكت بها أمام الجميع وبدأت تبكي بشدة اكثر عند تذكرها له وهو يقول

"خدي يا فريدة الوردة دي افكريني علي طول بيها ..يمكن في يوم مبقاش هنا، تفتكريني بيها، توعديني؟"

"انا لو عليا عمري ما همشي قاصد، انا بس بقولك يمكن يحصل شئ خارج عن ارداتنا".

• ولكن من دون اي مُقدمات أرادَ القدر تغيير مساره ليرن الهاتف علي رحيم بيه يقول ..

- النبض رجع تاني يا استاذ رحيم، حصلت مُعجزة

- الف حمد وشكر وليك يارب، الف حمد وشكر ليك .. نبض بدر رجع

• بكت بشدة وصراخ فريدة من سعادتها.

• ليمضي يومين وتأتي الصحافة تملأ الدار علي بدر وفريدة علي ما حدث وعلي رجوعهم بالطائرة وصورهم تملأ جميع الجرائد والمجلات الاخبارية

• حتي علي الإعلام يجلسون الأسر يُشاهدون احدث الاخبار ولكن احدث الاخبار في تلك الفترة هي كانت رحلة بدر وفريدة الي المجهول .. تتحدث النشرة

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مُشاهدينَا الكرام، رُبما تجلسون اليوم تنتظرون اخبار جديدة، ولكن في الحقيقة لا يوجد شَيْءٍ جديد هذه الأيام سوي الطائرة التي أصبحت السيرة الحالية علي اللسن الشعب مُتسائلاً اين كانت كل تلك المُدة اربع شهور بأكملهم حتي عاودت هكذا وحدها في المطار دون كابتن ودون ركاب، فارغة تماماً عدا تلك الفتاة التي تُسمي فريدة ذات التسعة عشر عاماً والشاب الذي يُسمي بدر ذات الثلاثة والعشرون عاماً، ماهي التفاصيل اين كانوا وكيف آتو وما هذا وما يحدث! لا احد يعلم ولا احد لديه ادني فكرة عن ذلك، مازالت الصحافة تأتي الي الدار التي تعيش فيه تلك الفتاة كي تستجوبها ولكنها ترفض.

• مضت ايام وأصبح بدر بخير وجاءَ الي الدار بينما فريدة كانت في الحديقة تبكي علي كل ما حدث جاء يُفزعها ساخراً مُنادي اسمها بصوتٍ عالي وهو يضحك حتي فُزعت و وقعَ منها كوب العصير وقالت بلهفة

- بدر! انت كويس اخيراً؟ مكانوش راضيين اني حد يزورك

- انا بقيت كويس، أنتِ كويسة؟ أنتِ بتعيطي ليه دلوقتي

- بعيط عشان انا تايهة ومش عارفة ايه كل اللي حصلنا ده يا بدر

• مسح بدر دموعها بكفيه وأمسك بيدها

- اللي حصلنا ده كان قدر خرج عن المؤلف عشان تعرفي حقيقتك
وتخرجي من سجن طفولتك الكدابة

• نظرت له بارهاق قائلة

- الصحافة مش سايبة الدار في حاله من ساعة اللي حصل، انت
عرفت لقونا ازاي؟

- أيوة طبعا عرفت ده انا حاولت ادخل من باب الدار بالعافية من
الزحمة

- طب وبعدين يا بدر، هنعمل ايه

• سرخ بدر لثواني ثم قال

- هو أنتِ حكيتي اللي حصل معانا؟

- لاء، وكلهم حاولو يعرفو بس مش بديهم إجابة واضحة وبقولهم
كل الي حسيته كأني في غيبوبة الأربع شهور دول

• نظر بدر الي الارض يُفكر ثم قال

- رحيم بيه يبقي جدك، وهنا علي الكون بتاعنا هو بيدور علي بنته
لسا يوم ما هربت مع مراد! ايه رايك نستغل الصحافة ونحكي اللي
حصل ونساعد رحيم يلاقي سهير اللي هي امك يا فريدة، وأنتِ
اتخطفتي من سهير من زمان علي حسب الكون الموازي واللي
شوفناه، بس كده اكيد في اختلاف احداث، يعني اكيد في حاجات
حصلت هناك محصلتش هنا والعكس

- زي ايه مثلاً؟

- زي أنه في الكون بتاعنا ده ممكن مثلاً رحيم بعد ما رجع سهير زي ما حصل في الكون الموازي تكون هربت منه تاني .. والا كان لقاها

• ظلت فريدة تُفكر في حديث بدر مُتأملة ليقطع بدر تفكيرها وقال

- ها قولتي ايه؟ هنعكي كل حاجة؟

• عرضو الفكرة على رحيم بيه حتي فوجيء أن فريدة حفيدته وبدأت بالبكاء أمامه ليأخذها بين ذراعيه قائلة

- انا مسمحاك انك رميتني زمان يجدو، كلنا بنغلط .. بس الاله هل هنعرف نصلح الغلطة دي في يوم ولا لاء

• رد رحيم باكيًا

- هصلحها يا بنتي، هصلحها

• نظر إليها مرة أخرى يبتسم معها ليُعانقها مرة أخرى وتقول

- القدر لف وغير كل حاجة وبارضو جيت اتربيت في دارك

- انا مع الزمن عملت الدار ده يا بنتي علشان حسيت بالذنب نحيتك ونحية سهير بنتي اللي ظلمتها بسبب غروري

• نشرة الإعلام مرة أخرى، فريدة وبدر علي التلفاز في لقاء تتحدث

" انا .. بعد كل الاحداث اللي حكيتها انا وبدر دي ، عايزة اقول حاجة .. انا حكيت كل ده علشان ماما بس .. ماما سهير وبابا مراد .. ارجوكم لو سامعيني دلوقتي تعالو دار الفردوس في القاهرة شارع سابعة جنب المترو .. انا موجودة هنا ..جدو رحيم مسامحكو وكل اللي طالبو انكم ترجعو لو لسا عايشين وعشان تصدقيني اكثر اهيه السلسلة اللي مكتوب عليها اسمي الي بابا جابهالي في العالم الموازي،يمكن كان جابهالي في عالمنا هنا ..أما بالنسبة للمستمعين انا عارفة أنه الأغلب مش هيصدق الأحداث اللي حكيتها أو يمكن كله ميصدقش ولكن اللي يهمني هي عيلتي.

• في صباح اليوم التالي بعد ٢١ سنة تدخل سيدة ثلاثينية ترتدي فستاناً يبدو عالي القيمة وبجانبها زوجها ثلاثيني العمر أيضاً يرتدي قميصه وبنطاله ولكن يبدو أن ملابسه باهظة الثمن أيضاً ..
- لو سمحت فين فريدة؟

- حضرتك مين

• قالتها ابلة نعمة

- انا .. انا سهير ..امها المفقودة كل السنين دي .. وده ابوها ..
احنا سمعنا اللقاء امبارح ولحد دلوقتي بنبكي من الفرحة

• نظرت ابلة نعمة إليهم لثواني ثم أصدرت زغرودة من فمها بعد أن تأملتهم مُبتسمة، خرجت البنات تري ماذا حدث حتى خرجت فريدة و وقعت عينيها علي والدتها سهير لتقف مكانها من الصدمة حتي جرت مسرعة والقت بنفسها في عناق سهير وبدأو بالبكاء بشدة حتي نظرت إلي مراد وأخذها في عناقه قائلة

- انا بحبك يا بابا، انت بابا الحقيقي.. انا بحبك انت وماما

• تقف الفتيات يبكن بشدة .. منهم من تأثر ومنهم من يبكي علي حاله تذكر شيئاً ما .. حتي خرج رحيم ينظر إليهم في لحظات مؤثرة تبكي له سهير بينما ينظر له

بينما ينظر لها وعيونه تتحدث بكلمة اسف حتي قالها

- انا اسف يا بنتي، اسف علي كل الي عملته و وصلنا لده

• نظر الي مراد وابتسم له مراد وعينه بها دموع حتي قال رحيم

- سامحني يا بني

- مسامحك، كفاية رجوع فريدة

• قالها مراد مبتسماً

• تجمع مراد وسهير وبدر و رحيم في قيلته يتناولون العشاء ويضحكون سوياً بينما تجلس فريدة وسط ابيها و والدتها وتقوم والدتها باطعامها اللحمه حتى قال رحيم

- انا كنت فعلا غلطان .. الغرور وحش، بيخسر الإنسان كل حاجة

حلو، فعلا لازم الإنسان يحارب عشان الحاجة اللي بيحبها، و

مراد راجل فعلاً عشان حب سهير بجد وضحى بحياته وأهله

عشانها ..

• يجلس بدر بجانب رحيم ويتناول الشربة بملعقته حتى وقعت عين

فريدة عليه لتجده ينظر لها وعينه مليئه بالحب مما جعلها تخجل و

عاودت النظر الي جدها رحيم لتتنظر مرة أخري تجده يبتسم لها

بعينه حتى وضعت يدها بذراع ابوها وقالت ساخرة وهي تنظر إلى بدر

- الا قولي يا بابا، هو انا اسمي لطيف؟

- لطيف! الا لطيف، انا الي مسميكي من كتر مانا حابب اسمك

• ليخرج بدر عن شعوره ويقول بصوتٍ عالي

- لاء ماهو دلوقتي ابوكي، مكنتش اعرف انه ابوكي يا خفيفة

• تركّ الجميع الطعام من يده وصمتو مُحاولين فهم ما قاله بدر
بينما فريدة تحاول كتم ضحكتها الساخرة حتى قال بدر

- انا .. انا فر.. فرحان انى السعادة رجعت ملت قلوبكم من تاني

• تحدث مراد يقول

- انا مش عارف اشكرك ازاي انك حافظت على فريدة طول الفترة
المخيفة الي حصلت ليكم دي

• ليتحدث بدر قائلاً

- العفو.. اكيد كنت لازم احافظ عليها قبل نفسي

• تنظر فريدة الي الطعام تتظاهر بأنها تأكل ولكنها خاجلة من
كلماته التي دائماً كانت تجعلها تشعر أنها فراشة بأجنحة كبيرة ..

• نظرَ رحيم إلى مراد يقول

- بدر جد جميل، فعلا راجل .. لو كان حصلك حاجة يابني في

المستشفى مكنتش هسامح نفسي أبداً

- ولا انا يا جدو .. قص .. قصدي يعني اقول .. اقول اني السبب في الرحلة من البداية

• يبتسم لها بدر بخباثة حتى قالت سهير

- لاء يا حبيبتي أنت متلوميش نفسك في حاجة خالص، أنت كفاية انك بقيتي معايا بعد العُمر ده

• ليتحدث رحيم يقول

- فعلاً من النهاردة بدر هو حفيدي الثاني

• تنهد بدر وابتلع ريقه بابتسامة وقال

- بس .. انا عايز اكون خطيب حفيدتك مش حفيدك

• تتسع عين فريدة والحب يملأها بينما ضربات قلبها تتسارع ظلت عينيها تنظر يمينا ويسارا تحاول اخفاء ضحكاتهما المليئة بغرام بدر حتى ابتسمت سهير وكأنها تعلم أن ابنتها تُحبه ليقول مراد بعد أن نظرَ له يتأمله

- يعني بتحب فريدة مش كده؟

- ايوة، وبقولها قدامكم عادي .. انا بحبك يا فريدة، وبحب كل صدفة غريبة مجنونة شوفناها سوا.

- عن اذنكم

• قالتها فريدة لتختبأ في الصالون تتراقص وتضحك وتحضن الوسادة بيدها مبتسمة

• حتى قال رحيم

- بس .. انت قولتلي انت منين يا بدر؟

• ليضرب بدر وسهير ومراد علي جبهتهم

لتقول سهير

- تاني يا بابا!

يضحك الجميع بينما يقول رحيم ضاحكًا

- اهلا بيك في عيلة رحيم حمدي يا بدر.

جاء في قول الله تعالى:

"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12)". سورة الطلاق.

ولقد أكدت الاكتشافات العلمية الحديثة في مجالي الفيزياء والفلك إلى احتمالية كبيرة بوجود أكوان أخرى غير كوننا هذا.

الى اللقاء عزيزي القارئ.. تمت بحمدالله